الجغرافي العربي أبو عبيد البكري
القسم الثاني

جزيرة العرب

من كتاب "الممالك والمسالك"

لأبي عبيد البكري

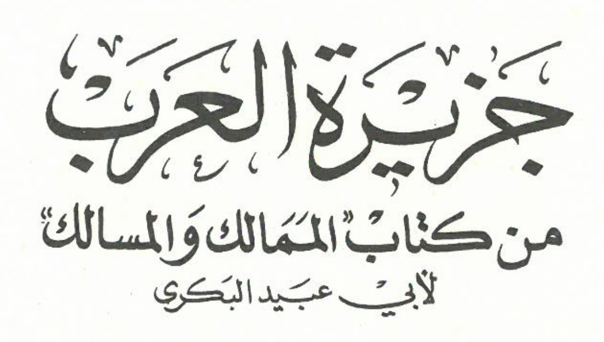
تحقيق ودراسة
الدكتور عبد الله يوسف الغنيم
رئيس قسم الجغرافيا - جامعة الكويت

الناشر
ذات السلاسل
للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الثانية
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

المملكة العربية السعودية - وزارة المعارف - المكتبات المدرسية

الجغرافي العربي أبو عبيد البكري
القسم الثاني



تحقيق ودراسة
الدكتور عبد الله يوسف الغنيم
رئيس قسم الجغرافيا - جامعة الكويت

الناشر
ذات السلاسل
للطباعة والنشر والتوزيع

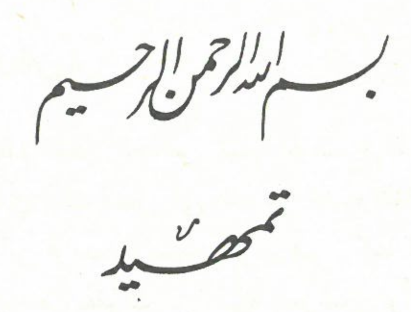
الطبعة الثانية
١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م

المملكة العربية السعودية - وزارة المعارف - المكتبات المدرسية

جزيرة العرب

من كتاب "الممالك والمسالك"

لأبي عبيد البكري



تمهيد

الحمد لله لا شريك له ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
وبعد ،

كانت دراستي المنشورة عن الجغرافي العربى أبي عبيد البكرى كافية في تحديد مكانته بين الجغرافيين العرب ، من خلال دراسة مصادره ومنهجه الجغرافى في كتابيه الجغرافيين « معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع » و « الممالك والمسالك » . ولما كان الكتاب الأخير لم ينشر منه إلا أجزاء محدودة ، فإن البيان العملى لمقدار اضافاته الجغرافية هو استكمال ما لم ينشر من نصوص ذلك الكتاب . وقد أخذت هذا الأمر على عاتقى ، فبين يدى القارئ الآن تحقيق الجزء الخاص بالجزيرة العربية ، ويليه في المستقبل تحقيق الأجزاء الأخرى باذن الله .

و « جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك لأبى عبيد البكرى » هو القسم الثاني من البحث الذى تقدمت به لنيل درجة الماجستير ، نشرت القسم الأول منه عام ١٩٧٤ بعنوان « مصادر البكرى ومنهجه الجغرافي » . وكان تأخرى في نشر القسم الثاني من صالح البحث ، فقد أعدت النظر فيه مراراً مراجعاً ومصححاً حتى اكتمل على الوجه الذى أرضاه .

والمقصود من تحقيق هذا النص ومن الدراسة التي تليه هو اعطاء نموذج لمنهج البكري في الجغرافيا الاقليمية . ومن هنا فإن مادة هذا القسم التي تبدو مستقلة عن مادة القسم الأول ، هي في حقيقة الأمر مكملة لها ، مشتركة في نتائجها . وهذا سبب وضعي لخلاصة الموضوع وخاتمته في نهاية القسم الثاني .

ويمكن تقسيم كلام البكرى عن جزيرة العرب إلى ثلاثة أجزاء :

(١) تحديد الجزيرة العربية :

نقل البكرى معظم النص الخاص بهذا الموضوع الذى أورده في صدر معجمه ، وقد اعتمد في ذلك النص على عدد من علماء اللغة ، منهم أبو عبيدة ، مَعْمَرِ بن المثنى ، وابن قريب الأصمعى وغيرهم . كما اعتمد على عدد من المحدِّثين أهمهم أبو يوسف يعقوب بن شيبة الخراسانى وأبو اسحق الحربى ، ولم يشر البكرى إلى نقوله عن الحربى في كتاب المسالك مع أنه أشار اليها في المعجم . ومثال ذلك النص المتعلق بسبب تسمية الجزيرة .

وأورد البكرى نصاً مطولاً يتضمن تحديد الجزيرة من جهاتها الأربع وهذا النص لا نجده في المعجم ، فالبكرى لم يعتمد على كثير من المصادر الجغرافية في ذلك المعجم . ثم تكلم البكرى عن أقالم الجزيرة : تهامة والحجاز ونجد والعَروض واليمن ، نقلا عن يعقوب بن شيبة والجيهاني معاً . وهذا النص ينسبه الحربى في معجم البكرى إلى محمد بن نصالة وهو من المحدِّثين .

ثم تكلم عن سلسلة جبال السَّراة ، والقمم الجبلية التي تحتوي عليها تلك السلسلة وما تتضمنه من شعاب وأودية . وقد أشار البكرى إلى أن هذا النص منقول عن الجيهاني دون يعقوب .

(٢) ما خُصَّت به جزيرة العرب :

أشار البكرى إلى كل ما يُستخرج من الجزيرة العربية من الأحجار والمعادن كاللؤلؤ والزَّبرجَد والعقيق ، وكذلك إلى المنتجات الشجرية كاللبان والصمغ والتمر الهندى ، وتكلم عن صناعة المنسوجات في اليمن والجلود في الطائف .

وقد تفرَّد البكرى في ذكر هذه المادة الخاصة بالجغرافيا الاقتصادية للجزيرة ، باستثناء كلامه عن نظام المطر في صنعاء ، وهو قوله أن صنعاء تمطر في حزيران وتموز وآب (يونيو ويوليو وأغسطس) وبعض أيلول (سبتمبر) ، ولا يمطرون إلا بعد الزوال في أغلب الأمر . وقد وجدت هذا النص عند ابن خرداذبة .

(٣) مسالك الجزيرة ومدنها :

تحدث البكرى عن كل اقليم من أقاليم الجزيرة ، واهتم بذكر المسالك والطرق داخل كل اقليم ، ومن خلال الطرق تكلم عن المدن والقرى . وقد بدأ بذكر اليمن ثم ذكر الطريق منها إلى حضرموت وعمان ، فذكر من مدن عمان « صَحَار » و « نَزْوى » ، ثم انتقل إلى البحرين (شرق الجزيرة) فذكر موقعها وأهم مدنها وما تختص به ، وذكر أن قيام القرامطة كان بالبحرين ، واستطرد في سرد تاريخ حركتهم حتى بلغ ما كتبه عنهم ستة أمثال ما كتبه عن جغرافية البحرين .

ثم تكلم البكرى بايجاز عن اليمامة والطريق الواصلة إليها من البصرة ، ثم ذكر الطريق من البصرة إلى مكة . ووقف عند مكة وقفة تاريخية طويلة ، فتكلم عن ولاة البيت بعد سيدنا ابراهيم عليه السلام ، والأحداث التي مرت بالبيت الحرام والكعبة . ثم ذكر مشاهد البيت كالملتزم والحطيم وزمزم ومقام ابراهيم ، وتكلم عن جبال مكة وشعابها وغير ذلك . ثم ذكر الطريق من مكة إلى المدينة مع ذكر المساجد الواقعة على الطريق ، وتكلم عن المدينة بمثل ما تكلم به عن مكة ، فقد خصَّ الحرم النبوي والروضة الشريفة بالكلام ، ثم تكلم عن جبال المدينة وذكر أول من نزل بها من اليهود والعرب قبل الأوس والخزرج . وختم كلامه عن الجزيرة بذكر الطريق من المدينة إلى مصر .

ولم يشر في هذا الجزء إلى مصادره في كل ما يتعلق بأقاليم الجزيرة ، مدنها ومسالكها . أما الاستطرادات التاريخية التي أشرنا اليها عند كلامه عن البحرين ومكة والمدينة المنورة ، فقد ذكر مصدره في كل منها ، فأشار إلى نقله عن أبي علي عَرِيب بن سعد وأحمد بن أبي طاهر عند كلامه عن القرامطة ، ونقل عن الأزرقي والزبير بن بكّار وابن قتيبة عند كلامه عن مكة والمدينة .

ووصف البكري للطرق التي تربط بين مكة واليمن وحضرموت لا نجد له مثيلاً في الكتابات الجغرافية السابقة ، أما ما يتعلق بطرق الحج ، وعلى الأخص الطريق من البصرة إلى مكة ، فأرجح أن يكون البكرى قد استفاد من كتابات

الحربى . وتفرّد البكرى أيضاً في ذكر بعض الظواهر الجغرافية مثل ظاهرة سفى الرمال في منطقة البحرين .

ويبقى أن نستنتج مصدر المادة الجغرافية التي أوردها البكرى في هذا الجزء ، فهى لم تأت – قطعاً – عن طريق المشاهدة ، فهو لم يرحل عن الأندلس ولـم تتحصَّل له عن طريق السّماع ، فقد عودنا البكرى أن يقدم لذلك بقوله « أخبرنى فلان » . ولا يبق أمامنا إلا كتاب واحد أرجح أن يكون البكرى قد نقل مادته عنه ، وهو كتاب الجيهاني الذى لم يصلنا ، وخصوصاً أن البكرى قد نقل عنه عند تحديده للجزيرة ما يدل على سعة معلوماته عنها .

* * *

وقد اعتمدت في تحقيق النص على خمس نسخ مخطوطة هى :

(١) نسخة مكتبة محمد المنُّونى (مكتبة خاصة بالرباط) رقم ٤٩ :

وتتضمن هذه النسخة الجزء الخاص بحدود الجزيرة وأقاليمها وما خُصَّت به من المعادن والأشجار ، وتبدأ من الصفحة الأولى إلى صفحة رقم (٢٨) من النص المحقق ، وفي الأصل من ورقة (٢٠ ب) الى ورقة (٢٣ ب) .

وجاء هذا الجزء بعد كلامه عن أخبار العرب العاربة والأمم الداثرة ومذاهب العرب ودياناتهم وسيرهم واعتقاداتهم ، وقد استغرق ذلك من المخطوط من صفحة (٧ أ) إلى صفحة (٢٠ ب) . ويلى كلامه عن الجزيرة « ذكر الأَرضين والأنهار والبحار » أما مسالك الجزيرة ومدنها فلم ترد في هذا المخطوط .

وقد اعتمدت على هذه القطعة في هذا الجزء بالذات لقدمها ، إذ يرجع تاريخ نسخها إلى القرن السادس الهجرى ، ثم لصحتها ووثاقتها . وسوف أشير اليها باسم « الأصل » .

(٢) **نسخة مكتبة كلية القرويين بفاس (رقم ل ٣٩٠/٨٠) :**

وتنقص هذه النسخة كل ما تضمنته النسخة السابقة ، وتبدأ من قوله « ذكر أخبار اليمن والمشهور من مدنه وأقاليمه » صفحة (٢٩) من النص المحقق إلى آخر النَّص المتعلق بالجزيرة . ويقابله في المخطوطة من صفحة (٨٢ أ) إلى (٩٩ أ) .

ويأتي هذا القسم بعد كلامه عن بلاد المغرب ، وهو الجزء الذى نشره البارون ديسلان باسم « المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب » . وفي نهاية هذا القسم من هذه المخطوطة – وهي من المخطوطات التي لم يطّلع عليها البارون ديسلان – كتب « انتهى القول في اخبار البربر وذكر المشهور من بلادهم ، والحمد لله كثيراً . ويلى القول في أخبار اليمن وذكر المشهور من بلادهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه تسليماً وسلم » . وعقب كلامه عن الجزيرة تكلم عن العراق والشام ، وهو القسم الذى أعده للنشر قريباً باذن الله .

ويتخلل هذه النسخة بعض السقط والاضطراب في ترتيب المواضيع ، وقد أشرت إلى كل ذلك في موضعه من النص . وهى نسخة قديمة ، غير مؤرخة ، وسوف أشير اليها أيضا بنسخة « الأصل » عن هذا الجزء ، وأتممت ما سقط منها من النسخ الثلاث التالية .

(٣) **نسخة الأكاديمية الملكية بمدريد رقم ١٣ (مجموعة جاينجوس) :**

وتحتوى على قطعة صغيرة من آخر الجزء الخاص بالجزيرة ، وتبدأ من صفحة (٩٩) من النص المحقق إلى آخر النص . ويقابل ذلك في المخطوطة من صفحة (٩٨ أ) إلى (٩٩ ب) . وهذه النسخة مختلة الترتيب لا يكاد يخلو موضوع من الموضوعات التي تحتوى عليها هذه المخطوطة من نقصٍ ، غير أن في آخر النسخة فهرساً وضَّح لنا ترتيب تلك النسخة مذكور فيه على الترتيب : « ملوك الحيرة – ما خصت به جزيرة العرب – المشهور من أخبار المشرق ومدنه – الطريق من ذمار إلى زبيد – مدينة

ظفاو - الطريق من عمان إلى اليمامة - بلاد عمان وما والاها . . » إلى نهاية عناوين النص الذى بين أيدينا ، ويليه بلاد العراق والجزيرة وما وراء النهر .

ويشير ختم الوقف الذى على غلافها إلى القرن الثامن الهجرى ، وقد رمزت لها بالرمز (م) .

(٤) نسخة مكتبة (لاله لى) الملحقة بالمكتبة السليمانية باسطنبول رقم ٢١٤٤ :

وتشتمل على كل النص الخاص بالجزيرة العربية . وقد جاء الجزء المتعلق بتحديد الجزيرة العربية منفصلاً عن بقية النص ، وكان تحت عنوان « جملة من القول في جزيرة العرب » ، وتشغله الصفحات من (٢١ أ) إلى (٢٣ ب) ، وجاء هذا الموضوع تالياً لمقدمة الكتاب التاريخية التي تكلم فيها عن نشأة الأرض والسموات ومبتدأ خلق آدم وقصص الأنبياء عليهم السلام . ويلى تحديد الجزيرة أخبار العرب العاربة والأمم الدائرة ومذاهب العرب ودياناتهم وسيرهم واعتقاداتهم . وجاء موضوع « ما خصت به جزيرة العرب » ، موصولا بموضوع « مسالك الجزيرة ومدنها » وهما في مخطوطة لاله لى من صفحة (٦٦ أ) إلى (٧٧ ب) وهي آخر النسخة ، وقد جاء هذا الجزء اثر كلامه عن الممالك منتهياً بذكر ملوك الحيرة .

وقد جاء في آخر النسخة « كمل بحمد الله وعونه ولطفه ومنه وجوده وفضله وتوفيقه وقوته وكرمه على يد أضعف عباد الله وأكثرهم ذنوباً وأرجاهم لعفوه وأحوجهم إلى مغفرته وعفوه يوسف بن عبد الله بن يوسف ابن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الغمرى السعدى نسباً الشافعى مذهباً . وذلك في يوم الأحد الحادى والعشرين من شهر رجب الفرد من شهور سنة سبع وثلاثين وسبع مائة أحسن الله تقضّيها بمحمد وآله وصحبه وسلم . . وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ل) .

(٥) نسخة مكتبة نور عثمانية (اسطنبول) رقم ٣٠٣٤ :

وهذه النسخة تطابق تماماً النسخة السابقة وتتفق معها حتى في الأخطاء والتصحيفات التي تتضمنها ، مما يؤيد أن هذه النسخة منقولة عن نسخة

لاله لى ويشغل الجزء الخاص بالجزيرة العربية منها الصفحات (٤٥ ب) إلى (٤٩ أ) و (٢١١ ب) إلى (٢٤٦ ب) .

وتاريخ نسخها سنة ٨٥١ هجرية . وقد رمزت لها بالحرف (ن) .

وتجدر الإشارة إلى أن الاضطراب والنقص ليس في هذه المخطوطات الخمس من كتاب البكرى فحسب بل نجده في المخطوطات السبع الباقية من الكتاب ، وهى التي لم نجد فيها ذكر لجزيرة العرب . وقد سبق أن فصّلنا الكلام عنها في القسم الأول من هذا البحث .

والنص الخاص بجزيرة العرب أوضح مثال على ذلك الاضطراب والنقص ، ففي نسخة المنونى نجد أن أخبار العرب قبل الإسلام جاءت مباشرة بعد ذكر مدة عمارة الأرض (المقدمة التاريخية) وجاء بعدها تحديد الجزيرة وما خصت به من المعادن والأشجار . وهذه النسخة وان نصّت على ربط الجزئين الأخيرين إلا أنهـا فصلتهما عن بقية الأقاليم التي أوردها البكرى بعد ذكر الممالك . كما أن البتر الموجود أثنـاء كلامه عن ملوك الحيرة منعنا من معرفة موضوع الجزء الثالث ، وهو الجزء المتعلق بمسالك الجزيرة ومدنها .

أما نسخة كلية القرويين فقد جاء الجزء الثالث أو الأخير من النص بعد كلامه عن بلاد أفريقية والمغرب .

وفصلت نسختا « لاله لى » و « نور عثمانية » الجزء المتعلق بتحديد الجزيرة العربية عن بقية النص ، حيث ورد التحديد – خلافاً لنسخة المنونى – بعد المقدمة التاريخية للكتاب ، وجاءت أخبار الأمم التي سكنت الجزيرة قبل الإسلام بعد تحديد الجزيرة ، ثم جعلتا ما خصت به جزيرة العرب ومسالكها ومدنها بعد الكلام عن الأرضين والبحار والأنهار وذكر الممالك . ويبدو من فهرست نسخة الأكاديمية أنها تشبه من حيث الترتيب النسختين الأخيرتين – لاله لى ونـور عثمانية – بخاصة فيما يتعلق بالجزئين الثانى والثالث من النص .

واستنادا إلى ما تقدم يمكن القول أن من المحتمل أن تكون المادة الجغرافية المتعلقة بالجزيرة العربية متكاملة أصلاً في كتاب البكرى ، وأن يكون مرد ذلك

الاضطراب إلى النساخ . فالبكرى لم يجزئ المادة الجغرافية لبقية الأقاليم ؛ بل كانت دراسته لكل اقليم وحدة متكاملة . وعلى هذا فقد أوردت الأجزاء الثلاثة المتعلقة بالجزيرة من هذا الكتاب متتالية ، حسب ورودها في كتاب البكرى ، ويؤلف مجموعها نصاً متكاملاً في الجغرافية الاقليمية لجزيرة العرب .

وقد حاولت في تحقيقى للنص أن أحدد المواضع المذكورة فيه ما أمكننى ذلك ، وأشرت لما لم أتمكن من تحديده . وأثبت فروق النسخ ، وميزت زيادات النسخ (ل) و (ن) و (م) عن بقية الأصول بوضعها بين قوسين ، وأشرت إلى ذلك في حواشي التحقيق .

ودرست في الجزء الثانى من هذا القسم نص الجزيرة العربية في كتاب « الممالك والمسالك » وفق المنظور العصرى للدراسة الاقليمية ، ودعمت تلك الدراسة بمجموعة من الخرائط ، وأخص منها خرائط الطرق التي بذلت في تحقيقها جهداً خاصاً . وختمت هذا الجزء بخاتمة تضمنت نتائج البحث ثم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في القسمين الأول والثانى وأخيراً الفهارس .

وأرجو أن أكون بهذا قد وفقت في نشر هذا النص الجغرافى الجديد عن شبه الجزيرة العربية ، راجياً من الله التوفيق والسداد في خدمة تراث أمتنا ونشره على الوجه الذى يليق بمكانته الحضارية .

والحمد لله رب العالمين

١٠ شوال ١٣٩٧ — د . عبد الله الغنيم

٢٣ سبتمبر ١٩٧٧ — قسم الجغرافيا – جامعة الكويت



جزيرة العرب

من كتاب "المالك والمسالك" لأبي عبيد البكري



جملة من القول في جزيرة العرب

(جملة القول في جزيرة العرب)[1]

قال جعفر بن محمد[2] سألت المغيرة بن عبد الرحمن[3] عن جزيرة العرب ، فقال مكة والمدينة واليمامة واليمن . قال يعقوب[4] والعَرْج[5] أول تهامة . وقال أبو عبيدة[6] : جزيرة العرب ما بين حَفْر أبي موسى إلى أقصى اليمن من الطول ، وأما العرض فما بين رمل يَبْرِين إلى منقطع السَّماوة . وحَفْر أبي موسى على خمس[7] مراحل من البصرة .

وقال الأصْمَعي[8] : حد جزيرة العرب من أقصى عدن أبْيَن إلى ريف العراق في الطول وأما العرض فمن جُدَّة وما والاها من ساحل البحر إلى أصول الشام[9] .

---

(١) في (ل) و (ن) ورد هذا العنوان : « جملة من القول في جزيرة العرب وذكر شيئ عن أخبارها » .

(٢) هو جعفر بن محمد بن عباد المخزومي . أنظر : ابن أبي حاتم محمد بن عبد الرحمن الجرح والتعديل (ج ١ / قسم ١) ص ٤٨٧ الهند ١٩٥٢ .

(٣) هو المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي ، من أصحاب مالك (توفى سنة ١٨٦ هـ) . أنظر : ابن فرحون اليعمرى ، ابراهيم بن على بن محمد : الديباج المذهب : (ص ٣٤٧) مصر ١٣٥١ هـ .

(٤) هو يعقوب بن محمد بن عيسى الزهرى ، توفى سنة ٢١٣ هـ . أنظر : الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان : ميزان الاعتدال في أسماء الرجال ، تحقيق على محمد البجاوى ، (٤٥٤/٤) القاهرة ١٩٦٣ .

(٥) في (ل) و (ن) : « والقرح » بالقاف ، وهو تصحيف . أنظر : البكرى : معجم ما استعجم (١٣/١) . ياقوت : معجم البلدان (٩٠٢/١) .

(٦) هو مَعْمَر بن المُثَنَّى ، من علماء اللغة ، قيل عنه أنه ما كان يُفَتِّش عن علم من العلوم إلا كان من يُفَتِّشه عنه يظن أنه لا يحسن غيره ، ولا يقوم بشئ أجود من قيامه به . توفى سنة ٢١٠ هـ . أنظر : ابن النديم ص ٥٣ . السيوطي : بغية الوعاة (٢٩٤/٢) .

(٧) في الأصل : « خمسة » ، وهو خطأ .

(٨) أبو سعيد ، عبد الملك بن قريب الأصمعي (١٢٨-٢١٦ هـ) . أنظر ترجمته عند : الأزهرى : تهذيب اللغة (١٤/١) . ابن النديم (ص ٥٥) . السيوطى (١١٢/٢) .

(٩) في (ل) و (ن) ، وكذلك في معجم البكرى (٦/١) : « أطرار الشام » أى مشارف الشام . وعبارة الأصمعي في المعجم هى : « جزيرة العرب ما لم يبلغه ملك فارس من أقصى عدن أبْيَن إلى أطرار الشام هذا هو الطول ، والعرض من جدة إلى ريف العراق » .

وقال أبو يوسف يعقوب بن شَيْبَة الخُراسانى المُحَدِّث[1] : قال شَرْقى ابن القَطامي[2] وغيره : كانت أرض الجزيرة خاوية ليس في تهامتها[3] ونَجْدِها وحجَازِها وعَروضها كبير أَحَد لإخراب بخت نصر ايّاها واجلائها من أهلها إلا من اعتصم برؤس الجبال وشعابها[4] .

وبلاد العرب على خمسة[5] أقسام في جزيرة مُنْقَطعة[6] ، وهى التي صارت في قسم من أنطق الله ، عز وجل ، باللسان العربى حين تبلبلت الألسن ببابل في زمن [7] نمرود ، فقسم فالخ بن عابر بن شالح [8] بن أرفخشد ابن سام بن نوح الأرض بين ولده. وإنمَّا سَمَّتها العرب الجزيرة لأحاطَة البحار والأنهار بها من أقطارها ، وصاروا منها في مثل الجزيرة وذلك أن الفُرَات [9] أقبل من بلاد الروم فظهر بناحية قِنَّسْرِين ثم انحط على أطراف الجزيرة وسواد

---

(١) هو يعقوب بن شيبة بن الصَّلت بن عصفور ، توفى ٢٦٢ هـ . انظر الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد (٢٨٣/١٤) .

(٢) اسم الشرقى بن القطامى : الوليد بن الحصين بن جمال بن حبيب بن جابر ، وترجمته عند الخطيب البغدادى : (٢٧٨/٩) . ولم يذكر فيها تاريخ وفاته ، إلا أنه ذكر أن ممن روى عنهم يزيد بن هارون الذى توفى سنة ٢٠٦ هـ .

ورواية الشرقي بن القطامى الاتية بعد ، نجدها في صفة الجزيرة للهمدانى (ص ٤٧) مع اختلاف يسير وزيادة ، وقد نقلها الأخير عن ابن الكلبي .

(٣) في الأصل : « تهامها » ، وقد أوردت ما جاء في بقية النُّسخ وكذلك في المعجم وصفة الجزيرة .

(٤) في (ل) و (ن) : « أشعابها » .

(٥) في (ل) و (ن) : « خمس » . وهو خطأ .

(٦) في (ل) كتبت هذه الكلمة « العرب » ، وضرب على الألف واللام وكتب في حوض الباء هـذه الكلمة « بطعه » ، ووردت الكلمة الأخيرة في (ن) والعبارة عند الهمدانى في صفة الجزيرة (٤٧) : « وبلاد العرب كلها يومئذ على خمسة أقسام في جزيرة مُطيفة أى مديرة ، وطوف الجبل دوره ، ومنه الطواف حول الكعبة ، وَطوائف الناس فرق من أطراف الناس ، ويروى مطيفة من الطوق ، وهو ما دار بالعنق من هجار فضة وغيره ، وهى جزيرة العرب التي صارت في . . . » .

(٧) في (ل) و (ن) : « زمان » .

(٨) في (ل) و (ن) : « بالغ بن غابر بن شالح » ، وفي صفة الجزيرة (٤٧) « فالج » بالجيم . وفي تاريخ الطبرى (٢٠٥/١) « فالغ بن عابر بن شالح » .

(٩) في (ل) و (ن) : « الفراه » بالهاء ، وهو خطأ .

العراق حتى وقع [1] في البحر من ناحية البصرة والأُبُلَّة ، وامتد البحر من ذلك الموضع مُطيفا ببلاد العرب منعطفا [2] عليها ، فأتى على سَفْوان وكاظمَة ، ونَفَذ إلى القطيف وهَجَر [3] وأسْياف عُمَان والشِّحْر ومال منه عُنق إلى حَضْرَموت وناحية أَبْيَن وعَدَن ودَهْلَك ، واستطال ذلك العنق فطَعَن في تَهائم اليمن ، بلاد بُرْسَان [4] وحَاء وحكم [5] والأشْعَرِين [6] وعَكّ [7] . ومضى إلى جُدَّة ساحل مكة والجار [8] ساحل المدينة ، ثم إلى ساحل الطُّور وتَيْمَاء وخليج أَيْلَة حتى بلغ قُلْزم مصر وخالط بلادها ، وأقبل النِّيل في غربي هذا العُنق من أعلى بلاد السودان مستطيلا معارضا للبحر معه [9] حتى وقع في بحر مصر والشام ، ثم أقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين ، فمر بعَسْقَلان وسواحلها ، وأتى على صُور [10] ساحل الأردن وعلى بيروت [11] وذواتها من

---

(١) في معجم ما استعجم وصفة الجزيرة « دفع » بالدال .

(٢) في (ل) و (ن) « منقطعاً » .

(٣) في (ل) و (ن) : « ونجد » ، وهو تصحيف . وهجر ، كما هو معروف ، في شرقي الجزيرة ، أما نجد فهي هضبة داخلية . وعبارة الهمداني في صفة الجزيرة (٤٧) تؤيد ذلك .

(٤) في صفة الجزيرة : « بلاد فَرَسان » ، وقال الفيروزابادى في القاموس المحيط (٢/٢٤٥) : « وَفَرَسان ، محركة ، جزيرة مأهولة ببحر اليمن ، ولقب قبيلة ليس بأب ولا أم ، وإنَّما هم أخلاط من تغلب اصطلحوا على هذا الاسم » . وقد ذكر الفيروزابادى في موضع آخر (٢/٢٠٧) أن « بُرْسَان » ، بضم أوله ، اسم قبيلة في اليمن . وقد أثبت هذا الاسم بناء على ذلك .

(٥) في (ل) و (ن) « وحاور وحكم » ، وهو تصحيف . وحَاء وحكم حيَّان باليمن ذكرا في حديث النبى صلى الله عليه وسلم : « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى حتى حاء وحكم » . المعجم (٤/١٣٨٧) . ولم يذكر الهمدانى (٤٧) « حاء » .

(٦) في المعجم (١/٧) ، وعند الهمدانى (٤٧) : « الأشعرين » بيائين ، وهو الأصل في النسبة ، ولكنهم يحذفون إحدى اليائين كما قالوا : « يمانون جمع يمانى » اللسان (٦/٨٤) .

(٧) في (ل) و (ن) : « وعكة » وهو خطأ ، والصواب ما أثبته بناء على ما جاء في المعجم (١/٧) ، وصفة الجزيرة (٤٧) .

(٨) في (ل) و (ن) : « وأحار » ، وهو خطأ .

(٩) سقطت « معه » من (ل) و (ن) .

(١٠) في (ل) و (ن) : « سور » بالسين ، وهو تصحيف .

(١١) في (ل) و (ن) « يهمروت » ، وهو تصحيف .

سواحل دمشق ثم نَفَذ إلى ساحل مصر [١] وسواحل قِنَّسْرِين والجزيرة إلى سواد العراق .

وقال أبو نَصْر [سعيد بن غالب [٢]] الجَيْهَانى : **حَدُّ جزيرة العرب مما يلى الشمال** في الخَطّ الذى يخرج من ساحل أَيْلَة فيمر مستقبل الشرق في أرض مدين إلى تبوك ودُومة الجَندل إلى البَلْقاء وتَيْماء ومَـآب [٣] وهى كلها مـن الشام ويمضى في وادى شَيْبَان وبَكْر [وتَغْلب [٤]] ويصل بالكُوفة والنَّجف والقادسية والحِيرة ونَجْران السَّوَاد ، وهى على يسار الكوفة [٥] . وعـن يمين هذا الخط مما يلى الجنوب أرض الحِجْر ووادى القُرى واسمها قُرْح [٦] في القديم ، وهى أرض ثَمُود وما دونها إلى الأَغوار والتَّهَائم والنُّجُود إلى أن يصل بساحل حضرموت ، كل ذلك من أرض العرب وما يلى الشمال من هذا الخط فمن بلاد الأردن الشمالى .

وحد جزيرة العرب مما يلى المشرق ، وهو مَهَبُّ الصَّبا ، بطائح البصرة حتى ينتهى إلى الجزيرة ثم فَيْض البصرة ، وهو نهرها الذى البصرة عليـه ، وكان زياد بن سُمَيَة [٧] حَفَره إلى الأُبُلَّة ، ثم إلى سَفْوان وكَاظمَة وقطيف وأسْيَاف البَحْرين [٨] وعمان ، ثم يمر منحدرا مع الشمال على ساحل البحر

---

(١) كذا في جميع النسخ ، ولعل الصواب « ساحل حمص » .

(٢) ما بين قوسين زيادة من (ل) و (ن) .

(٣) في جميع النسخ « ومأرب » ، وهو خطأ . وفي المعجم (١١٦٩/٤) « مآب بفتح أوله وثانيه بعده ألف وياء معجمة بواحدة : موضع بالشام » .

(٤) ما بين قوسين زيادة من (ل) و (ن) . ولعل العبارة : « في بلاد شيبان . . » .

(٥) في الأصل « ثمود » ، والصواب ما أثبته كما ورد في (ل) و (ن) .

(٦) في الأصل وباقى النسخ « و ج » ، وهو خطأ ، إذ أن « وج » هو الاسم القديم للطائف . أنظر معجم ما استعجم (١٣٦٩/٤) ومعجم البلدان (٩٠٣/٣) .
وقال ياقوت في معجمه عن قُرْح : « وكانت من أسواق العرب في الجاهلية ، قال السُّدِّى : قُرْح سوق وادي القرى وقصبتها » .

(٧) هو زياد بن أبي سفيان (١-٥٣ هـ) .

(٨) في (ل) و (ن) : « وأسياف والبحرين » ، والواو الثانية زائدة .

حتى يأتي غُبَّ عدن ، والغُبّ[1] ينزوى فيه الماء شبه الخليج ، فينعطف عنق من البحر ويأخذ مع الصَّبا منعطفا على جزيرة العرب ، ويستمر بحر الهند مع الشمال والبحر مع دجلة البصرة . في هذا الموضع غربيّه يسمى أرض العرب وشرقيه يسمى شاطئ فارس ، وما وراء ذلك من شرقي البحر عند منقطع أرض فارس فهو من بلاد الهند ويتسع البحر ويصير جزائر .

وحد جزيرة العرب مما يلى الجنوب ساحل هذا العنق المنعطف مع الصَّبا[2] ، وهذا العُنق عن يمين الذاهب منه جزيرة العرب إلى ضَفَّة البحر ، وعن يساره بلاد الزَّنْج ، وفي ساحل هذا العنق يصاب العَنْبر . ويمضى ذلك العنق حتى يمر بساحل حضرموت وأَبْيَن وينتهى إلى عدن ، وعدن على مُنتهى هذا العنق . ثم يعطف[3] هذا العنق من عدن مع الجنوب فيمر منعطفا على جزيرة العرب مستقبل الشمال ، فعن يمين الذاهب فيه جزيرة العرب ، وعن يساره بلاد السودان من الحبشة[4] وغيرهم ثم يمر ذلك العُنق ببلاد اليمن على سواحلها دَهْلَك وبلاد بُرْسَان وحَكَم والأَشْعَرِين وعَكّ وغيرها حتى يصير إلى جُدة وهو ساحل مكة ، ثم يصير إلى الجار وهو ساحل المدينة ، ثم يمضي إلى الحَوْراء وهو ساحل وادى القُرَى ، ثم إلى خليج أَيْلَة ، ثم إلى ساحل الطُّور ، وهو ساحل رَايَـة[5] حتى ينتهى إلى القلزم ويقارب بلاد مصر ثم ينقطع ذلك العنق ويقف[6] .

---

(١) في الأصل وباقى النسخ : « عُبّ عدن والعب » بالعين المهملة ، وهو تصحيف . فقد جاء في القاموس المحيط (١/١١٣) : « الغُبّ ، بالضم ، الضارب من البحر حتى يمعن في البر » . وقال الهَمْدانى في صفة الجزيرة (٦٧) : « وهو جبل يحيط بالبحر » .

(٢) في (ل) و (ن) : « هذا العنق من الصبا » .

(٣) في (ل) و (ن) : « ينعطف » .

(٤) في (ل) و (ن) : « بلاد السودان والحبشة » .

(٥) ذكرها القضاعى من كور القبلة في مصر ، وهى بلدة اندثرت الآن ولا تزال آثارها قائمة على خليج السويس جنوبى بلدة الطور بنحو ثمانية أكيال (أنظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، القسم الأول ، (ص ٦١) ، القاهرة ١٩٥٤ .

(٦) في (ل) و (ن) : « ويصف » وهو تصحيف .

قال ابن شَيْبَة والجَيْهاني معاً : فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة على خمسة أقسام : تهَامة والغَوْر* والحجَاز والعَروض واليمن ، وذلك أن جبل السَّراة وهو أعظم جبال العرب أقبل من أرض اليمن حتى بلغ أطراف بَوَادى الشام فسمته العرب حجازاً لأنه حَجَز بين الغَوْر وهو هابط وبين نَجْد وهو ظاهر ، فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيه إلى أسْيَاف البحر[1] من بلاد الأشْعَرين وعَكّ وكنانة – لم يذكر الجيهاني كنانة – وغيرها إلى ذات ِعرْق والجُحْفَة وما طابقها [2] وغَار من أرضها[3] . وقال الجيهاني : [وما صار فيها[4]] وغار من أرضها الغَوْر ، غَوْر تهامة ، [وَتِهَامة[5]] تجمع ذلك كله .

وصار ما دون ذلك الجبل[6] في شَرْقِيِّه من الصَّحَارى النَّجد إلى أرض العراق والسَّماوَة وما يليها [7] ، ونَجْدٌ تجمع ذلك كله . وصار الجبل نفسه سَرَاته ، وهو الحجاز ، وما انحجز في شرقيه من الجبال وانحاز إلى ناحية فَيْد والجبلين إلى المدينة .

ومن بلاد مَذْحَج تَثْليث وما دونها إلى ناحية فَيْد حِجَاز ، والعرب تسميه نَجْداً وجَلْساً [وحجَازاً [8]] . وقال الجيهاني : وصار الجبل نفسه سراته وهو الحجاز ما احتجز به في شرقيه من الجبال وما انحاز إلى ناحية الحجاز، والعرب تسميه نجدا وجلسا وحجازاً ، والحجازُ يجمع ذلك كله[9] .

---

* كذا في الأصل ، ولعل الصواب « تهامة ونجد » .

(١) في (ل) و (ن) : « أسياف البحرين » ، وهو خطأ . والصواب ما أثبتناه وهو الذى جاء في الأصل . أنظر المعجم : (٩/١) ، والمناسك للحربى (ص ٥٣٣) . وصفة الجزيرة للهمداني (ص ٤٨) .

(٢) في معجم ما استعجم (٩/١) : « وما صاقبها » .

(٣) في (ل) و (ن) : « وغارس أرضها » ، وما أثبتناه يتفق مع ما جاء في معجم البكرى : (٩/١) وصفة الجزيرة : (٤٨) .

(٤) ما بين قوسين سقط من الأصل ، وهو وارد في (ل) و (ن) .

(٥) ما بين قوسين سقط من الأصل ، وهو وارد في (ل) و (ن) .

(٦) كلمة « الجبل » ساقطة من (ل) و (ن) .

(٧) في (ل) و (ن) « وما بينهما » .

(٨) ما بين قوسين سقط من الأصل . وهو وارد في (ل) و (ن) .

(٩) من قوله : « وقال الجيهاني » إلى قوله « ذلك كله » سقط من (ل) و (ن) .

وحَدُّ الحجاز السُّوَيْدَاء والمدينة أربعة وأربعون ميلاً ، قالا : وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العروض ، وما فيها نَجْد وغَوْر لقربها[1] من البحر والانخفاض ومواضع فيها مسايل أودية ، والعروض يجمع ذلك كله . وصار ما خلف تَثْليث وما قاربها إلى صنعاء وما والاها من البلاد الى حضرموت والشِّحْر وعُمان اليمن ، وفيها التَهائم والنُّجُود ، واليمن يجمع ذلك كله . انتهى قولهما .

وقال الجيهاني ، دون يعقوب : وهـذا الجبل الذي يسمى السَّرَاة مبدؤه من بلاد اليمن فيمتد حتى يبلغ الشام وتقطعه الأودية[2] ، فإذا انتهى إلى ناحية نَخْلَة كان منها خَيْص وَيَسُوم[3] ، وهما جبلان بنَخْلَة وتطلع منها جبال ، فيكون منها جبل العَرْج وقُدْس ، والأَشْعَر والأَجْرَد[4] جبلان من بلاد جهينة ، ولها

---

(١) في (ل) و (ن) قال : « أقربها » .

(٢) من قوله : « وهذا الجبل » إلى قوله : « وتقطعه الأودية » سقط من (ن) .

(٣) في الأصل«حضن»وفي (ل) و (ن) : « حصن » و « سوم » . وقد نقل البكرى في معجمه (٨/١) عن الحربى قوله فمنه خيطى ويسوم » وقال : « قال ابن شبَّة : « خيص » مكان « خيطى » . قال ولم يعرف « خبطى » . وقال بعض المكيين : هو « خيش » وأنشد لأبن أبى ربيعة :

تركوا « خَيْشاً » على أيمانهم ... وَيَسُوماً عن يَسَار المُنْجد

قلت : صوابه « خَيْص » بالصاد لا بالشين . نقلت من خط ابن سعدان وهو أصل ابى على في شعر ابن أبى ربيعة :

ذكَرتنى الدِّيار شَوْقاً قَديِماً ... بين خَيْص وبين أعلى يَسُوما » ا هـ

وعند ياقوت (٣٨١/٢) : « حيض » بالضاد . فالصواب إذاً ما أثبته اعتماداً على كلام البكرى في المعجم .

وقال حمدِ الجاسر في تعليقه على نص الحربى (ص ٥٣٤) : « يُعرف الجبلان باسم اليسومين من قبيل التغليب منذ القديم ، وفي العهد الحاضر ، يسمونها (السُومان) تحريف ، يُشاهدان عند الاقبال على قرية السَّيْل من مكة ، رأى العين ، وبعضهم يسميهما (الأنسومين) » . ا هـ

(٤) في الأصل : « والعرس » بدل « وقدس » ، وفي (ل) و (ن) – بعد قوله : « بنخلة » قال : «وكان يطلع منها إلى جبل العرفج وجبل العرس والأشعر والأجـرد » ولم أجد جبلا يسمى « العرس » ، والنص في معجم البكرى (٨/١) : « فكان منه الأبيض جبل العَرْج ، وقُدْس وآرة ، والأشعـر والأجْرَد ، وهما جبلانِ لجهينة » ، ونحو هذا عند الحربى (ص ٥٣٤) . وقال حمد الجاسر في تعليقه على نص الحربى : « والأشْعَر يطلق عليه الآن جبال الفقرة (الفجرة) ومنه ينحدر وادى طاشى فيصب في الصَّفْراء ، والأجْرَد معروف شمال بواط » .

أودية وشعَاب كثيرة .

وذُكِرَ أن عمر بن الخطاب قال لعُتبة بن غزوان حين بعثه إلى البصرة اذا قطعت أقصى أرض العرب وبلغت أول أرض العجم فانزل ، فكان مَنَاخُه بباب البَيْضَاء .

وطول جزيرة العرب من آخر حدود الشام وأول حُدود الحجاز إلى عَدَن أَبْيَن خمسون مرحلة[1] بمسير الإبل ، وذلك ألف وخمس مائة ميل . وعرضها من بحر جُدَّة إلى بَحر الأُبُلَّة على الاستقامة ثلاثون مرحلة بسير الأبل ، وذلك تسع مائة ميل[2] ، وفي مواضع منها يختلف هذا الطول والعرض على حسب دخول البحر في أراضيها[3] وخروجه عنها ونَزْحه منها . واسم هذه الجزيرة في كتب الأوائل مُقَدَّس لكثرة اللُّبَان فيها وهبوب [الرِّياح[4]] الطَّيِّبَة بها . ويسميها اليونانيون أوذامون ، وتسميها العرب السعيدة[5] .

---

(١) في (ل) و (ن) : « : « إلى عدن اثنان وخمسون » .

(٢) في (ل) و (ن) : « ثلاث مائة ميل » وهو خطأ .

(٣) في (ل) « بعضها » و (ن) « موضعها » .

(٤) ما بين قوسين ساقط من الأصل ، ووارد في (ل) و (ن) .

(٥) في (ل) و (ن) : « واسم هذه الجزيرة في كتب الأوائل مقدس وذلك بانبـــان منها ، وهبوب الرياح إليها ، وتسميها اليونانيون العرب السعيدة » .

والنص الأخير مضطرب وفيه نقص . ويطلق اليونان على عدن اسم « أوذامون » أو « أوذاميون » أو « يودايمون » "ARABIA EUDAEMON" وتعنى بلاد العرب السعيدة "ARABIA FELIX" أنظر ما قاله بريبلوس عن (يودايمون) وكذلك تعليقات السيد يعقوب بكر في كتاب العرب والملاحة في المحيط الهندى ص ٦٣ .

ذكر ما خُصَّت به جزيرة العرب

من ذلك : اللُّؤلُؤ الجيِّد القَطْري يكون بناحية الشِّحْر لا يوجد مثله وقد وجد في جزيرة النعمان[1] لؤلؤة لا يُعْلَم أنه وجد في مَغَاص اللؤلؤ مثلها في كبرها وصفائها واستواء خلقها [واحرائها][2] ، وتُسَمَّى اليوم عند الملوك باليتيمة لانفرادها عن النَّظَائر .

* والزَّبَرْجَدُ ، وهو يوجد في جزيرة بين العُوَيْنِد[3] والحَوْراء[4] وتسمى تلك الجزيرة زَبَرْجَدة .

* والعَقِيقُ ، يكون ببلاد العرب بدُومة[5] وأجوده الصينيّ .

* والجَزْعُ ، [أجْوده][6] اليمانيّ ، ويؤتى به أيضاً من الصِّين وليس مثله .

* الشَّبُّ ، لا يعدل باليمانيّ منه شيءُ ، وهو من عجائب العالم ، لأنه ماء يسيل على جبل ، فيَجْمُدُ في سفحه قبل أن يصل إلى الأرض ، فيكون منه هذا[7] الشَّبّ اليماني .

* الكَهْرَباء البَحْرية ، من بلاد اليمن .

---

(١) رُسمَ اسم هذه الجزيرة في الأصل : « النعمن » . ومكان هذا الأسم في (ل) و (ن) بياض . ولم أهتد إلى هذا الاسم في كتب البلدان والمعاجم التي بين يدى . ومن الجائز أن تكون العبارة : « في جزيرة بعمان » .

(٢) ما بين قوسين : سقط من الأصل . وهو وارد في (ل) و (ن) .

(٣) في (ل) و (ن) : « العُونيد » بتقديم النون على الياء ، وقد ورد اسم هذا الموضع مُصَحَّفاً على هذا النحو في عدد من المصادر ، منها ياقوت الذي ذكر في معجمه (٧٤٨/٣) ب « موضع قرب مَدْيَن من أعمال مصر قرب الحَوْرَاء » . وأوردها المقدسي (ص ٨٤) « العُوَيْند » بتقديم الياء ، وذكر أنَّها ساحل قُرْح ، عامرة كثيرة العسل ، ولَها مرسى حسن » .

(٤) في معجم ما استعجم (٤٧٤/٢) : « الحَوْرَاء فُرْضَة من فُرَض البحر تلقاء ينبع ترفأ إليه السفن من مصر » .

(٥) دومة الجندل .

(٦) ما بين القوسين سقط من الأصل ، وهو في (ل) و (ن) .

(٧) في (ل) و (ن) : « فيجمد قبل أن يصل إلى سفحه فيكون منه ... » .

* حِجَارة المَسَنّ ، أكثر ما تكون بالحجاز في ناحية خَيْبَر وتقرب من مدينة[1] النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وفُرش حمامات مكة منه .

* اللُّبَان[2] : لا يكون إلاّ باليمن في بلاد الشِّحْر وحَضْرَمَوْت ومنها يتجهز به إلى بلاد الهند والصِّين وإلى خُراسان و [إلى][3] جميع الأقطار . وأشجارها مثل أشجار التُّوت إلاّ أنها لا تورق بل تحمل أَغْصَانها كلها الكُنْدُر .

* واللَّكُّ : أيضا يكون كالشَّجر[4] ، وحَمْلُه كذلك كَحَمْل اللُّبان ولَكُّ الهند أكثر[5] .

* والصَّمْغ العربي : وهو من شَجر الطَّلْح .

* والمُقْلُ : لا يكون إلا باليمن ، ومن هناك يُحمل إلى جميع البلاد .

* [والسِّنَان : شجر الحُمَّر ، وهو التَّمر الهندي ، وهو في أرض اليمن من حضرموت وغيرها ، ومن هناك يتجهز به إلى الآفاق . واللَّكُّ لا يكـون إلا في بلاد اليمن ، يُحْمَل إلى مصر في عيدانه ويتحمل منه إلى سائر البلاد][6] .

* والصَّبْر يكون في بلاد اليمن ، وأجوده صَبْرٌ سقطري .

* والقاقلتان ، والقَسْطُ[7] الحلو ، والوَرْس ، هذه كلها من بلاد اليمن ، ومنها تحمل إلى أقطار البلاد .

* والخيار شَنْبر يكون باليمن .

* شجر البَّان كثير بالحجاز ، ومن هناك يُجْلَب إلى الآفاق .

---

(١) العبارة في (ل) و (ن) : « حجارة المسن في بلاد الحجاز أكثر ما تكون بناحية خيبر بقرب منه مدينة . . » .

(٢) في (ل) و (ن) : « اللومان » وكذلك في الموضع التالي وهو تصحيف .

(٣) ما بين قوسين من (ل) و (ن) ، وهو ساقط من الأصل .

(٤) في (ل) و (ن) « في الشجر » .

(٥) « أكثر » زيادة في الأصل

(٦) ما بين قوسين سقط من الأصل ، وهو في (ل) و (ن) . والسياق يقتضي وضع عبارته عن اللك بعد كلامه عن اللك الوارد قبل قليل .

(٧) في (ل) و (ن) : « والقَسْطل » ، وهو تصحيف ، أما « القاقلتان » فلم أجده في كتب النبات ولا في المعاجم ، وهو مُصَحَّف فيما أرجح .

* سُكَّر العُشَر باليمامة ، وهو أجوده يُتَّخَذُ من نَوَّاره ، وهو نَوْرٌ[1] حَسَنٌ كأنَّما نُقِشَ نَقْشاً .

* والسَّنَا الحَرَمى بمكة ومن هناك يتحمل[2] إلى الآفاق .

ومما خُصَّت به :

* الحَبْرَات [التي تصنع بصنعاء من القطن لا يقدر في غيرها على اتخاذ مثلها ، ومنها تحمل إلى البلاد . وكذلك][3] الأردِيَة والعَمائِمُ العَدَنية ، والثياب السَّحُولية . والأَدَم الطائفي لا يُدْبَغ[4] في قُطْر من أقطار العالم مثله . والبَقر المُلَمْعَة[5] ، وهي في مخلاف بني مجيد يُبَاع النَّعْل من جُلودها بدنانير ، فيها تَوْليع[6] من بَيَاض وصُفْرَة كأَحسن الوَشْى[7] .

وصَنْعاءُ لا تُمْطِرُ إلا[8] في حزيران وتموز وآب وبعض أيلول ، ولا يمطرون إلا بعد الزوال - في غالب الأمر - فيَلْقى[9] الرَّجُلُ الرَّجُلَ نصف النهار والسماء مُصْحِيَة ليس فيها طَخْيَة[10] ، فيقول أعجل قبل أن تصيبنا السماء لأنهم قد علموا أنه لا بد من المطر في ذلك الوقت .

---

(١) في (ل) و (ن) : « وهو نبات » .

(٢) في (ل) و (ن) : « يجلب » .

(٣) ما بين قوسين سقط من الأصل ، وهو في (ل) و (ن) .

(٤) في (ل) و (ن) « لا يصنع » .

(٥) في الأصل : « اللمعة » وفي (ل) و (ن) : « المتلمعة » . وما أثبته هو الصواب ، وجاء في شعر خراشة بن عمرو العبسى ، يصف البقر :

مُلَمَّعة بالشَّام سُفْعاً خُدودها   كأنَّ عليها سَابريّاً مُذَيَّلا

المُلَمْعَة ، التي فيها ألوان مختلفة . ويروى : « مُولعة » وَالتَّوليعُ اختلاف الألوان (شرح المفضليات للأنبارى : ٨٢٣) .

(٦) في (ل) و (ن) « تلميع » ، والمعنى واحد كما قدمت في التعليق السَّالف .

(٧) في الأصل « الوحش » ، وما أثبته في (ل) و (ن) .

(٨) « إلا » ساقطة من (ل) و (ن) .

(٩) في (ل) و (ن) « يلقى » .

(١٠) في الأصل « بحرية » . وفي (ل) و (ن) : « طحوية » ، وأظنها تصحيف والطَخْيَة ، بالفتح ، السحابة الرقيقة ، ويقال ما في السماء طُخْيَة ، بالضم ، أى شئ من سحاب . لسان العرب (٢٢٩/١٩) .

وذكر أن اسحق بن العباس بن محمد الهاشمي عن أبيه قال : كنت يوما أتصيد بها فأصابنا مطر فَمِلْت إلى أخْوِيَة أعراب ، فمكثت فيهم يومين وليلتين ، والغَيْثُ ثَجْم لاَ يَنْجم ، فلماَ أصبحت قلت لقد أنزل الله الليلة خيراً كثيراً ، فقام أبو المنزل إلى كساء شُبِح[1] بين أربع خشبات كما يفعل أصحاب البوادي ، فلمسه بيده فقال : ما أنزلَ الله الليلة خيراً كثيراً ، ثم مكثت يومى ذلك وليلتى ، والسَّماء قد ألَظَّت[2] ، فلما أصْبَحت قلت مثل مقالتي فعاد لفعله وقال مثل مقالته ، فلما كان في اليوم الثالث قلت مثل ذلك ، فقام إلى الكساء فلمس بيده ثم قال نعم لقد أنزل الله الليلة خيرا ، فسألته عن ذلك ، قال : فأتاني بكَفٍّ من البُرّ تناولها من فوق ذلك الكساء ، فقال إن حَبَّ البَقْل والعُشْب والكَلأ إنما ينزل من السَّماء فَيُنْبته الله العزيز كيف يشاء[3] .

---

(١) في جميع النسخ « نسِج » ، وهو تصحيف . و « الشبح مدك الشيْ بين أوتاد » اللسان : (٣/٣٢٥) .

(٢) ألظ المطر دَامَ وألحّ . لسان العرب (٩/٣٤١) .

(٣) من قوله : « وذكر اسحق . . » إلى قوله « كيف يشاء » وردت في (ل) و (ن) مختلفة بعض الشيْ عن الأصل ، قال : « وذكر اسحق بن محمد الهاشمى عن أبيه أنه تصيد فأصابه مطر ، فمال إلى أحوية أعراب فمكث عندهم يومه وليلته والغيث سجم لا ينجم ، فلما أصبح قال : لقد أنزل الله البارحة خيرا كثيرا ، فقام رب المنزل الى كساء نُسج بين أربع خشبات ، كما يفعل أهل البوادى ، فلمسه بيده ، فقال ما أنزل الله البارحة خيرا . ثم ليلة أخرى كذلك ، ثم أخرى كذلك فلما كان في اليوم الثالث : قال : قد أنزل الله الليلة خيرا كثيرا فسأله عن ذلك ، فأتاه بكف من البذور قد تناولها من فوق ذلك الكساء ، فقال : إنّ حب البَقْل والعشب إنما ينزل من السماء فينبتها الله ، عز وجل ، كيف يشاء .

(ذكر أخبار اليمن والمشهور من مدنه وأقاليمه)[1] :

مدن اليمن ومسالكها :[2]

الطريق من صَنْعَاء إلى ذَمَار :

وهما مرحلتان تخرج على طريق فلش[3] وهو جبل هناك إلى قرية تدعى جُرْدَان[4] وعلى هذا الطريق وادٍ قد ذُكِر[5] في كتاب الله عز وجل معروف عندهم ، وأكثر أشْجَاره الأَثْل والطَّلْح ، وفي هذه الناحية صَنَم كان يعبد قبل ظهور الإسلام . ودون ذَمَار مساجد لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، منها مسجد لمعاذ[6] بن جبل ، وأهل اليمن يعظمونه ويأتونه .

ولها طريق آخر من صنعاء على قرى متصلة ، وأشجار وبساتين غير منفصلة وهواء معتدل إلى قرية تدعى خَوْلان ، وهي منزل سيدهم ، وهي باردة الهواء حَسَنة البناء فيها حمامات وخانات (وحوانِيت)[7] وفواكه ثم ترحل منها بين جبال[8] وأنهار وأرض خصبة وقرى لقيس فَتُفْضي إلى ذَمَار[9] .

---

(١) عنوان هذا الجزء في (ل) و (ن) : « ذكر مدن اليمن المشهورة » .

(٢) في (ل) و (ن) : « المشهورة من مدن اليمن والغريب من مساكنه » .

(٣) لم أجد اسم هذا الموضع في معاجم البلدان .

(٤) في الأصل : « حزران » وفي (ل) و (ن) : « جدران » والصواب مـا أثبتـه عن صفة الجزيرة (ص ٨٠) ، والاكليل : (٢/٢٦٣) .
يقول القاضي اسماعيل الأكوع : جردان شرقي ذمار بنحو أربع مراحل ، وتبعد عن صنعاء سبع مراحل في الجنوب الشرقي منها .

(٥) في (ل) و (ن) : « له ذكر » .

(٦) في (ل) و (ن) : « معاذ » .
يقول القاضي اسماعيل الأكوع : مسجد معاذ بن جبل في الجَنَد شرقي تعز .

(٧) زيادة من (ل) و (ن) ، وقد سقطت منها كلمة « خانات » .

(٨) في (ل) و (ن) : « ثم يدخل منها بين جبلين » .

(٩) يقول القاضي اسماعيل : « خولان مخلاف شرقي صنعاء وليس قربه ، وعلى هذا فإن الوصف المتقدم لا حجة له قديماً ولا حديثاً .

* وذَمَار مدينة كبيرة إلاّ أنها دون صنعاء ، وهي من أعمالها ، لها سُور محكم البناء [١] ، وهي كلهـا قصور مضيئة الأبواب كثيرة البساتين والمزارع والقـرى والدَّسَاكر ، رخيصة الأسعار كثيرة الخيرات ، دراهمهم ثمانية في الدرهم ، ودنانيرهم مطوقة [٢] ، ومياههم عيون جارية ، وآبارهم قريبة [الأرشية] [٣] ولمعاذ بن جبل ، رحمه الله ، فيها مساجد وآثار كثيرة [والله أعلم] [٤]

الطريق من ذَمَار إلى زَبيد :

تخرج بين قرى متصلة حتى تأتي مدينة بسام [٥] ، وهي المنزل ، مدينة طيبة بها بيوت منقورة في صخرة طويلة [٦] ثلاثمائة ذراع في مثلها ، ثم إلى واد يقال له الرَّبيح أشجاره الورس [٧] ، ثم تسير في صعود وهبوط ، ثم تأتي وادياً [٨] يقال له غيلان [٩] تقطعه حتى تسير إلى الجَنَد ، مدينة [١٠] كبيرة خصيبة كثيرة الخيرات بها جامع بناه معاذ بن جبل رحمه الله ، وهو الذي يذكر أن ناقته بركت في موضعه ، فقال خلوا سبيلها إنَّها [١١] مأمورة . فأمر ببناء المسجد في ذلك الموضع ، ثم بركت في صنعاء أيضا فبنى المسجد بها .

وأهل الجَنَد شيعة كلهم [١٢] ، ومن الجَنَد يُجلَب إلى مكة وغيرها مَلاحفَ القطن المنسوبة إلى سَحَول ، وهو واد بقرب الجَنَد .

---

(١) يقول القاضي اسماعيل : « هدم هذا السور السلطان عامر عبد الوهاب في أوائل المائة العاشرة .

(٢) العبارة في (ل) و (ن) دراهمهم يمانية ، ودنانيرهم مطرقة » .

(٣) ما بين قوسين سقط من الأصل ، وهو في (ل) و (ن) .

(٤) زيادة من (ل) و (ن) .

(٥) هكذا ورد اسم هذا الموضع في جميع النسخ ، ولم أجده في المعاجم وكتب البلدان .

(٦) في (ل) و (ن) « في صخرة صماء » .

(٧) في (ل) و (ن) : « الدوس » بالدال ، وهو تصحيف .

(٨) في (ل) و (ن) : « حتى يأتي واد » .

(٩) في (ل) و (ن) : « علان » . ولعل الصواب ما جاء بالأصل ، وأنه مأخوذ من « الغيل » ، وهو الماء الذي يجري على وجه الأرض . وانظر معجم البلدان : (٨٣٠/٣) .

(١٠) في (ل) و (ن) : قدم كلمة « مدينة » على « الجند » .

(١١) في (ل) و (ن) : « فإنها » .

(١٢) يقول القاضي اسماعيل : أهل الجند شافعية ولم يكونوا في يوم من الأيام من الشيعة .

ومن الجَنَد تسير في صحاري فيها أشجار الجَوْز والنَّبْق حتى تنتهي الى مَعافر [1] ، وهي مدينة صَبْر ، وصبر جبل فيه ألف قرية [2] ، والمُرْتَقى إليه مسيرة يوم [3] ، وفي أعلاه الأنهار والطواحين ، وعرض هذا الجبل أربعة وعشرون فرسخا ، ثم تسير في صحراء [4] ورمال حتى تنتهي [إلى] [5] زبيد [6] .

* وليس باليمن بعد صنعاء أكبر من زَبيد ولا أغنى أهلاً ولا أكثر خيراً ، واسعة الرساتيق كثيرة المياه والفواكه من الموز وغيره ، زنة دينارهم ربع درهم ، ودراهمهم [7] إثنا عشر منها في الدرهم [8] .

الطريق من زَبيد إلى مَهْرَة :

من زَبيد إلى عَدن على الساحل عشر مراحل في برية لا عمارة فيها لا يركبها إلا الصيادون والسَّابلة فيها منازل وآبار ، ثم إلى خَوْلان ثم إلى بلاد مَهْرَة [9] .

الطريق من ذَمَار إلى مَنْكَث :

من ذَمَار إلى دَالان [10] مدينة صغيرة بنيانها [جيد] [11] صخر لا سور لها ،

---

(١) في الأصل وباقي النسخ : « معاثر » بالثاء المثلثة ، ويبدو أن الكلمة مصحفة عن « معافر » التي تنسب اليها الثياب المعافرية . أنظر معجم ما استعجم : (١٢٤١/٤) . وتعرف المعافر اليوم باسم الحُجَرية .

(٢) في (ل) و (ن) : « قبة » ، وقد ذكره ياقوت في معجمه (٣٦٦/٣) وذكر « أنه جبل شامخ يطل على قلعة تعز ، فيه عدة حصون وقرى باليمن » . وتقع تعز في سفحه الشمالي .

(٣) في (ل) و (ن) : « شهر » .

(٤) في (ل) و (ن) : « صحاري » .

(٥) ما بين قوسين سقط من الأصل وهو في (ل) و (ن) .

(٦) يرى القاضي اسماعيل أن وصف البكري للطريق من ذمار الى زبيد غير صحيح ، وهو محقٌ في هذا ، إذ أن زبيد تقع غربي ذمار بنحو مائتي كيل . أما الجند التي زعم البكري أنها في الطريق فهي جنوب ذمار بنحو مائة وثلاثين كيلا .

(٧) في (ل) « ودينارهم » ، وضرب عليها وكتب في الهامش : « ودراهمهم ، صح » .

(٨) في (ل) و (ن) : « ودراهمهم اثنى عشر مما في الدينار » .

(٩) يقول القاضي اسماعيل : « خولان العالية في مشارق صنعاء وخولان قضاعة في بلاد صعدة ، شمال صنعاء بست مراحل ، وبين خولان العالية والساحل المؤدي إلى المهرة نحو عشرة أيام بالأقدام » .

(١٠) ذكرها ياقوت في معجمه (٥٨٢/٢) وقرن معها « ذموران » وقال هما قريتان قرب ذمار من أرض اليمن . وانظر أيضا صفة الجزيرة (ص ١٠٤) . ودالان قرية معروفة اليوم جنوب ذمار بنحو ثلاثين كيلا .

(١١) زيادة في (ل) و (ن) .

وبها جامع . بينها وبين ذَمَار أربعة [1] فراسخ . فمن شاء نزلها ، ومن شاء طواها إلى مَنْكَث [2] .

الطريق من صنعاء إلى حَضْرَمَوت :

من صنعاء في أرض مستوية ، وهي الرَّحْبَة [3] ، وهي التي ذكرها الله عز وجل فقال « أو يصبح ماؤها غورا » . تسير في هذه الصحراء الى قرية يقال لها عقاب [4] كثيرة الأنهار والبساتين ، منها يحمل العنب إلى صنعاء ثم إلى عقبة تعرف بنقيل [5] ثم في شعاب وأودية إلى واد فيه نخل يُعْرَف بالعراقين [6] . ثم تسير في شِعَاب [7] إلى قرية يقال لها الضياع [8] فيها نخل ، وهي لِمُراد ، ثم تخرج فتمر على وسط السُّدّ [الذي كان في الجاهلية] [9] وهو بين جبلين ، وهما يسميان المأْزَمَيْن [10] ، ثم تمر بموضع كان يقسم عليه ماء هذا السُّدّ في الجاهلية ، ثم في صحراء ورمال ، وهي التي تسمى جَنَّة اليُسرى التي قال عَزَّ وجَلَّ فيها [11] « لقد كان لَسَبَأ في مساكنهم [آية ، جنتان عن يمين وشمال] [12] . . الآية .

---

(١) في (ل) و (ن) « أربع » ، وهو خطأ .

(٢) « إلى منكث » سقطت من (ل) و (ن) ، يقول القاضي اسماعيل : منكث قرية عامرة جنوب غرب يريم بالقرب من ظفار ، عاصمة حِمْير ، وعلى مقربة من الطريق الذي يربط صنعاء بتعز .

(٣) الرحبة سهل واسع شمال صنعاء وفيه يقع مطار صنعاء ، ويرى القاضي اسماعيل : أن الطريق إلى حضرموت من صنعاء تنفذ من جنوبها وليس من شمالها .

(٤) لم أجد اسم هذا الموضع في المعاجم وكتب البلدان .

(٥) في جميع النسخ « بثعيل » ولم أجد اسم هذا الموضع ، ولعله ما أثبت « نقيل » اعتمادا على قول ياقوت (٨١٠/٤) : « نقيل صيد جبل عظيم . والنقيل بلغة أهل اليمن العقبة ، وهي بين مخلاف جعفر وبين حقل ذَمَار . . » .

(٦) لم أعثر على اسم هذا الوادي في معاجم وكتب البلدان . وفي (ل) و (ن) « العراقيذ » بالذال المعجمة .

(٧) في (ل) و (ن) « شعب » .

(٨) لم أجد اسم هذه القرية في معاجم وكتب البلدان .

(٩) ما بين قوسين ساقط من الأصل ، وهو في (ل) و (ن) .

(١٠) في (ل) و (ن) : « المادين » ، وهو تصحيف .

(١١) « فيها » زيادة في الأصل .

(١٢) ما بين قوسين سقط من الأصل .

فتمر [١] حتى تنتهي إلى مأرب وفيه معدن الملح الذي أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم أبْيَض بن جمال المأربي [٢] ، فجعله أبيض صدقة للمساكين وعَوَّضه النبي صلى الله عليه وسلم حَائِطاً يعرف بالجَدْرَات على باب مأرب ، لا يخلو من ثمره صيفا وشتاء [٣] وربيعا وخريفا ، لأن النَّبي صلى الله عليه وسلم دعا له بالبركة .

* ومأْرب مدينة لسبأ [٤] ، وبها عرش بلقيس ، وكان العرش مبنيا على أساطين حجارة ، وكل اسطوانة منها فوق الأرض ثمانية وعشرون [٥] ذراعا فاحتمل العرش وبقيت الأساطين [٦] على حالها . ويقال أن تحت الأرض من تلك الأساطين مثل ما فوقها ، وغلظ كل اسطوانة منها لا يحضنه أربعة نَفَر ، وفيها سوق ومسجد ، والمنزل بها . ثم تخرج منها وتقطع عرض الوادي فتدخل جَنَّة اليُمْنَى التي ذكرها [٧] الله تعالى [٨] ، وليس [٩] فيها من الأشجار إلاّ الأَثْل والأَرَاك ، وتُبْذَر فيها الذُّرَة . ثم إلى سُوَيْقَةٍ يقال لها نمرة يباع فيها الملح والذرة : ثم [١٠] في صحاري ورمال إلى ماء يقال له سنجار [١١] ، وهو واد كثير [١٢] النخل . ثم تسير في رمال ومواضع مخوفة ، يقطع فيها بنو الحارث بن كعب ، حتى تنتهي إلى مدينة شَبْوَة [١٣] ، وهي أول مدائن حضرموت ، يباع فيها حمل تمر بدرهم ، ثم تسير في قرى متصلة

---

(١) في (ل) و (ن) : « ثم تمر » .

(٢) في (ل) و (ن) : « المازني » ، وهو تصحيف .

(٣) في (ل) و (ن) : « ولا شتاء » .

(٤) في (ل) و (ن) : « وهي مدينة لسبأ » ، ولم تذكر « مأرب » .

(٥) في (ل) و (ن) : « فوق الأرض عشرون » .

(٦) في (ل) و (ن) : « الاسطوانة » .

(٧) في (ل) و (ن) « ذكر » .

(٨) في (ل) و (ن) « عز وجل » .

(٩) مكان كلمة « ليس » في (ل) و (ن) كلمة « نسير » ، وقد ضرب عليها .

(١٠) « ثم » زيادة في الأصل .

(١١) لم أجد اسم هذا الموضع في معاجم وكتب البلدان .

(١٢) « كثير » سقطت من (ل) و (ن) .

(١٣) في جميع النسخ : « شَنُوءة » ، وهو تصحيف ، وشَبْوَة على طريق الجادة من حضرموت الى مكة (عن طريق اليمن) . أنظر ياقوت (٢٥٧/٣) وقال الهمداني في الاكليل (١٤/٢) : أنها مدينة على طريق بيحان الى حضرموت وقد يعدها الناس أول حضرموت أما شَنُوءة فهي مخلاف باليمن بينها وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخا ، (ياقوت ٣٣٠/٣) .

حتى تأتي الخريمة [١] وهي أكبر مدائن حضرموت [٢] ، فيها بساتين ومياههم سيح . ثم ثلاث مراحل في رمال يسكنها قوم من مَهْرَة ، وإليهم تنسب الإبل المَهْرية حتى تنتهي [٣] الى مدينة يقال لها الأسْعَا [٤] ، وهي [مِن] [٥] مَدَائن الشِّحْر حَدّ عمان ، وهي على ساحل البحر ، ثم إلى موضع يقال له رَيُسوت [٦] ، وهو جَبَلُ الأحقاف ، وهو متصل بأرض الأحقاف ، وهو بلد واسع غلبت عليه الرِّمال [٧] بسوافي الرياح فعفى أثره [٨] ، وهو الذي ذكره الله تعالى ، والبحر يضرب بسفح هذا الجبل ويركب منه البحر إلى جزيرتين ينزلهما [٩] قوم من مَهْرَة بأغنامهم [١٠] الواحدة سقطرى [١١] والأخرى المصيرة [١٢] فيها مغاص اللؤلؤ ومياه عذبة ، ثم يركب منها البحر إلى سوق على ساحل البحر يقال له طَيْوَى [١٣] ، ثم يركب منها [١٤] البحر إلى

---

(١) في (ب) و (ن) « الجريمة » ، ولم أجد اسم هذا الموضع ، وأظنه « الخيرج » . وهو بلد قريب من الأسْعاء . أنظر صفة الجزيرة (ص ٥١) .

(٢) في (ل) و (ن) : « وهي أكبر مدائن حضرموت خيراً » .

(٣) في (ل) و (ن) : « تصل » .

(٤) في (ل) و (ن) : « الاشفا » ، وهو تصحيف . والصواب ما جاء بالأصل ، وهي : « آخر حدود اليمن الطبيعي من جهة الشرق الجنوبي وساحل قرى حضرموت » من حاشية الأكوع (الاكليل ١٩١/١) ، وأنظر أيضا صفة الجزيرة للهمداني : (ص ٥١) .

(٥) سقطت من الأصل ، وهي في (ل) و (ن) .

(٦) في جميع النسخ « رسوب » ، والصواب ما أثبته . أنظر صفة الجزيرة (ص ٥١) ، وياقوت (٨٨٦/٢) .

(٧) في الأصل : « الرمل » وما أثبته في (ل) و (ن) .

(٨) في الأصل : « آثاره » وما أثبته في (ل) و (ن) .

(٩) في الأصل : « ينزلها » ، وما أثبته في (ل) و (ن) .

(١٠) في (ل) و (ن) بعد كلمة « بأغنامهم » جملة « طولها وعرضها اثنى عشر فرسخا » .

(١١) وردت في جميع النسخ « سقطيرا » وهو تصحيف ، وجزيرة « سقطرى » معروفة الى اليوم .

(١٢) لا تزال هذه الجزيرة معروفة بهذا الاسم إلى اليوم ، وقد ذكرها ياقوت (٥٥٧/٤) ، وقال أن فيها عدة قرى .

(١٣) في جميع النسخ « طيرى » وهو تصحيف والصواب ما أثبته « وطيوى » لا تزال معروفة بهذا الاسم وهي ميناء صغير قريب من « المصيرة » ويقع غربي مسقط بستة فراسخ (أنظر : ابن المجاور : صفة بلاد اليمن ، القسم الثاني (ص ٢٨٥) وضبط اسم الموضع المثبت في النص عن ابن المجاور أما أهل عمان اليوم فينطقونه بكسر الطاء والواو .

(١٤) في (ل) و (ن) « منه » .

مَسْقَط وهو مجمع [1] المراكب التي تخرج من صَحَار وصَحَار هي سوق عمان .

ذكر مدينة ظفار :

وهى قصبة اليمن وقاعدة ملوك حمير ، ولم تزل اليمن في الدولتين من أرفع الولايات في جلالتها وسعتها وبعد صيتها ، وأنها منازل العرب العاربة ، ودار الملوك العظام [2] من التبابعة [3] والأقيال [الهياطلة] [4] والعياهلة ، وأنها أسْرَى [5] البلدان سيوفاً وثياباً من القَصَب والسَّعيدى والوَشْى والمغمر [6] والحُبُر [7] والبُرود والأردِيَة العَدَنيَّة والصَنْعَانيَّة والعَنْبر والجزع والعَقيق والرَّقيق والبُخت والإبل المَهْرِيَة والخيل العراب والنَّضَار وغير ذلك من أصناف الأمتعة والتجارات .

الطريق من عُمَان إلى ناحية اليمن :

من عمان إلى مَسْقَط على الساحل ، ثم منه إلى سَقَطْرَى ، وبها الصَّبر [السقطرى] [8] الذى لا يُعْدَل به [والحَضَض] [9] ، ثم من هذه الجزيرة إلى موضع يقال له معبت [10] به مغاص اللؤلؤ ، والغواصون عليه أُجراء لليهود [11]

---

(١) في (ل) و (ن) « مجتمع » .

(٢) في الأصل : « الملك العظماء » ، وقد أثبت ما جاء في (ل) و (ن) .

(٣) في الأصل : « التتابعة » .

(٤) زيادة من (ل) و (ن) .

(٥) في (ل) و (ن) : « أشرف » .

(٦) في الأصل « الغمر » بدون ميم ، والغَمْرُ بمعنى الزعفران و « المغمر » من الثياب ، هي الثياب المصبوغة بالزعفران . وقد أثبت ما جاء في (ل) و (ن) .

(٧) في (ل) و (ن) : « الحد » وهو تصحيف ، وقد وردت فيهما بعد كلمة « البرود » .

(٨) زيادة من (ل) و (ن) .

(٩) زيادة من (ل) و (ن) . وجاء في اللسان (٤٠٦/٨) : « هو دواء يعقد من أبوال الإبل . وقيل هو عقار منه مَكّي ومنه هندي . قال : وهو عصارة شجر معروف ، وقال ابن دريد : الحُضَض والحُضُض صمغ من نحو الصنوبر والمُرّ وما أشبههما . . » .

(١٠) لم أهتد إلى هذا الموضع في كتب المعاجم .

(١١) في الأصل : « اليهود » ، وما أثبته في (ل) و (ن) .

والنَّصارى ، أجر الغواص من قيراط إلى [نصف] (١) درهم ، يغوصـــون [من بكرة] (٢) إلى نصف النهار ، ثم يأخذون في شَقِّ الصَّدَف إلى آخر [ذلك] (٣) النهار ، وعملهم في الأصْدَاف إنما هو على طعامهم من السُّوَيق والتَّمْر والسَّمن وغير ذلك . وإذا أراد الغواص أن يغوص عمَد [إلى] (٤) الة ذات شعبتين قد اتخذت من القرون دقيقة جداً تضم المنخرين ، فتمنع الماء منهما (٥) ويشد في احدى رجليه صخرة [منقورة فيها] (٦) مقدار عشرين منا ، ويشد معها وعاء قد اتخذ من شماريخ النخل يسمى الرحين (٧) يحصل (٨) فيه ما وصل اليه من الصَّدف ، فإذا ملأه حَرَّك الحَبل فيجذبوه .

وحدث أبو الحسن البخارى أن رجلاً عُمَانياً ورد مكة بلؤلؤتين لم يُـرَمثلهما ، فباعهما في سوق ابن يزيد بألفي دينار ذهباً من رجل سَمَرْقَنْدِى ، وخرج من مكة من يومه ذلك . فلما كان بعد عدة أيام [أقبل] (٩) من قبل صاحب عمان رسول (١٠) يطلب الذى باع اللؤلؤتين ، ويذكر أنهما سرقتا (١١) من قصره ، فطلب المشترى فعمى أثره وخفى خبره ووصل بهما الى مدينة دمشق فأهدى احداهما إلى صاحبها ، وصاحبها الترفونى (١٢) ، فأعطاه بها عشرة آلاف دينار ، ثم سار إلى سمرقند فأهدى الثانية إلى صاحبها فكافأه عليها بخمسة عشر ألف دينار ، فهاتـان اللؤلؤتان من مَغاوص عُمَان وما والاها من هذه (١٣) المواضع .

---

(١) زيادة من (ل) و (ن) .
(٢) زيادة من (ل) و (ن) .
(٣) زيادة من (ل) و (ن) .
(٤) زيادة من (ل) و (ن) .
(٥) في (ل) و (ن) : « منه » .
(٦) زيادة من (ل) و (ن) .
(٧) في (ل) و (ن) : « الرحيذ » . ولم أجده في معاجم اللغة . وهو مصحف فيما ارجح . وغاصة الكويت يسمون هذا الوعاء « الدَّيين » .
(٨) في (ل) و (ن) : « يحمل » .
(٩) سقط من الأصل ، وهو في (ل) و (ن) .
(١٠) في (ل) و (ن) : « رجل » .
(١١) في (ل) و (ن) : « سرقا » .
(١٢) في (ل) و (ن) : « الندبوني » . ولم أجد ترجمة له ، ولعل الاسم مُصَحَفاً
(١٣) « هذه » زيادة في الأصل .

ذكر بلاد عُمان

وهى ثمانون فرسخا فما ولى البحر[1] منها سُهُول ورمال وما تباعد عنه حزون وجبال ولها عدة مدن ، منها مدينة عُمَان حصينة على ساحل البحر[2] ، ومن الجانب الآخر جبل فيه مياه سائحة قد أجريت إلى المدينة ، وهي كثيرة النخل والبساتين وضروب من[3] الفواكه وطعامهم الحنطة والشعير والأرز والجاورس .

وكان الرجل[4] الذى أجرى المياه من الجبل إلى المدينة رجل مجوسى يقال له أبو الفرج كان له من المال الصَّامت ثمان مائة كنجلة[5] دنانير ذهباً ، كل كنجلة تسعة أمنا [ن][6] ، وهو الذى اتخذ بعُمان خانات لتجار مفروشة مكان الآجُرّ باللَّبن المُتَّخَذ من النُّحاس ، في كل لبنة من مائة إلى مائة وخمسين منا[7] .

ومنها مدينة صَحَار وهى كبيرة على ساحل البحر مرفأها[8] فرسخ في فرسخ ومياهها من الآبار . ومدينة نَزْوَى[9] ، وهى أعظم منها ، ويلى في الجبال مدينة صَحْم ، وهى أيضا في الجبال[10] ، وماؤها من العيون بها نخل كثير وقصب السكر ، وبها أشجار يقال لها الأطراق[11] يشبه شجر المُقْل يقطع منها عروق ثم توضع في الماء فيسيل منها شراب يسكر من ساعته وعامتهم أصحاب شعور وجمم[12] .

---

(١) في (ل) و (ن) : « بما والاها البحر » .

(٢) في (ل) و (ن) : « على ساحل البحر حصينة » .

(٣) « من » زيادة من الأصل .

(٤) « الرجل » زيادة من الأصل .

(٥) هكذا وردت في جميع النسخ . وفي هامش (ل) : « لعله كيلجة » . وأظنّه الصواب . والكيلجة مكيال ، والجمع كيالج وكيالجة أيضا . لسان العرب (١٧٦/٣) .

(٦) في (ل) و (ن) : « ثمان مائة كنجلة دنانيرهما كل كنجلة فيه تسعة ومائة من » . والعبارة غير مستقيمة على هذا النحو . والصواب في ظَنّي ما جاء بالأصل ، وقد سقطت فيه النون من أمنان .

(٧) من قوله : « وهو الذي . . » إلى قوله : « وخمسين منا » سقط من (ل) و (ن) .

(٨) في (ل) و (ن) : « مقدارها » .

(٩) في (ل) و (ن) : « تزون » . وهو تصحيف .

(١٠) في (ل) و (ن) : « الجبل » .

(١١) في (ل) و (ن) : « طلوق » . ولم أجد اسم هذا الشجر .

(١٢) في (ل) و (ن) : « شعور جمة » .

ومن عُمَان يُبْحَر ، وبها قتل عيسى بن جعفر الهاشمى ، وخراج عمل عمان على المقاطعة ثمانون ألف دينار ، وفي الأمثال « من تعذر عليه الرزق فعليه بعمان » . وقد أهدى صاحب عمان إلى الكعبة بعد العشرين واربعمائة محاريب مَنْبت ، زِنَةُ المحراب أزيد من قنطار[١] ، وقناديل منبت في نهاية الأحكام ، وسُمِّرت المحاريب في جوف الكعبة[٢] مما يقابل بابها ، وذلك إثر أخذ أمير مكة أبى الفتوح الحسن بن جعفر الحسنى لحلى الكعبة من المحاريب وغيرها[٣] .

ذكر البَحْرَين وأعمالها

وهى بلاد واسعة شرقيها ساحل البحر ، وغربيها متصل باليمامة ، وشمالها متصل بالبصرة ، وجنوبها متصل ببلاد عمان ، وهى بلاد سَهْلة كثيرة الأنهار من العيون ، عذبة المياه[٤] ، يُنْبطون الماء على القامة والقامتين . والحنا والقطن على شطوط أنهارها بمنزلة السوس[٥] وهى كثيرة النخل والفواكه ، ولهم ثمر يسمى المانجى إذا نبذ وشرب اصْفَرَّت الثياب من عرقه ، وبساتينهم على نحو ميل منها ، ولا يأتونها إلا غدوا أو رواحا لإفراط حَرّ الرمضاء وأن حوافر الدواب تسقط فيها إذا احتدمت من حرقه[٦] ، وهى مخصوصة بعظم الطحال ، ولذلك قال بعض الشعراء :

وَمَنْ يَسْكُن البَحْرَيْن يعظم طُحَالَهُ ويُغْبَط بما في بَطْنِه وهو جَائِعُ

---

(١) في (ل) و (ن) : « من القنطار » .

(٢) في الأصل : « القبلة » وقد أثبت ما جاء في (ل) و (ن) .

(٣) في (ل) و (ن) : « ومن ذلك أخذ أمير مكة أبي الفتوح الحسن بن جعفر الحسني حلي الكعبة من المحاريب وغيرها » .

(٤) في (ل) و (ن) : « الماء » .

(٥) في (ل) و (ن) : « السوسن » ، وهو نبت ، والسوس أيضًا نبت . قال ابن منظور : حشيشة تشبه القت ، وتكثر ببلاد العرب .

(٦) في (ل) و (ن) : « احترمت من عوقه » ، وهو تصحيف . والحَدْمُ شدة إحماء الشئ بِحَرِّ الشمس والنار ، واحتَدَمت النار التهبت . اللسان (١٥/٦) .

ولها سبع مدن ، فعلى ساحلها منها القَطِيف والزَّارة [١] والعَقير وأُوَال وهي جزيرة بينها وبين الساحل مجرى يوم ، وهي كثيرة النَّخـل والمـوز والجوز [٢] والاترنج والأشجار والزرع [٣] والأنهار ، ومما يلي أوال جبل في البحر أسود يسمى الحازم [٤] يقيم به الغواصون الأشهر .

وأوال جزيرة طويلة مسيرة ستة عشر يوماً وكانت هذه الجزيرة حَبْساً لكسرى [٥] وأكثر أهلها يَمامِيُّون [٦] ، من أهل اليَمَامة والبحرين [واليها نَجَا من أفلت من أهل هَجَر عند محنتهم مع القرمطي ، لعنه الله] [٧] ، وبينها وبين هَجَر اثنى عشر فرسخا في البَرّ وعشرة فراسخ في البحر . ولها [٨] ، متباعدة عن الساحل ، إلى ناحية اليمامة حلمـة [٩] والأحساء وحوارين بينهـا وبين الساحل مسيرة اليـوم وأكثر [١٠] .

* وبلاد البحرين مُنْهَالَة [١١] الكُثْبَان جارية الرِّمال حتى يُسَكّروه بسعف [١٢] النخل ، وربما غلب [عليهم] [١٣] في منازلهم ، فاذا أعْيَاهم حملوا النُّقُوض [١٤] وتَحَوَّلوا .

---

(١) في الأصل « الزرادة » وهو تصحيف ، وفي (ل) و (ن) : « الورادة » وهو تصحيف أيضا ، والصواب ما أثبته . أنظر معجم البلدان (٢/٩٠٢) والمسالك والممالك لابن خرداذبة (ص ١٥٢) .

(٢) « الجوز » زيادة في الأصل .

(٣) « الزرع » زيادة في الأصل .

(٤) يرى أستاذنا الشيخ حمد الجاسر أن هذا الاسم ربما كان مصحفا عن « الجارم » ، ففي غرب جزيرة البحرين اليوم صخور مرجانية تدعى (فشت الجارم) .

(٥) « لكسرى » زيادة في الأصل .

(٦) « يماميون » زيادة في الأصل .

(٧) ما بين قوسين سقط من الأصل ، وهو في (ل) و (ن) .

(٨) في (ل) و (ن) : « وهي » ، والصواب ما جاء في الأصل والضمير يعود على بلاد البحرين .

(٩) في (ل) و (ن) : « دبله » .

(١٠) في (ل) و (ن) : « مسيرة يوم ويومين » .

(١١) في (ن) باعد الناسخ بين شطري كلمة « منهالة » ورسم بينهما علامة فصل ،

(١٢) في (ل) و (ن) : « يسكرونه بعسف » – وهو تصحيف .

(١٣) زيادة من (ل) و (ن) .

(١٤) في الأصل : « النقوص » ، وفي (ل) و (ن) « النغوص » ولعل الصواب ما أثبت .

وفي البحر [1] جزائر على مسيرة يوم ويومين [وثلاثة] [2] وفيها آبار [3] ، منها [4] جزيرة خارك وهي على أربعة فراسخ من جنّابا في البحر ، وليس بها الآن من البناء إلا صومعة راهب ، وبها جَزَر [5] غليظ يقطع بالقَدُّوم لغلظه . وميرة البحرين يجلب إليها من فارس ، ويجلب إلى فارس منها التمر والدبس .

* وفي القطيف من بلاد البحرين [6] قام القرمطي بدعوته [وهناك دعا الناس إلى علمه] [7] ، وكان ابتداء القرامطة [8] أن رجلا قدم من سواد الكوفة من ناحية خوزستان ، فأقام بموضع يعرف بالنّهرين يُظْهِرُ الزُّهْد والتّقَشف ، ويأكل من كَسْبِه ويكثر الصَّلاة ، وكان يَبْتَاع كل ليلة من بَقَال رطل تمر من عمل يده فيفطر عليه ، وكان إذا قعد إليه إنسان ذاكره أمر الدِّين وزَهَّده في الدُّنيا [ورَغّبه في الآخرة] [9] ، وأعلمه أن المفروض على النّاس خمسون صلاة في كل يوم وليلة حتى فَشَا ذلك عنه ، ثم أعلمهم [10] أنه [يدعو] [11] إلى إمام عدل من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل على ذلك تقصد إليه الجماعة [12] بعد الجماعة ، والفوج من الناس بعد الفوج فيخبرهم بما يَعْلَق بقلوبهم .

* وإنما غلب عليه القرمطى لأنه مرض [13] عند ذلك البقال الذى كان يبتاع منه

---

(1) في الأصل « في البحرين » ، وتبدو كأنها جزء من الجملة السابقة والصواب ما أوردته عن (ل) و (ن) .

(2) زيادة من (ل) و (ن) .

(3) في (ل) و (ن) : « وفيها آثار وخرائب » .

(4) في (ل) و (ن) : « وبها » وهو تصحيف .

(5) في (ل) و (ن) : « جدر » بالدال ، وهو تصحيف ، والصواب ما جاء في الأصل ، يشير إلى الجزر الذي يؤكل ، وهذا نوع منه يقطع بالقَدُّوم لغلظه ، وهو من العجائب .

(6) في الأصل : « البحر » وما أثبته من (ل) و (ن) .

(7) زيادة من (ل) و (ن) .

(8) في (ل) و (ن) : « وكان ابتداء القرمطي » .

(9) زيادة من (ل) و (ن) .

(10) في (ل) و (ن) : « حتى فشى ذلك وأعلمهم » .

(11) زيادة من (ل) و (ن) .

(12) في (ل) و (ن) « تقصده الجماعة » .

(13) في (ل) و (ن) : « اعتل » .

[أرطال] [1] التمر ، وكان في القرية رجل يحمل للناس على أثوار له [يقال له] [2] دوى [3] العينين ، وكان أهل القرية يسمونه « كرميتة » [4] معناه بالنبطية ذو داء العينين [5] ، فكلم البقال كرميتة هذا [6] في حمل العليل إلى منزله فحمله على أثواره وقام عنده يمرضه حتى برئ . فلما خاف على نفسه – على حسب ما نورده – وصار إلى الشام تسمى باسم كرميته الذى كان عنده فَخفَّفه الناس فقالوا له قرمط [7] ، فلهذا عرفوا بالقرامطة . فلم يزل على ما كان عليه بالنهرين إلى أن جاءته [8] أكثر أهل تلك الناحية وما والاها ، واتخذ منهم اثنى عشر نقيباً أمرهم أن يدعو الناس إلى دينه ، وقال لهم أنتم كحوارى عيسى . فانشغل [9] أكثر أهل [ذلك] [10] الصَّقع عن أعمالهم بما رسمه لهم من الخمسين صلاة [11] وكانت للهَيْصَم في تلك الناحية ضياع أنكر تقصير الأكرة في عمارتها ، وسأل عن ذلك فأُخبر [12] بشأن الرجل وبما شغلهم من الصلاة عن أعمالهم . فوجه الهَيْصَم في طلبه حتى أتى [13] به ، فسأله عن أمره فأخبره بمذهبه فآلى ليقتلنه ، وحبسه [14]

---

(١) زيادة من (ل) و (ن) .

(٢) زيادة من (ل) و (ن) .

(٣) في الأصل « ذوي » وفي (ل) و (ن) « ذو » . « ودوى العينين » تعني « مريض العينين » .

(٤) في (ل) و (ن) « كريونه » .

(٥) في الأصل « ذو دواء العينين » ، وفي (ل) و (ن) « ذو العينين » وفي تاريخ الطبرى (٢٤/١٠) : « وكان أهل القرية يسمونه كرميته » لحمرة عينيه ، وهو بالنبطية أحمر العينين » . فالمقصود إذاً « ذو داء العينين » لحمرة عينيه .

(٦) « هذا » زيادة في الأصل .

(٧) في الأصل « فقالوا كرمط » . وقد أثبت ما جاء في (ل) و (ن) .

(٨) في الأصل : « جاء به » ، وقد أثبت ما جاء في (ل) و (ن) .

(٩) في (ل) و (ن) : « فاشتغل » .

(١٠) زيادة من (ل) و (ن) .

(١١) في (ل) و (ن) : « من الصلاة الخمسين » .

(١٢) في الأصل : « فأخبرهم » .

(١٣) في (ل) و (ن) : « فأتى » .

(١٤) في (ل) و (ن) : « فعزم على قتله ثم أمر بحبسه » .

في بيت من بيوت داره ، وأقفل عليه [1] ، ووضع المفتاح تحت وساده وتشاغل بالشراب . وكانت جارية من جواريه سمعت يمينه ليقتلنه [2] . فَرَقَّتْ له ، فلما نام الهَيْصَم أخذت المفتاح ففتحت عنه القفل وأرسلته ، ثم صرفت المفتاح تحت الوسادة [3] ، فلما أصبح الهَيْصَم أخذ المفتاح ففتح الباب فلم يجد أحدا . فشاع خبر [4] القرمطى ، وازداد أهل [تلك] [5] الناحية به فتنة ، وزعموا أنه رُفع ثم ظهر في مكان آخر ، ولقى جماعة من أصحابه وغيرهم فزعم [6] أن أحداً لا يقدر عليه بسوء ، فعظم في أعينهم ، ثم خاف على نفسه فخرج إلى الشام ، وتسمى كرميته كما قدمنا .

* وقال أحمد بن أبى الطاهر كان ابتداء [أمر] [7] القرامطة أن رجلاً كان يعرف بيحيى بن المُعَلَّى صدر من ناحية الكوفة إلى القطيف ، فنزل على رجل يُعرف بعلى بن المعلى بن حمدان ، وكان يَترفَّض ، وأظر يحيى أنه رسول المهدى المنتظر ، وذلك سنة إحدى وثمانين ومائتين وذكر أنه خرج يتتبع [8] شيعته في البلاد ويدعوهم إلى المسارعة إلى أمره وأن خروجه قد قرب ، وأظهر في ذلك كتابا زعم أنه من المهدئ فجمع على بن المعلى من علم أنه يترفَّض من أهل القطيف ، وأقرأهم ذلك الكتاب ، فأجابوه وأرسل إلى من يتَرفَّض من قرى البحرين ، فأجابوه ، فكانوا [9] نحواً من ثمان [10] مائة ، وكان فيمن أجابه أبو سَعيد الجَنَّابى من جزيرة جَنَّابا ، كان يبيع الطعام بالزَّارة [11] . ويحسب لهم

---

(1) « وأقفل عليه » سقطت من (ل) و (ن) .

(2) في (ل) و (ن) : « ليقتله » .

(3) في (ل) و (ن) : « ثم سَدّت الباب كما كان وجعلت المفتاح تحت الوسادة » .

(4) في (ل) و (ن) « أمر » .

(5) زيادة من (ل) و (ن) .

(6) في (ل) و (ن) : « فزعم » .

(7) زيادة من (ل) و (ن) .

(8) في (ل) و (ن) : « يتبع » .

(9) في (ل) و (ن) « وكانوا » .

(10) في (ل) و (ن) « الثمان » .

(11) في جميع النسخ « الزرادة » ، وقد تقدم الكلام عنها .

حسابهم ولا يعرف من كتاب الله ولا من سنة رسوله[1] ولا من العلوم شيئا ، وكان قميئا[2] قبيحـــا .

* ثم غاب يحيى مدة ورجع ومعه كتاب عنوانه من المهدى إلى شيعته [يذكر فيه][3] : قد عرَّفنى رسولى مسارعتكم[4] إلى أمرى ، فإذا وصلكم كتابى هذا فليدفع اليه[5] كل رجل منكم ستة دنانير وثلثى دينار . فسارعوا إلى ذلك ، فأخذها ثم غاب مدة . ورجع ومعه كتاب آخر [يذكر فيه][6] أن رسولى قد عرَّفنى بمسارعتكم ، ووصَّل إلىَّ المال ، والذى يجب عليكم في أموالكم الخُمس لأنها غنائم . والله عز وجل يقول[7] « واعلموا انَّما غنمتم من شئ فإن لله خمسه وللرسول » الآية . فدفعوا إليه الخمس من أموالهم .

ثم غاب مدة طويلة ورجع ومعه كتاب آخر يذكر فيه أنى قد عزمت على الخروج فادفعوا لصاحبى ما يستعين به على قتال الفُسَّاق ، وأمرهم يحيى بالخروج عن أموالهم ، فأخذوا في بيع عقارهم ، فباعوا ما يساوى ألف دينار بمائة دينار .

* وكان بالزارة[8] رجل يعرف بابراهيم الصائغ ، وكان داعية لهم ، وجهوه غير مامرة إلى فارس والأهواز إلى دعاء الناس . قال ابن أبى الطاهر : فجائنى يوما وقال لى : اعلم أن هؤلاء القوم على ضلال ، كنت أسير مع أبى سعيد الجنابى[9] ، وقد قدم عليه رجل من أهل جَنَّابَا يقال له يحيى بن على ، فأكلنا عنده فلمــا فرغ قام فأخرج امرأته ثم أدخلها مع يحيى في بيته وقال لها إن أرادك الولى فلا تمنعيه نفسك فإنه أحق بك منى .

---

(١) في (ن) : « رسول الله » .

(٢) في (ن) : « قمينا » ، وقد وردت في (ل) و (ن) بعد « قبيحا »

(٣) زيادة من (ل) و (ن) .

(٤) في (ن) : « مشارعتكم » بالشين المعجمة . وكذلك في الموضع التالى .

(٥) سقطت « إليه » من (ن) .

(٦) زيادة من (ل) و (ن) .

(٧) في (ل) و (ن) : « قد قال في القرآن » .

(٨) في النسختين « بالزرادة » ، وهو تصحيف . وقد سبقت الإشارة إليها .

(٩) في النسختين : « الجيهاني » ، وهو تصحيف .

* قال أبو على عريب بن سعد في تاريخه : ذكر محمد بن داود بن الجراح أن قرمط رجل من سواد الكوفة كان يحمل غلات السواد على أثوار له يسمى حمدان ويلقب بالقرمطى . قال : وذكر أن القرامطة جاءوا بكتاب فيه « بسم الله الرحمن الرحيم . يقول الفرج بن عثمان ، وهو من قرية يقال لها بصرا أنه داعية المسيح ، وهو المهدى ، وهو الكلمة ، وهو محمد بن الحنفية ، وهو جبريل . وقد ذكر أن المسيح تصور له في جسم الأنسان ، وقال له إنك الداعية وإنك الحجة وإنك روح القدس ، وإنك يحيى بن زكريا ، وأن الصلاة أربع ركعات . ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها ، وأثبت في الأذان « واشهد أن موسى رسول الله . وأشهد أن عيسى رسول الله . واشهد أن محمداً رسول الله وأشهد أن محمداً ابن الحَنَفيَّة رسول الله » . وأن يقرأ في كل ركعة بسورة الاستفتاح ، وهى من السور المنزلة بزعمهم على أحمد بن محمد وهى الحمد لله بكلمته المستحمد إلى أوليائه ، اتقون يا أولى الألباب ، أنا الذى لا أسئل عما أفعل وأنا العليم الحكيم » . في كلام كثير ووعد ووعيد .

ومن شرائعه أن يوم الاتنين ويوم الجمعة لا يعمل فيه عمل وأن الصوم يومان في السنة يوم المهرجان ويوم النيروز ، وأن النبيذ حرام ، وأن الخل حلال ، وأن الغُسْلَ من الجَنَابة بوضوء كوضوء الصلاة ، ولا يؤكل كل ذى ناب من السباع ولا كل ذى مخلب .

* قال أبو على عريب : وقيام القرامطة كان سنة سبع وثمانين ومائتين و [في][1] يوم الجمعة في النصف من شعبان سنة تسعين ومائتين قتل يحيى بن زكرويه[2] القرمطي الملقب بالشيخ ، قتله المصريون[3] على باب دمشق . وكان يركب جملا لم يركب ظهر غيره[4] ، وكان يأمر أصحابه أن لا يقاتلوا حتى ينبعث الجمل

---

(١) « في » سقطت من الأصل ، وهي في (ل) و (ن) .
(٢) في (ل) و (ن) « زكومة » وفي الأصل « زكريا » .
(٣) في (ل) و (ن) : « المغربيون » .
(٤) في (ل) و (ن) : « لم يركب قط غيره » .

من تلقاء [1] نفسه ، وأنهم إذا فعلوا ذلك لم يهزموا ، وزعموا أنه [كان] [2] إذا أشار بيده إلى ناحية من [تلك] [3] النواحي التي فيها محاربوه انهزم أهل تلك الناحية [4] ، واستغوى بذلك الأعراب ، وكان يَعتَم عمة [5] أعرابية ، ويلبس ثيابا واسعة .

* وكان القرمطي صاحب الشّامة [6] يكتب إلى أجناده وعماله : « بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله محمد بن عبد الله المهدى المنصور بالله الناصر لدين الله القائم بأمر الله ، الحاكم بحكم الله الدّاعي إلى كتاب الله [7] الذّاب عن حرم [8] الله المختار من ولد رسول الله أمير المؤمنين وإمام المسلمين ، ومُذِل [المنافقين] [9] المارقين ، وخليفة [10] رب العالمين ، وحاصد [11] الظالمين ، وقاصم [12] المعتدين ، وسراج المستبصرين [13] ، وضياء المستضيئين ، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وسلم كثيرا . إلى فلان سلام عليك [14] ، فإنى أحمد اليك الله لا اله إلا هو وأسأله أن يصلى على حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم [15] . أما بعد

---

(١) في (ل) و (ن) : « من قبل » .

(٢) زيادة من (ل) و (ن) .

(٣) زيادة من (ل) و (ن) .

(٤) في (ل) و (ن) : « انهزمت تلك الناحية » .

(٥) في (ل) و (ن) : « يتعمم عمامة » .

(٦) كذا في جميع النسخ ، ولعل الصواب « الشام » .

(٧) « الداعي الى كتاب الله » سقطت من (ل) و (ن) .

(٨) في الأصل : « حريم » .

(٩) زيادة من (ل) و (ن) وفي النسختين « المفارقين ولعل الكلمة مصفحة عن المنافقين كما جاء في كنز الدرر للدواداري (٧٨/٦) .

(١٠) في الأصل « ونطيقة » ، والصواب ما أثبته من (ل) و (ن) .

(١١) في (ل) و (ن) : « وحاصر » بالراء .

(١٢) في (ل) و (ن) : « وقامع » .

(١٣) في الأصل « المبصرين » ، وقد أثبت ما جاء في (ل) و (ن) ، وكذلك في كنز الدرر (٧٨/٦) .

(١٤) في (ل) و (ن) : « عليكم » .

(١٥) العبارة في (ل) و (ن) : « فإنى أحمد الله الذي لا اله الا هو وأسأله أن يصلى على محمد حبيبي رسول الله » .

. .ثم يختم : إن شاء الله سبحانك اللهم [وبحمدك][1] وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد[2] جدى رسول الله [عليه][3] وسلم .

* قال عبد الله بن أبي الطاهر : ورد الخبر[4] في سنة سبع وثمانين ومائتين بدخول أبي سعيد القرمطى هَجَر وذلك بعد حصار[5] أربع سنين فوصل إلى قوم هَلْكَى جوعاً[6] وهزلا ، بعد أن كان الوباء قد وقع فيهم[7] ، فمات منهم خلق كثير وقتل منهم القرمطي ثلاثمائة ألف ، وطرحهم[8] أحياء في النار ، ونَجَا منهم قوم قليل إلى جزيرة أُوال . قال : وبلغنى أنه لم يبق من أهل هَجَر يومئذ إلاّ عشرون رجلا ، وصار[9] جماعة من أصحاب الجَنَّابى إلى حصن يقال له الفَلَج بينه وبين هَجَر ستة أيام ، وبين هذا الحصن وبين مكة تسعة أيام ، وقال قَتَادة إن أصحاب الرَّس الذين ذكرهم الله [عز وجل][10] في كتابه كانوا أهل فَلَج .

* فأما **الطريق من البحرين إلى عمان** فقد كان في البر ثم ركبه الرَّمل ، والطريق بينهما [اليوم][11] في البحر بين جبلين يسميان كُسَير وعُوَيْر ، وهو موضع كثيراً[12] ما تَعْطُب فيه السُّفُن حتى ينتهي إلى موضع في البحر يسمى

---

(١) زيادة من (ل) و (ن) .

(٢) « محمد » زيادة في الأصل .

(٣) زيادة من (ل) و (ن) .

(٤) « الخبر » زيادة في الأصل .

(٥) « حصار » زيادة في الأصل .

(٦) في الأصل « هلكى قوى » ، وما أثبته في كنز الدرر (٦/٧٨) .

(٧) في (ل) و (ن) : « قد نزل بهم » .

(٨) في الأصل : « وطرح» .

(٩) في (ل) و (ن) « فسار » .

(١٠) زيادة من (ل) و (ن) .

(١١) زيادة من (ل) و (ن) .

(١٢) في الأصل « كثير » وهو خطأ .

« دُرْدُور » [1] ، ثم إلى موضع يقال له « حرثان » [2] من ساحل عمان .

الطريق من مَكَّة الى عُمَان .

يخرج من مكة نحو من عشرين يوماً في [4] طريق معتدل الهواء برى ذى رمل [3] وحصى ، يَنْبط فيه كله المياه بأدنى شئ ، وبالبحث [عليه] [5] باليد . ومراحل الناس في منازل رعاء الإبل والبقر والغنم [6] ، حتى تُفْضى إلى مدينة نَجْران ، وهى من بلاد هَمْدان ، ثُمَّ تسير في هَمْدَان بين قرى ومدن وعمائر حتى تفضى إلى قُرَى صنعاء ، وهذه الطريق أبعد الطرق ، إلا أنها أعدلها هواء وأقلها وباء [7] .

* وطريق آخر يعرف بطريق تهَامة وهو رَسَاتيق مُتّصلة ، ومَخَاليف غير منفصلة ، وهو أحرّ هواء من الأول [8] ، وأكثر [9] وباء ، تخرج من مكة فتسير سبعة [10] مراسخ في أرض ذات حصى ، وعن يمين الساحل جبال متصلة حتى تأتى منزلاً ذا نخل [11] وبساتين ، ويحيط بهذه المرحلة [12] جبل أسود كالحلقة . ثم ترتحل فترقى ذلك الجبل وتُفضي إلى أرض [ذات حَصْباء وغَوْر ونَجْد ثم تُفْضى إلى أرض] [13] شجرها الأراك [14] وكلأها الأذْخر ، وماؤها في حفائر

---

(١) قال ياقوت (٢/٥٦٦) : « دردور موضع في سواحل بحر عمان مضيق بين جبلين يسلكه الصغار من السفن . و « الدَّرْدُور » بلهجة الكويت تعني التيار المائي وجمعها « دَرَادِير » . » .

(٢) لم أجد اسم هذا الموضع .

(٣) في (ل) و (ن) : « إلى » .

(٤) في (ل) و (ن) « ذا رمل » .

(٥) زيادة من (ل) و (ن) .

(٦) في (ل) و (ن) « ومراحل الناس في المنازل التي بها الغنم والبقر » .

(٧) العبارة في (ل) و (ن) : « وهى من بلاد همدان بين قرى ومدائن وماء » وما بعدها زيادة في الأصل .

(٨) من قوله « وهو رساتيق متصلة . . » إلى قوله « من الأول » زيادة في الأصل .

(٩) في (ل) و (ن) « وأكثره » .

(١٠) في (ل) و (ن) « أربع » .

(١١) في (ل) و (ن) : « حتى يأتى منزلا ذات نخل » .

(١٢) في (ل) و (ن) : « المنزلة » .

(١٣) ما بين قوسين زيادة من (ل) و (ن) وساقط من الأصل .

(١٤) في (ل) و (ن) : « الدواى » وهو تصحيف .

قريبة المتناول ، وبها المنزل .

ثم تسير في بريَّة مثل الأولى خِصْباً [1] [وجبال وأودية] [2] نحو ثلاثة فراسخ إلى يَلَمْلَم ، وهى من قرى مكة ، وهى مَهَلّ [3] أهل اليمن ، ماؤها آبار عذبة [4] وعيون ، فمن أحَبَّ أخَذَ منها في برية رملية شجرها الأَرَاك وكَلأها الأَذْخر وفيها سوائم المال ورعاته ، فَتُفْضِى [5] في الثالث إلى مدينة السِرَّيْن [6] ، وهى مدينة عظيمة فيها أسواق ومسجد جامع على ساحل البحر ، وسورها في البحر ، وأكثر بنيانها [7] من الخشب والحشيش إلا مسجد الجامع فإنه مبنى من المَدَر ، والحَمَّامات فيها من الحشيش والخشب [8] ، ولا [9] يستعمل فيها وقود بل يسخن الماء خارجا منها ويغتسل به داخلها ، وسقيها [ومشاربهم] [10] من السماء ، وهى من عمل مكة . وفيها مزارع وشبه حظائر للماشي [11] ، وأكثر زروعهم الذّرة والسمسم ، والميرة تجلب إليها من عَثَّر وحَرْدَة [12] .

وَعَثَّر منها على مسيرة عشرة أيام بسير الراكب ، وحَرْدَة من ثُغور الحبشة ، وهي منهم على مسيرة خمسة عشر يوما فمن أراد منها صنعاء على البحر ركبه إلى

---

(١) في (ل) و (ن) : « حصبا » .

(٢) ساقط من الأصل ، والزيادة من (ل) و (ن) .

(٣) في (ل) و (ن) : « منهل » ، وهو تصحيف .

(٤) « عذبة » سقطت من (ل) و (ن) .

(٥) « فتفضى » سقطت من (ل) و (ن) .

(٦) في (ل) و (ن) : « السدس » .

(٧) في (ل) و (ن) « بنائها » .

(٨) من قوله : « والحشيش » إلى قوله : « والخشب » سقط من (ل) و (ن) .

(٩) في (ل) و (ن) : « فلا » بالفاء .

(١٠) زيادة من (ل) و (ن) .

(١١) قوله « وشبه حضائر للماشي » سقط من (ل) و (ن) .

(١٢) في (ل) و (ن) : « غز وجدده » ، وهو تصحيف . قال المقدسي : (ص ٨٦) : « وناحية عَثَّر ناحية جليلة عليها سلطان برأسه ومدنها نفيسة ، وعَثَّر مدينة كبيرة طيبة مذكورة لأنها قصبة الناحية » . و « الحردة » كانت ميناء في سهل تهامة يقع بين « كمران » و « جازان » ، (أنظر كتاب صفة الجزيرة ص ٥٢) ، وفيه « الحِردة » بكسر الحاء وألف ولام في أوله وفي معجم ياقوت (٢٣٩/٢) : « حَرْدَة » بفتح أوله .

حَرْدة[1] ، وهي من تهامَة ، ومن أراد أن يركب البريَّة إلى صنعاء ، فإنه يسير من السِرَّيْن في قرى لبنى[2] كنانة سبخة نحو ستة فراسخ . وفي تلك الناحية مدينة حَلْي ، وهى مدينة كانت من عمل أبى المغيرة الذى حارب الحاج أيام الموسم ، واقتلع الذهب من باب البيت .

وقد كانت هذه المدينة فيما سلف من عمل مكة وقام[3] فيها سنة اثنتى عشرة وأربعمائة رجل من بنى حرام[4] ، وخالف صاحب اليمن ودعا إلى نفسه ، فحشد اليه أبو الفتوح الحسن بن جعفر الحسنى صاحب مكة قبائل العرب فحاربه وأخذها وجلب الحرامى مع نفسه[5] ، وتملك حَلْيَ ، ثم ردها إلى صاحب صنعاء . وهي مدينة ضخمة رملية بناؤها من الخشب والحشيش ذات قرى [ومساكن][6] ودساكر ، وماؤهم من الآبار والأمطار .

ذكر اليمامة

هى منزل الأمير ، وهي والحَجْر منازل بني حنيفة[7] وبعض مُضَر وهى من حَجْر على يوم وليلة . وبها بنو سُحَيم[8] وبنو ثمامة وبنو عامر وبنو عجل . والعروض [من وادى اليمامة ، من أعلاها إلى أسفلها قرى يَنزلها بنو حنيفة ، وأسفلها الكَرِس[9] قرية ينزلها بنو عدى بن حنيفة][10] .

---

(١) في (ل) و (ن) : « ركب البحر إلى جردة » .

(٢) في الأصل « بنى » ، وما أثبته في (ل) و (ن) .

(٣) في (ل) و (ن) : « وأقام » .

(٤) في (ل) و (ن) : « حزام » بالزاى ، وهو تصحيف .

(٥) « نفسه » سقطت من (ل) و (ن) .

(٦) زيادة من (ل) و (ن) .

(٧) في (ل) و (ن) « وهى منازل الحجر أبى حنيفة » .

(٨) في الأصل « اسحيل » وهو تصحيف ، وما أثبته في (ل) و (ن) . وانظر أيضا : صفة الجزيرة : (ص ١٦١) .

(٩) في (ل) و (ن) « الكوش » وهو تصحيف ، والصواب ما أثبته عن صفة الجزيرة (ص ١٦١) ومعجم البلدان (٢٥٩/٤) .

(١٠) في الأصل : « والعروض من بني عدى بن حنيفة » ، وما أثبته بين القوسين من (ل) و (ن) .

الطريق من البصرة إلى اليمامة :

من البصرة إلى كَاظمة[1] مرحلتان ، ومنها إلى القَرْعَا ثلاث مراحل[2] ومنها إلى طَخْفَة[3] مرحلة ، وكذلك إلى الصَّمَّان[4] ، ثم خمس مراحل إلى جُبِّ التُّراب[5] ، وثلاث مراحل إلى سليمة[6] ، ثم إلى النباك[7] ، ثم إلى اليمامة[8] ، فذلك خمس عشرة مرحلة ، وكذلك بين اليمامة ومكة خمس عشرة مرحلة[9] .

* واسم اليمامة جَوّ ، وسُمّيت بالمرأة اليمامة ، وحديثها معروف وقيل غير ذلك . ذكر أن طَسْماً نزل الجَوْف[10] مع من اتبعه من بنيه وقومه واسمها يومئذ جَوّاً[11] ، وإنما سماها اليمامة تُبَّع الأخير[12] حين خرج بجيش عظيم فعطش الجيش وعدموا الماء ، فجهز[13] كل واحد منهم قبره وهو حى[14] من شدة العطش فمرت بهم

---

(١) موضع لا يزال معروفا في الكويت ، ويطل على شمال جون الكويت .

(٢) عند ابن خرداذبة : (ص ١٥١) أربعة منازل . والقرعاء « موضع بين دَوّ والصَّمَّان » عن نصر بن عبد الرحمن ، أنظر بلاد العرب هامش ص ٢٩٦ .

(٣) المعروف أن « طخفة » منزل في طريق الحاج البصري ، أما هذا الموضع فلم أجده في كتب البلدان .

(٤) في جميع النُّسَخ « الصماوة » ، وهو تصحيف ، والصواب ما أثبته عن ابن خرداذبة : (ص ١٥١) .

(٥) هكذا ورد اسم هذا الموضع عند ابن خرداذبة (ص ١٥١) والمسافة بينه وبين الصَّمان عنده أربعة منازل ، ولم أجد هذا الاسم في كتب البلدان .

(٦) في (ل) و (ن) : « سنيحة » ، وفي الأصل « سليحة » ، وقد أثْبَتُّ ما ورد عند ابن خرداذبة (ص ١٥١) ، وقدامة بن جعفر (ص ١٩٣) .

(٧) في جميع النسخ « الرمال » وأظنه تصحيف ، فلم أجد اسم هذا الموضع وقد أثبت ما جاء عند ابن خرداذبة (ص ١٥١) وقدامة بن جعفر (ص ١٩٣) . وقد ذكر ياقوت (٧٣٧/٤) أن النباك موضع باليمامة وانظر أيضا معجم البكري (١٢٩٢/٤) وفيه « النباك موضع بالبحرين » .

(٨) في (ل) و (ن) : « ثم إلى سليخة ثم إلى اليمامة » ، وأظنه خطأ .

(٩) من قوله : « وكذلك . . » إلى قوله : « مرحلة » سقطت من (ل) و (ن) .

(١٠) كذا في جميع النسخ ، وجاء في المشترك لياقوت (ص ١١٤) عند كلامه عن الجوف : « وجوف ذى بَهْدَا باليمامة لبني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم » .

(١١) في (ل) و (ن) : « جو » .

(١٢) في (ل) و (ن) : « الآخر » .

(١٣) في (ل) و (ن) : « فحفروا » .

(١٤) « وهو حى » زيادة من الأصل .

يمامة ، فقال لهم اتبعوها فإنها إنما تَرِد الماء ، فاتبعوها فأصابوها على نهر[1] وهو الفرات ، فشربوا وسقوا واستقوا .

الطريق من البصرة إلى مكة :

من البصرة إلى المَنْجَشَانيَّة[2] ثمانية أميال ، إلى الحُفَيْر[3] عشرة أميال ، إلى الرُّحَيْل[4] ثمانية وعشرون ميلا ، [إلى الشَّجِيّ[5] ستة وعشرون ميلا ،

---

(١) في (ل) و (ن) : « فأصابوا نهرا » .

(٢) في الأصل : « الشجشانية » ، وفي (ل) و (ن) : « السجشانية » والصواب ما أثبته ، قال ياقوت (٦٥٨/٤) : « وهو منزل وماء لمن خرج من البصرة يريد مكة ، وفي كتاب البصرة للسَّاجي : المنجشانية حَدٌّ كان بين العرب والعجم بظاهر البصرة قبل أن تخط البصرة » أنظر أيضاً ابن خرداذبة : (١٤٦) ، ابن رستة : (١٨٠) ، الحربي (٥٧٥) .

(٣) في (ل) و (ن) : « الحفيرة » وهو خطأ . قال ياقوت (٣٩٧/٢) « والحُفَير أيضا ماء لباهلة بينه وبين البصرة أربعة أميال يبرز الحاج من البصرة ، بينه وبين « المَنْجَشانية » ثلاثون ميلا . وقال الحَفْصي إذا خرجت من البصرة تريد مكة فتأخذ « بطن فَلْج » فأول ماء ترد الحُفَير » .

وهنا نرى أن ياقوت قد جعل ما بين البصرة والحفير أربعة أميال وهذا خطأ ، ولعله أراد أربعة فراسخ ، فيكون بعد ما بينهما ستة عشر ميلا ، وهو قريب من الرقم الذى ذكره كل من ابن رستة والمقدسي وهو ثمانية عشر ميلا . وقد جعل الحربي (٥٧٦) المسافة بينهما أحد وثلاثون ميلا ، وهو خطأ قاد الشيخ حمد الجاسر (محقق الكتاب) إلى تخطئة المقدسي ، فاعتبر المسافة التي ذكرها ياقوت « أربعة برد » أى ما يساوي ثمانية وثلاثون ميلا ، وجعل الفرق وهو سبعة أميال ناشئ عن اختلاف الطريق . وقول ياقوت أن بين « المنجشانية » و « الحفير » ثلاثون ميلا غير صحيح ، والصواب ما ورد عند ابن رستة وأيده البكري أما المقدسي فلم يذكر « المَنْجَشانية » في منازل الطريق وإنما ذكر « الحُفَير » مباشرة بعد البصرة .

(٤) قال ياقوت (٧٦٩/٢) : « الرُّحَيْل ، بضم أوله ، كأنه تصغير رَحْل منزل بين البصرة والنِّباج بينه وبين الشَّجِيّ أربعة وعشرون ميلاً . وهو عذب بعيد الرِّشاء ، بينه وبين البصرة عشرون فرسخا . . » . وقد أخطأ ياقوت في حساب المسافة بين الرُّحيل والبصرة ، فجعلها ستون ميلا ، بينما هي ستة وأربعون ميلاً كما ذكر ابن رستة (ص ١٨٠) ، والمقدسي (ص ١٠٩) .

(٥) في (ل) و (ن) « السنجك » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبته . قال ياقوت (٢٦٢/٣) : « قال السكوني : والطريق من المدينة إلى البصرة يسلك من الشَّجِي والرُّحَيْل في القُفّ ، ثم يؤخذ في الحَزْن على الوَقْباء ، وبين الشَّجِيّ وبين حَفْر ابى موسى ثلاثون ميلا . وقبل الشَّجِيّ على ثلاث مراحل من البصرة . . » وانظر أيضا : الحربي (ص ٥٧٨) وابن رستة : (ص ١٨٠) وابن خرداذبة : (ص ١٤٦) .

إلى الخَرْجَاء[1] ، ثلاثة وثلاثون ميلا[2] ، إلى حفر أبي موسى ستة وعشرون ميلا][3] ، إلى مَاوية[4] اثنان وثلاثون ميلا ، إلى ذات العُشَر[5] [تسعة وعشرون ميلا][6] ، إلى اليَنْسُوعة[7] . [ثلاثة وعشرون ميلا][8] إلى السُّمَيْنَة [تسعة وعشرون ميلا][9] ، إلى النِّباج [ثلاثة وعشرون ميلا][10] ، إلى العَوْسَجَة

---

(١) في (ل) و (ن) : « الروحاء » ، وهو تصحيف . والصواب ما أثبته قال ياقوت : « الخَرْجَاء ، بفتح أوله ، وتسكين ثانيه ، وجيم وألف ممدودة ماءة احتفرها جعفر بن سليمان قريبا من الشَّجِي بين البصرة وحفر أبي موسى في طريق الحاج » .

وانظر أيضا : الحربي (ص ٥٧٩) وابن رستة (ص ١٨٠) . وقد سقط اسم هذا الموضع عند المقدسي (ص ١٠٩) عند ذكره لمراحل هذا الطريق .

(٢) عند ابن رسته (ص ١٨٠) : « ثلاثة وعشرون » . وقد جعل ياقوت (٢٩٤/٢) المسافة بين الشجى وحفر أبي موسى عشرة فراسخ (٤٠ ميلا تقريبا) . وقد أثْبَتُّ ما ورد في النسختين اعتماداً على نص الحربي (ص ٥٧٩) ، وهو أقدم الجميع وأوثقهم .

(٣) عند الحربي (ص ٥٧٩) : « سبعة وعشرون ميلا » ، والذي أثبته يتفق مع ما ذكره ابن رستة (ص ١٨٠) والمقدسي (ص ١٠٩) .

ومن قوله « إلى الشَّجى » إلى نهاية القوس سقط من الأصل . وما أثبته في (ل) و (ن) .

(٤) ذكرها البكري في معجمه (١١٧٨/٤) ، وقال بأنها ماء ببطن فَلْج على ست مراحل من البصرة .

(٥) سقطت « ذات العشر » من (ل) و (ن) .

(٦) ما بين قوسين كتب في الأصل بالرمز ، وهو ساقط من (ل) و (ن) . وما أثبته عن الحربي (ص ٥٨١) ، وابن رسته (ص ١٨١) والمقدسي (ص ١٠٩) .

(٧) في جميع النسخ « الشرعه » ، وهو تصحيف . وانظر ياقوت (١٠٤٠/٤) .

(٨) ما بين قوسين في الأصل بالرمز ، وما أثبته من (ل) و (ن) .

(٩) في جميع النسخ « السمية » ، وهو تصحيف . قال ياقوت (١٥٣/٢) : « وهو أول منزل من النباج للقاصد إلى البصرة ، وهو ماء لبنى الهجيم فيها آبار عذبة ، وآبار ملحة ، بينهما رملة صعبة المسلك » .

وما بين قوسين كتب في الأصل بالرمز ، وهو وارد في (ل) و (ن) .

(١٠) قال الأزهري (١٢٦/١١) : « وفي بلاد العرب نباجَانِ ، أحدهما على طريق البصرة يقال له نباج بني عامر ، وهو بحذاء فَيْد ، والنِّبَاجِ الآخر نباج بنى سعد بالقريتين » . وذكر الحربي (ص ٥٨٧) ان بالنِّباجِ عين ونخَل وتجار كثير ومسجد ومنبر » .

وما بين القوسين كتب في الأصل بالرمز . وقد أثبت ما ورد في (ل) و (ن) .

[سبع وعشرون ميلا][1] ، إلى القَرْيتين [اثنان وعشرون ميلا][2] ، إلى رَامَة [أربعة وعشرون ميلا][3] ، إلى إمَّرة[4] [سبعة وعشرون ميلا][5] ، إلى طَخْفَة[6] [ستة وعشرون ميلا][7] إلى ضَريَّة[8] [ثمانية عشر ميلا][9] إلى

---

(١) ما بين القوسين في الأصل بالرمز . وما أثبته من (ل) و (ن) . وعند الحربي (ص ٥٨٨) . وابن رسته (ص ١٨٠) « تسعة عشر ميلا » أما المقدسي (ص ١٠٩) فهي « تسعة وعشرون ميلا » .

(٢) ما بين القوسين بالرمز ، وقد أثبت ما جاء في (ل) و (ن) . والقريتان : « الدنيا منهما قرية ابن عامر ، والأخرى قرية بناها جعفر بن سليمان ، وبها حصن ، والقرية يقال لها العسكر ، وهي بلد نخل ، تطرد بين أضعافها عيون في مائها غلظ . وأهلها يستعذبون ماء عنيزة ، وهي على ميلين من القريتين » عن الحربي ص (٥٨٨-٥٨٩) .

(٣) في الأصل « إلى وابية . . » ، وهو تصحيف ، وقد سقط اسم « رامة » من (ل) و (ن) . وما بين القوسين كتب في الأصل بالرمز ، وهو ساقط أيضا من (ل) و (ن) . والذى أثبته من كتاب الحربي (ص ٥٩٢) ، وقال حمد الجاسر في تعليقه : « رامة لا تزال معروفة ، وقد حُفرت فيها آبار ارتوازية في عهدنا ففجّرت عيونا وكثرت زراعتها . . وتقع غرب مدينة « عنيزة » بميل نحو الجنوب » .

(٤) في الأصل « مرة » وهو تصحيف ، وقد سقط اسم هذا المنزل من (ل) و (ن) وجاء في تعليق حمد الجاسر على كتاب الحربي (ص ٥٩٢) : « إمَّرة بكسر الهمزة وفتح الميم المشددة - كذا تنطق ، وكذا ورد ضبطها عند بعض القدماء ، وبعضهم ضبطها بالفتح والتخفيف ، ولعلهما موضعان . . » ثم قال : « ولا تزال معروفة تطلق الآن على جبل يقع غرب بلدة « دخنة » ، غرب جبل خزاز » بين بلدتي الشبيكة ، والخشبي في جنوب مدينة الرس » أ هـ .

(٥) ما بين القوسين في الأصل بالرمز ، وهو ساقط من (ل) و (ن) ، والذى أثبته من الحربي (ص ٥٩٣) .

(٦) في الأصل « طفحة » ، وهو تصحيف . وقد سقط اسم هذا المنزل من (ل) و (ن) . قال ياقوت (٥١٨/٣) : « وفي كتاب الأصمعي : طخفة جبل أحمر طويل حذاءه بشار ومنهل . . . . » . وانظر الحربي (ص ٥٩٣) .

(٧) ما بين القوسين في الأصل بالرمز ، وهو ساقط من (ل) و (ن) ، والذى أثبته من الحربي (ص ٥٩٣) .

(٨) سقط اسم هذا الموضع من (ل) و (ن) . وضَريَّة لا تزال معروفة بهذا الاسم . انظر الحربي (ص ٥٩٤) .

(٩) ما بين القوسين في الأصل بالرمز ، وهو ساقط من (ل) و (ن) . والذي أثبته من الحربي (ص ٥٩٤) . والمقدسي (ص ١٠٩) . وعند ابن رسته (ص ١٨١) : « ثمانية وعشرون ميلا » .

ومن قوله : « إلى رامة » إلى قوله : « ثمانية عشر ميلاً » ساقط من (ل) و (ن) .

جَدِيلَة [اثنان وثلاثون ميلا] [1] إلى فَلْجَة [خمسة وثلاثون ميلا] [2] ، إلى وَجْرَة [أربعون ميلا] [3] إلى أَوْطَاس [أربعة وعشرون ميلا] [4] ، إلى الشُّبَيْكَة [5] . ومن الشُّبَيْكَة إلى مَرَّان [ثلاثة أميال [6] ، ومن وجْرَة إلى ذات عِرْق ، وهى ميقات أهل العراق [سبع وعشرون ميلا]. [7] ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ذات عِرْق بميلين ونصف وهو ميقات أهل العراق . والمسجد الذى في ذات عِرْق الكبير الذى فيه المنبر مسجد النبى صلى الله عليه وسلم .

ذكر البيت الحرام [وبنائه] [8] والمشهور من أخباره

فولى البيت بعد ابراهيم اسماعيل ، ثم وليه [9] بعده ابنه نابت بن اسماعيل ، هذا قول [10] بن اسحاق . وقال الزبير وابن الكلبى نابت بن اسماعيل وأمه جرهمية ، فوليه ما شاء الله ثم مات نابت فوليه جده مُضَاض بن عمرو بن غالب

---

(1) في (ل) و (ن) « حويلة » وهو تصحيف . أنظر : الحربي : (ص ٥٩٧) وياقوت (٤٢/٢) . وما بين القوسين في الأصل ، وهو وارد في (ل) و (ن) .

(2) في (ل) و (ن) « ملحة » ، وهو تصحيف . وانظر الحربي (ص ٥٩٧) وياقوت (٩١١/٣) . وما بين القوسين في الأصل بالرمز ، وهو وارد في (ل) و (ن) .

(3) ما بين القوسين في الأصل بالرمز ، وهو وارد في (ل) و (ن) . ويبدو أن هنا اضطراب في ترتيب منازل الحج ، فقد ذكر الحربي وابن رسته وابن خرداذبة بعد فلجة منزل « الدثينة » بالثاء والفاء ، ثم إلى « قُبَا » سبعة وعشرون ميلا ثم إلى « الشُّبيكة » سبعة وعشرون ميلاً (لم يذكر ابن خرداذبة الشُّبيكة) ثم إلى وَجْرَة أربعون ميلا . ومَرَّان قبلها بثلاثة أميال ، ثم إلى أوطاس ، ثم إلى ذات عِرْق سبعة وعشرون ميلا .

(4) ما بين القوسين في الأصل بالرمز ، وهو وارد في (ل) و (ن) .

(5) في جميع النسخ « السكة » ، وهو تصحيف ، والمسافة من أوطاس إلى الشُّبيكة لم ترد في جميع النسخ وجميع المصادر . وانظر التعليق قبل السابق .

(6) ما بين القوسين في الأصل بالرمز ، وهو وارد في (ل) و (ن) .

(7) ما بين القوسين في الأصل بالرمز ، وهو وارد في (ل) و (ن) .

(8) ما بين قوسين زيادة من (ل) و (ن) .

(9) في (ل) و (ن) : « ولى » .

(10) في (ل) و (ن ا : « هكذا قال » .

الجرهمى ، وفي ذلك يقول مُضَاض بن عمرو بن الحارث الجُرهمى [1] :

وَكُنَّا وُلاةَ البيت من بعد نابتٍ ... نطوفُ بذاك البيت والخيرُ ظاهرُ

وجُرْهُم وقَطُورا [2] يومئذ أهل مكة ، وهم أخَوان ، ورئيس قَطُورا السَّمَيدع ، ورئيس جُرْهُم مُضاض ، ومنزل جُرهم أعلى مكة بقعيقعان فما جاز ، ومنزل قطورا أسفل مكة بأجياد فما جاز [3] ، فكان السَّمَيْدَع يُعَشِّر من دخل مكة من أسفلها ، ومضاض يُعَشِّر من دخلها من أعلاها .

ثم إنهما بغى بعضهما على بعض ، وتنافسا الملك [بينهما] [4] ومَع مضاض بنو اسماعيل ، وإليه ولاية البيت دون السميدع [5] ، فخرج مضاض في كتيبة من قُعَيْقعان سائرا إلى السميدع ، فَسُمِّي قُعَيْقعَان بِقَعْقَة السلاح فيه [6] . وخرج السَّميدع من أَجْيَاد ، ومعه الخيل والرجال ، فيقال أنه ما سمى أجْيَاد إلاّ بخروج الجياد من الخيل [7] مع السَّمَيْدَع منه [8] . فالتقوا بفاضح ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل السميدع ، وفُضحَت قطوراء [9] ، فيقال ما سمى فاضح [10] فاضحا إلا لذلك .

ثم إن القوم تداعوا إلى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ بأعلى مكة ، وهو شعْبُ بنى عامر ، فاصطلحوا هناك ، واسلموا الأمر إلى مضاض ، فَنَحر للناس

---

(١) « الجرهمى » زيادة في الأصل .

(٢) في الأصل : « قطارى » ، وفي (ل) و (ن) : « « قطوري » والصواب ما أثبته .

(٣) « فما جاز » زيادة في الأصل .

(٤) ما بين بقوسين سقط من الأصل ، وهو في (ل) و (ن) .

(٥) في الأصل : « اسماعيل » ، وهو خطأ ، والسياق يدل على ذلك .

(٦) « فيه » زيادة في الأصل .

(٧) في (ل) و (ن) : « لخروج الخيل الجياد » .

(٨) في الأصل « فيه » ، والذى أثبته من (ل) و (ن) .

(٩) في الأصل « قطارى » وفي (ل) و (ن) « قطوري » ، وما أثبته عن الأزرقي (٨٢/١) .

(١٠) « فاضح » سقطت من (ل) و (ن) .

وأطعمهم ، فيقال إنّما سميت المَطَابِخ « المطابخ » لذلك[1] . وبعض أهل العلم يزعم أنها[2] إنما سميت المطابخ لأن طعام تبَّع حين قدم مكة[3] كان يُطْبَخ بها ، وكذلك قالوا في أجياد أنه كان موضع جياده .

فدامت[4] جُرْهُم ولاة البيت نحو ثلاثمائة سنة . ثم إنهم بغوا بمكة واستحلوا [محارمها وظلموا من دخلها ، وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى إليها ، ولم يتناهوا حتى جعل الرجل][5] إذا لم يجد مكانا يزني فيه دخل الكعبة فزنى فيها ، فزعموا أنَّ أُسَافا بَغى بنائلة في جوف الكعبة[6] فَمُسِخَا حجرين ، وهو أساف بن سهيل ، ونائلة بنت عمرو بن ذُؤيب .

وتَفرَّق أولاد عمرو بن عامر من اليمن ، فانْخَزع منهم بنو حارثة بن عمرو ابن عامر [7] ، فأوطنوا تهامة ، فسميت خزاعة . وبعث الله على جُرْهم [8] الرعاف والنمل فأفناهم ، واجتمعت خزاعة ليحملوا من بقى [بمكة] [9] .

ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة ، وهو لَحِيّ بن حارثة بن عمرو بن عامر وأمه فهيرة ابنة عمرو بن الحارث [10] بن مضاض الجرهمى ، وليس بابن مضاض الأكبر [11] . فلما أحس عمرو بن الحارث بن مضاض ، وهو رئيس جرهم بالهزيمة خرج بغزالى الكعبة وحجر الركن يلتمس التوبة [12] ، وهو يقول في ذلك :

---

(١) في (ل) و (ن) : « ما سميت المطابخ إلا لذلك » .

(٢) « انها » زيادة في الأصل .

(٣) « حين قدم مكة » سقطت من (ل) و (ن) .

(٤) في (ل) و (ن) : « فبقيت » .

(٥) من قوله : « محارمها » الى قوله : « الرجل » ساقط من الأصل .

(٦) العبارة في (ل) و (ن) : « ان اسافا ونائلة فجرا في جوف الكعبة » .

(٧) « بن عامر » زيادة من الأصل .

(٨) في (ل) و (ن) : « خزاعة » .

(٩) زيادة من (ل) و (ن) .

(١٠) في أخبار مكة للازرقي (١/١٠٠) : « فهيرة بنت عامر بن عمرو بن الحارث . . . » .

(١١) العبارة في (ل) و (ن) : « فهيرة بنت عمرو بن الحارث بن مضاض الأكبر . . . » .

(١٢) في الأصل : « المدينة » ، وقد أثبت ما جاء في (ل) و (ن) لموافقته للسياق .

لا هَمَّ إن جُرهما عبَادُك النَاسُ طِرْف وهُم تِلادُك[1]
وهم قديماً عمروا بلادك

[فلم تقبل توبته][2] ، فألقى غزالى الكعبة وحجر الركن في زمزم ، ثم دفنها ، وخرج فيمن بقى من جرهم إلى أرض من أرض جهينة فجاءهم سَيْل [أَتِيَّ][3] فذهب بهم ، فقال أمية بن أبى الصَّلْت :

وجرهم دمنـوا[4] تهامة في الدهر فسالت بجرهم إضَمُ

وكان ماء زمزم قد نَضَب لما أحدثت[5] جرهم بمكة حتى امتحى مكان البئر ودَرَس ، فأتى مضاض بن عمرو وبعض ولده في ليلة ممطرة[6] مظلمة فحفر في موضع زمزم ودفن [فيه][7] وأعمق ، ودفن هناك غزالى الكعبة وحجر الركن ، وأسيافا قلعية ، وانطلق هو ومن معه إلى اليمن .

* وروى الزبير عن رجاله عن ابن شهاب أنه قال لم يبق من جرهم غير حى في مِلْكان بن كنانة[8] وهم قليل ، وآخرون في حكم ابن الهون . فولى البيت عمرو بن الحارث بن عمرو[9] ، وأخذ بنى غبشان بن سليم من بنى ملكان ابن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، وهم كلهم من خزاعة . قالوا : وهو الذى يقول :

---

(١) في الأصل : « بلادك » : وهو تصحيف والطِرْفُ المستحدث من الشيء وهو خلاف التّالد .

(٢) زيادة من (ل) و (ن) .

(٣) « أتى » زيادة من (ل) و (ن) ، يقال جاءنا سَيل أتيٌّ وأتاويٌّ إذا جاءك ولم يُصبْكَ مطـر .

(٤) ، في ديوان أميه بن الصلت (ص ٦٠) « آباؤنا دمنوا » . الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٣٤ . والبيت في النص يوافق ما جاء في المروج : (٢/٥٠) .

(٥) في (ل) و (ن) « أحرقت » ، وهو تصحيف .

(٦) « ممطرة » سقطت من الأصل .

(٧) « فيه » سقطت من الأصل .

(٨) في (ل) و (ن) : « غير حي في مكان من كنانة » . وملكان بن كنانة من ولد كنانة بن خزيمة (انظر السيرة لابن هشام : (١/٩٣)) .

(٩) في (ل) و (ن) : « فولى البيت عمرو بن ربيعة وهو لحى . وقال ابن قصى بل وليه عمرو بن الحارث بن عمرو » .

ونحن ولينا البيت من بعد جرهم لنمنعه من كل باغ وملحدِ

وقال آخر[1] :

وادٍ حـرامٌ طَيْـرهُ ووَحْشُهُ نَحْنُ ولاتـه فلا نَغُشُّه[2]
وابنُ مُضَاضٍ قَائـم يَمُشُّه يَأخُذُ مـا يُهْدَى لـه بِقَشه

* وقد كان بنو اسماعيل اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة ، فجاءوا خزاعة فسألوهم السكنى معهم ، فأذنـوا لهم . وقال عمرو بن لحى[3] من وجد منكم جرهميا قد قارب الحرم فدمه هدر . فنزعت[4] إبل لمضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو تريد مكة فخرج في بغائها[5] حتى وجـد أثرها[6] قد دخلت مكة ، فمضى على الجبال من نواحيها حتى صار على جبل[7] أبي قبيس يَتَبَصَّر الإبل في بطن[8] وادى مكة ، فأبصرها تنحر وتؤكل ولا سبيل له إليها ، وخاف إن هبط[9] إلى الوادى أن يقتل ، فولى منصرفا إلى أهله ، وأنشأ يقول :

كأَن لم يكن بين الحَجُون إلى الصَّفا أنيس ولم يَسْمُرْ بمكة سامـرُ
بلى[10] نحن كُنَّا أهلها فأَبانَنا[11] صُرُوفُ الليالى والجدودُ العواثرُ
وأبدلنا ربـى بهـا دار غربة بهاالذئب يعـوى والعدو المحاصر[12]

---

(١) في (ل) و (ن) : « وقال أيضا » .
(٢) في (ل) و (ن) : « تغشه » بالتاء .
(٣) في الأصل : « يحيى » والصواب ما أثبتناه عن (ل) و (ن) .
(٤) في (ل) و (ن) : « فرعت » .
(٥) في (ل) و (ن) : « تبعها » .
(٦) في (ل) و (ن) : « فوجدها » .
(٧) سقطت « جبل » من (ل) و (ن) .
(٨) سقطت « بطن » من (ل) و (ن) .
(٩) في (ل) و (ن) : « يهبط » .
(١٠) في (ل) و (ن) : « نعـم » .
(١١) في (ل) و (ن) : « فأزالنا » ، وهـو يوافق مـا جاء في السيرة (١/١١٥) . وفي معجم البلدان : (٢/٢١٥) ومروج الذهب : (٢/٥٠) : « أبادنا » .
(١٢) ترتيب هذا البيت الخامس في (ل) و (ن) .

وكنا لاسماعيل صهرا وجيرة ... ولما تدر يوما علينا الدوائر
وكُنّا ولاة البيت من بعد نابت ... نَطُوف بذاكَ البيت والخَيْر ظَاهر[1]
وصَاهَرنا مَنْ أكرم الناس والداً ... فأبناؤه منا ونَحْنُ الأَصاهـر
فأخْرَجَنا منها المَليكُ[2] بقُدْرة ... كذلك يا للنَّاس تَجرى المقادر
أَقُول إذا نام الخَليّ ولم أَنَم ... أَذَا العَرْش لا يبعد سُهَيْل وعامر[3]
وبُدِّلْت منها أوجها لا أُحبها ... قَبائلُ منها حِمْيَرٌ ويُحابر[4]
وَصِرنا أحاديثاً وكُنّا بغَبْطة ... بذلك عَضَّتنا السنون الغوابر
فَسَحت دُموع العين تَبْكى لبَلْدة ... بها حَرَمٌ أمن وفيها المَشاعر
فبطن منىً أمسى[5] كأن لم يَكُن به ... مُضَاضٌ ومن حَييّ عَدِى عَمَائر[6]
فهل فَرَج آتٍ بشئ أُحِبُه ... وهل جَزَعٌ يُنْجيك ممّا تُحاذر[7]

* قال ابن الزبير : وقال :

يا أيها النَّاس سيرُوا إنَّ قَصْرَكم ... أن تصْبحوا ذات يوم لا تَسيرونا
كنا أُناساً كما كنتم فغيَّرنا ... دَهْرٌ ، فأنتم كما كُنّا تكونونا
حثُّوا المطى وأرخوا من أزمّتها ... قبل الممات ، وقضّوا ما تقضونا
[وأحكموا أمر دنياكم فإنّكم ... كما يموت الألى أنتم تموتونا[8]]

يقول بادروا واعملوا لآخرتكم ، وأحكموا أمور دنياكم فإنكم تموتون كما متنا[9] .

---

(١) هذا البيت غير موجود في (ل) و (ن) ، وقد سبق أن ذكرناه في مكان آخر .
(٢) « وأخرجنا منها » في (ل) و (ن) .
(٣) في (ل) و (ن) : « لا تبعد سليم وعامر » . انظر أخبار مكة (/٩٨) .
(٤) في الأصل « ولحائر » ، وفي (ل) و (ن) « تحامر » والصواب ما أثبته وعند الأزرقي (١/٩٨) : « وحمير قد بدلتها واليحابر » . وحمير ويحابر من قبائل اليمن .
(٥) في الأصل : « فيطربني أمسي » ، وما أثبته في (ل) و (ن) .
(٦) في (ل) و (ن) : « ومن حى عدى بن غادر » .
(٧) ذكرت هذه القصيدة في كتب التاريخ والأدب مع اختلاف في الترتيب والألفاظ .
(٨) هذا البيت ساقط من الأصل ، وهو في (ل) و (ن) .
(٩) من قوله « يقول بادروا » إلى قوله : « كما متنا » سقط من (ل) و (ن) .

قدِ مَالَ دَهْرٌ علينا ثم أَهلكنا بالبغى فيه فقد صرنا أَفَانينا [1]
[كنا ملوك زمان الناس قبلكم وفي بلاد حرام كان يأوينا

فغير عمرو بن لحى دينه ودين ابراهيم وبدله ، وحث العرب على عبادة التماثيل كما بينا فيما سلف من هذا الكتاب ، وفي هذا يقول رجل من جرهم كان على الحنيفية :

ياعمرو لا تظلمْ بمكةَ انها بلد حرامُ
سائل بعادٍ أين هم وكذاك يُخْتَرَم الأنام
وبنى العماليق الذين لهم بها كان السَّوام [2]

ولما أكثر عمرو بن لحى من نصب الأصنام حول الكعبة ، وغلب على العرب عبادتها ، وامّحت [3] الحنيفية فيها إلا لمما ، قال شحنة بن خلف الجرهمي :

يا عمرو إنَّك قد أحدثت آلهة شتَّى بمكة حول البيت أنْصَابَا
وكان للبيت ربٌ واحدٌ [4] أبداً فقد جعلت له في الناس أربابا
لتعرفَنَّ بأن الله في مَهَل سيصطفى دونكم للبيت حُجَّابا [5]

* وعُمِّر عمرو بن لحى [6] ثلاثمائة وخمسا وأربعين سنة ، وكان له من الولد وولد الولد ألف .

---

(١) ما بعد « أفانينا » سقط من الأصل (نسخة القرويين بفاس) وقد كتب بهامش النسخة : « سقط من هنا في الأصل . . . ورقة أنظرها في غيره » وسنعتمد على نسختى نور عثمانية (ن) ولاله لى (ل) حتى انتهاء السقط .

(٢) الأبيات في مروج الذهب : (٢/٥٦) ، وفي النسختين « يحترم الأيام » وهو تصحيف . يقال اخترَمهم الدهرُ وتَخَرَّمَهُم أى اقتطعهم واستأصلهم . و « السَّوام » كلٍ ما رعى من المال .

(٣) في النسختين « وأضحت » .

(٤) في النسختين : « رباً واحدا » ، وهو خطأ.

(٥) الأبيات في مروج الذهب (٢/٥٦-٥٧) .

(٦) في النسختين « يحيى » ، وهو تصحيف .

ثم وليت البيت غبشان من خزاعة دون بنى بكر بن عبد مناة وكان الذى وليه منهم عمرو بن الحارث الغبشاني ، وقريش إذ ذاك حُلول وصِرْمٌ[1] ، وبيوت متفرقة في قومهم من بني كنانة . واستمرت ولاية خزاعة البيت كابرا عن كابر حتى كان آخرهم حُلَيل بن حَبَشيَّة بن كعب[2] بن عمرو الخزاعى ، وكانت ابنته زوجة قصى بن كلاب .

ذكر انهدام البيت الحرام بعد ابراهيم عليه السلام وبنيان العمالقة وغيرهم ايَّاه :

وانهدم البيت الحرام بعد بناء ابراهيم له فبنته العمالقة ، ثم انهدم فبنته جرهم ، ثم انهدم فبناه قُصَيّ بن كلاب ، أو هدمه هو وبناه بناء لم يبن أحد ممن بناه مثله . قال الزبير : وجعل قُصَيّ يبنى الكعبة ويقول :

أَبنــي ويَبْنــى الله يَرْفَعُهــا ... وليَبْــنِ أَهْلُ ورَاثُها بعــدى
بُنيانها وَتَمامهــا وحجابهــا ... بيدِ الإلــه وليس بالعَبْدِ[3]

قال فبناها وسقفها بخشب الدوم الجيد وبجرائد النخل ، وبناها على خمس وعشرين ذراعا .

وقالوا : ومما رجت به قريش أن الله قد رضي عما كانوا أجمعوا عليه من هدم الكعبة ، أن حيَّة كانت في بئر الكعبة التي كان يطرح فيها ما كان يهدى إليها ، فتخرج كل يوم تشرف على جدار الكعبة ، فلا يدنو منها أحد الا أحزألت[4]

---

(١) « الحُلُول » نزول القوم بالمكان ، و « الصِرْم » الأبيات المجتمعة المنقطعة من الناس .

(٢) النص من أول الفقرة في السيرة لابن هشام (١١٧/١) وفيها : « بن حبشية بن سلول بن كعب » .

(٣) في النسختين :

ابنى ونبنى ويبنى الله يرفعهــا ... ابنى ونبنى وبنى الله أرفعهــا
بنيانها وبنــائهــا وحجابهــا ... بيــد الالــه وليس بالعبــد

والبيتين في شفاء الغرام والشطر الأول من البيت الأول يقول :
« ابنى ويبنى الله يرفعها » ، والصواب ما اثبت . أما الشطر الأول من البيت الثاني ففيه « بيتا بها وتمامها وحجابهــا » والصواب « بنيانها » كما ورد في النسختين .

(٤) احزألَّت : اجتمعت ثم ارتفعت عن متن الأرض .

وكشرت وفغرت فاها ، فكان مما يهابون ، فبينما هى تشرف على جدار الكعبة كما كانت تفعل إذ بعث الله إليها طائرا فاختطفها وذهب بها ، وفي ذلك يقول الزبير بن عبد المطلب :

عَجِبْتُ لدى تَصَوَّبت العُقابُ ... إلى الثعبان وهى لها اضْطرابُ
وقد كَانَت يكُونُ لها كَشيشٌ ... وأحيانا يَكُونُ لها وثَابُ
فلما أن خَشينا الرِّجْزَ جاءت ... عُقابٌ تَتْلَئِبُ لها انْصباب (١)
فضَمَّتْها إليها ثم خَلَّتْ ... لَنَا البُنْيانَ لَيْسَ لهُ حجاب
فقُمْنا حاشدينَ إلى بِنَاءٍ ... لنا منهُ القَواعدُ والتُّراب (٢)
غداة نُرَفِّعِ التَّأسيسَ منهُ ... ولَيْس على مُسَوِّينا ثِياب
وقَدْ حَشَدتْ هُناك بَنو عَدىّ ... ومُرَّة قد تَقَدَّمَها كِلاب
أعَزَّ بها المليك بنى لُؤَى ... فليس لأَصْله منهُم ذَهاب (٣)
وبَوَّأك الاله لذاك مجدا (٤) ... وعند الله يُلْتَمس الثَّواب

ذكر حرق الكعبة :

فلما احترقت الكعبة واحترق الركن الأسود – حتى شَدَّه ابن الزبير بالفضة ، على حسب ما نورده بعد هذا إن شاء الله تعالى – ضعفت جدران الكعبة حتى أن الحَمام يقع عليها فتنتشر حجارتها وهي مجردة متوهية من كل جانب ففزع لذلك [أهل] مكة وأهل الشام جميعا ، والحصين بن نمير مقيم يحاصرها ، فأرسل إليهم ابن الزبير رجالاً من أهل مكة من قريش وغيرهم منهم عبد الله بن خالد بن أسيد إلى الحصين فكلموه وعظموا عليه ما أصاب الكعبة ، وقالوا إنَّكم رميتمونا بالنفط ، فأنكر ذلك . وقالوا له قد توفى يزيد بن معاوية فعلى من تقاتل ؟ ارجع

---

(١) في النسختين « عقاب لها من الجو انصباب » وما أثبتناه من السيرة لابن هشام (١٩٨/١) وفيها هذه الأبيات و « تتلئب » تتابع في انقضاضها .

(٢) في النسختين : « والثواب » . وما أثبتناه من السيرة .

(٣) في النسختين : « لأصلهم منها » ، وما أثبتناه من السيرة ، وفيها « أعز به المليك » .

(٤) في السيرة (١٩٨/١) : « فبوأنا المليك بذاك عزاً » .

إلى الشام حتى تنظر هل يجتمع الناس على صاحبك يعنون معاوية بن يزيد ، فلم يزالوا به حتى لان لهم وخرج إلى الشام ، وكان خروجه من مكة لخمس ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين .

ذكر هدم الحجاج للكعبة :

ودخل الحجاج مكة ، فكتب إليه عبد الملك بن مروان أن ابن الزبير كان قد زاد في بيت الله عز وجلّ ما ليس فيه ، فكتب إليه الحجاج يستأذنه في أن يرده على ما كان عليه ، فأمره بذلك . فهدم الحجاج منها ستة أذرع وشبرا مما يلي الحجر ، وبناها على أساس قريش وسد الباب الذى في ظهرها ، وترك سائرها لم يحرك منه شئ ، وكتبنا ما هدم ، فكل شئ منها اليوم بناء ابن الزبير إلا الجدار الذى في الحجر فإنه بناء الحجاج ، والمرتقى إلى الباب الشرقى الذى يدخل منه اليوم أربع أذرع وشبرا ، والدرجة التي في جوف الكعبة اليوم ، والبابان اللذان عليها من عمل الحجاج أيضا . وذكر بنيان عمر بن الخطاب رضي الله عنه درج المسجد الحرام الذى في جوفه .

* قال ابن جُرَيْج[1] من كتاب الأزرقى : ولم يكن على المسجد الحرام الذى في جوفه الكعبة جدران محيطة ، إنما كانت الدور محدقة به من كل جانب غير أن بين الدور أبواب يدخل منها جميع نواحيه ، فضاق على الناس فاشترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه [دورا][2] فهدمها ، وأبى بعضهم أن يأخذ الثمن وَتَمَنَّع من البيع ، فوضعت أثمانها في خزانة الكعبة وهدمها حتى أخذوها بعد ذلك . ثم أحاط عليها جدارا قصيرا وقال لهم إنما نزلتم على الكعبة وهو فناؤها ولم تنزل [الكعبة][3] عليكم .

---

(١) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، وكان من العلماء المشهورين ، يقال إنه أول من صنف الكتب في الإسلام ، ولد سنة ثمانين للهجرة ، وقيل أن وفاته كانت سنة خمسين ومائة . أنظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان (٣/١٦٢) بيروت ١٩٧٠ .

(٢) سقطت « دوراً » من النسختين وأثبتها من أخبار مكة (٢/٦٩) .

(٣) زيادة من أخبار مكة للأزرقي (٢/٦٩) .

ثم كثر الناس في زمان عثمان بن عفان ، فوسع المسجد ، واشترى دورا من قوم وأبى آخرون أن يبيعوا ، فهدم عليهم ، فصاحوا به فقال إنمّا جرأكم[1] عَلَيّ حلمي عنكم .

ذكر زيادة ابن الزبير في المسجد :

وزاد ابن الزبير أيضا في المسجد ، واشترى دورا من الناس وأدخلها في المسجد ، وسَقّف المسجد ، ولم يكن مسقفا إنمّا كان محدقا بجدار قصير ، وكانوا يجلسون إليه بالغداة والعشى يبتغون الأفياء ، فإذا قلص الظل قامت المجالس .

ثم رفع عبد الملك جدارات الكعبة وسقفه بالساج . ثم أحكم الوليد بن عبد الملك عمل المسجد ، ونقل اليه أساطين الرخام ، وسقفه بالساج المزخرف ، وجعل على رؤوس الأساطين الذهب ، وجعل للمسجد شرافات .

ذرع المسجد والكعبة والحجر[2] :

ذرع المسجد طولا من باب بني جمح إلى باب بني هاشم الذى عنده العلم الأخضر ، مقابل دار العباس بن عبد المطلب [اربعمائة ذراع وأربعة أذرع مع جداريه يمر في بطن الحجر لاصقا بجدار الكعبة ، وعرضه من باب دار الندوة إلى الجدار الذى يلي الوادى عند باب الصفا لاصقا بوجه الكعبة ثلاثمائة ذراع وأربعة أذرع . وذرع عرض المسجد الحرام ، من المنارة التي عند المسعى إلى المنارة التي عند باب بنى شيبة الكبير ، مائتا ذراع وثمانية وسبعون ذراعا . وذرع عرض المسجد الحرام ، من منارة أجياد إلى منارة بني سهم ، مائتا ذراع وثمانية وسبعون ذراعـــا][3] .

---

(١) في النسختين « حملكم » . وما أثبته عن الأزرقي .

(٢) هذا الجزء مضطرب في النسختين ، وبه نقص ، وقد رجعت إلى أخبار مكة للأزرقي والأعلاق النفيسة لابن رستة لاستكمال النقص ، ووضعت ما أخذته عنه بين أقواس .

(٣) من قوله : « أربعمائة ذراع » إلى قوله : « وسبعون ذراعا »سقط من النسختين ، وهو عند الأزرقي (٨٢/٢) . ونفس النص عند ابن رستة أيضا (ص ٤٤) . وذكر ابن خرداذبة (ص ٣٢) والمقدسي (ص ٧٢) أن طول المسجد ٣٧٠ ذراعاً . أما صاحب كتاب الاستبصار (ص ٢٣) فذكر أن طوله ٤٠٧ ذراعاً .

وذرع وجهها[1] من الركن الأسود إلى الشامى [خمسة وعشرون ذراعا][2] ، ومن الركن الأسود إلى اليماني [عشرون ذراعا][3] ، إلى الغربى [خمسة وعشرون ذراعا][4] ، ومن الشامى إلى الغربي [واحد وعشرون ذراعا][5] .

ذكر أبواب المسجد الحرام وأساطينه :

وهى ثلاثة وعشرون بابا فيها ثلاثة وأربعون طاقا ، من ذلك في الشق[6] الذى يلى المسعى ، وهو أكثر من خمسة أبواب :

الباب الأول : وهو الباب الكبير الذي يقال له باب بنى شيبة ، وهو باب بني عبد شمس بن عبد مناف ، وبهم كان يعرف في الجاهلية والإسلام عند أهل مكة ، وهو ثلاث طاقات على اسطوانتين ، وما بين جدرانه أربع وعشرون ذراعـــا .

الباب الثانـــي : باب القوارير ، طاق واحد ، وعرضه سبعة أذرع وارتفاعه عشرة .

والباب الثالث : وهو باب النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يخرج منه ويدخل إلى منزله الذى في زقاق العطارين ، فيقال له الآن مسجد خديجة .

والباب الرابع : وهو باب العباس بن عبد المطلب ، ثلاث طاقات على اسطوانتين ، وما بين جدارى الباب احدى وعشرون ذراعا .

---

(١) في أخبار مكة (٢٨٩/١) « وذرع طول وجه الكعبة » .

(٢) زيادة من أخبار مكة (٢٨٩/١) .

(٣) زيادة من أخبار مكة (٢٩٠/١) .

(٤) زيادة من أخبار مكة (٢٩٠/١) .

(٥) زيادة من أخبار مكة (٢٩٠/١) ، ويبدو أن هذا النقص ناتج عن جهل الناسخ بالرموز الدالة على الأرقام في الأصل الذى نقل عنه فأغفلها . وتحسن الإشارة إلى أن المصادر العربية لم تتفق على مقاييس الكعبة والمسجد الحرام ، إلا أن المصدر الرئيسى ، وهو معتمدنا هنا ، هو أخبار مكة للأزرقي . وانظر عن المقاييس المشار اليها : ابن رستة (ص ٣٠) وابن الفقيه (ص ٢٠) واليعقوبي (ص ٣١٦) وابن خرداذبة (ص ١٣٣) والمقدسي (ص ٧٢) . والاستبصار (ص ١٠) .

(٦) في النسختين « الصف » وهو تصحيف .

والباب الخامس : وهو باب بني هاشم ، وهو مستقبل الوادي ، وهو ثلاث طاقات على اسطوانتين ، وما بين جداراته إحدى وعشرون ذراعا .

وفي[1] الشق الذى يلى الوادي وهو الشق اليماني سبعة أبواب[2] .

صفة الحِجْر :

كنصف دائرة مفروش الصحن بالرخام ، وهو من الركن الشامى إلى الركن الغربي ، وله باب مما يلى الركن الشامى ، وبابَ مما يلى الركن الغربي ، وعرضه من جدار الكعبة الذى تحت الميزاب إلى جدار الحجر سبع عشرة ذراعا وثمان أصابع ، وذرع ما بين بابيه عشرون ، وعرضه وتدويره من داخل ثمانية وثلاثون ، ومن خارج أربعون[3] ، وارتفاع جداره ذراع واحد ، وعرضه ذراعان إلاّ اصبعين .

ذكر مقام ابراهيم عليه السلام :

المقام مربع مستطيل له ثمانية وجوه فذرع رأسه أربع عشرة أصبعا في مثلها ، وعرض طوله احدى وعشرون اصبعا[4] ، وهو مطوق بالذهب ، وأثر القدم في أحد وجوهه الطوال .

قال الأزرقي : وكانت السيول تدخل المسجد الحرام من الباب المنسوب إلى بنى شيبة قبل أن يردم عمر بن الخطاب الردمَ الأعلى ، وكان يقال لهذا الباب باب السيل[5] .

---

(١) في النسختين « ومنها » وقد اثبت ما جاء في أخبار مكة (٨٨/٢) والاعلاق النفيسة (ص ٨٩) .

(٢) واضح أن البكري أغفل الأبواب التي في بقية نواحى المسجد الحرام ، ويمكن الرجوع إلى تاريخ مكة للأزرقي والاعلاق النفيسة لابن رستة للوقوف على تفصيلات أكثر لنص البكري .

(٣) زاد الأزرقي : (٣٢١/١) : « وست أصابع » .

(٤) قال الأزرقي (٣٨/٢) : « وعرض حجر المقام من نواحيه احدى وعشرون اصبعا » .

(٥) هو الذى يسمى اليوم باب السلام .

ذكر الملتزم والحطيم وزمزم :

غور زمزم ستوْن ذراعا ، وهو شرقي الكعبة ، وفي قعرها ثلاثون عينا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماء زمزم لما شرب له » . وقال أيضا : « ماء زمزم لنا شرف » [1] .

فأما الحطيم فهو ما بين الكعبة وزمزم والمقام . قال الأزرقي : ما بين حجرة زمزم إلى جدار الحوض الذى قدام السقاية ، سقاية العباس بن عبد المطلب ، وهى التي عليها [2] القبة احدى وعشرون ذراعا ونصف ، وذرع بطن الحوض اثنى عشر ذراعا ونصف اصبع .

* وروى أن على بن أبي طالب حَدَّث بحديث زمزم فقال : قال عبد المطلب : انى نائم في الحجر ، إذ أتانى آت فقال أحفر طيبة ، قال : قلت : وما طيبة ؟ قال ثم ذهب عني ، فلما كان من الغد رجعت إلى موضعي فقال احفر مضنونة . قال : قلت وما المضنونة ؟ . قال : ثم ذهب عنى ، فلما كان من الغد رجعت إلى موضعي فنمت . فجاءني فقال : احفر برة . قال : قلت : وما برة ؟ . قال ثم ذهب عني ، فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي فنمت ، فجاءني فقال : احفر زمزم ، قال : قلت : وما زمزم قال : لن تنزف أبداً ولا تذم [3] تسقى الحجيج الأعظم ، وهي بين الفرث والدم عند نقر الغراب الأعظم عند قرية النمل .

قال : فلما بَيَّن له شأنها ودل على موضعه [وعرف أنه قد صدق ، غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره ، فحفر ، فلما بدا لعبد المطلب الطَّيّ كَبَّر ، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته فقاموا

---

(١) لم أجد هذا الحديث في كتب الحديث المعروفة .

(٢) « عليها » سقطت من (ن) .

(٣) في النسختين « ولا تدم » بالدال المهملة ، والصواب ما أثبته عن ابن هشام (١٤٣/١) . ولا تذم أى لا يقل ماءها .

إليه] [1] ، فقالوا يا عبد الله إنها بئر اسماعيل إن لنا فيها حقا ، فأشركنا معك فيها . قال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر خُصصت به دونكم ، فقالوا إنَّا غير تاركيك [حتى] [2] نخاصمك فيها . قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم ، قالوا : كاهنة بني سعد بن هذيم [3] ، قالوا : نعم . وكانت بأشراف الشام .

فركب عبد المطلب ومعه أشراف بني أمية وبني عبد مناف ، وركب من كل قبيلة من قريش نفر ، والأرض إذ ذاك مفاوز . قال : فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق في تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطلب وأصحابه وظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة ، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فضنوا عنهم وأبوا من سقيهم . وقالوا إنَّا بمفازة ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم .

فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم ، قال لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : ما رأْينا إلاّ تَبَع لرأيك فمرنا بأمرك . قال فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه لما بكم الآن من القوة فكل ما مات رجل دفنه أصحابه وواروه حتى يكون آخركم رجلا [واحدا] [4] فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا . قالوا : نِعْم ما أمرت به ، فقام كل واحد منهم وحفر حفرة ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً .

ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه : ما اقامتنا هكذا للموت ألا نضرب في الأرض ونبتغي لأنفسنا مخرجا فعسى الله أن يرزقنا ماء . . ارتحلوا . وقبائل قريش تنظر إليهم ما هم فاعلون ، حتى إذا تقدم عبد المطلب إلى راحلته

---

(١) ما بين قوسين سقط من النسختين ، والزيادة من أخبار مكة للأزرقي (٢/٤٣) ، والسيرة لابن هشام (١/١٤٣-١٤٤) .

(٢) سقطت « حتى » من النسختين وأضفتها اعتمادا على المصدرين السابقين .

(٣) في النسختين « هريم » بالراء ، وهو تصحيف .

(٤) كلمة « واحدا » سقطت من النسختين ، وقد أثبتها اعتمادا على الرواية في أخبار مكة ، والسيرة لابن هشام .

[فركبها] [1] ، فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب ، فكبر عبد المطلب ، وكبر أصحابه ، ثم نزل فشرب وشربوا واستقوا ، ثم ملأوا أسقيتهم . ثم دعا القبائل من قريش فقال : هلموا إلى الماء [2] فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا [3] ، فجاءوا وشربوا واستقوا ، وقالوا قد والله قضى لك علينا ، لا نخاصمك في زمزم أبدا . إرجع إلى سقايتك راشدا ، فرجع ورجعوا معه ، ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم .

ذكر المنبر الذى اتخذه معاوية :

وقد كان من مضى يخطبون الناس يوم الجمعة بمكة على أرجلهم قياما ، حتى اتخذ معاوية منبرا صغيرا على ثلاث درجات قدم به من الشام سنة حج ثم صنع الخلفاء من بعده منبرا [4] قد أحكمت صناعته مفصلا قطعا ، فكان في خزانة المسجد ، فإذا كان عيد [5] أو جمعة أخرج المنبر أعوادا مفرقة ونصب ما بين باب البيت والركن الشامي فيما يقابل المقام ، وأسند إلى جدار البيت ، فيصعد الإمام يخطب عليه ، وكذلك إذا ورد على صاحب مكة كتاب من الخليفة نصب وقرئ عليه الكتاب .

فلما كانت سنة أربع وتسعين [6] وثلاث مائة تكسر ذلك المنبر في المسجد الحرام ، وكان سبب كسره أن صاحب مصر الملقب بالحاكم منصور [7] بن

---

(١) سقطت من النسختين ، والزيادة من المصدرين السابقين .

(٢) في (ن) : « هلموا إلى » .

(٣) في النسختين : « واسقوا » ، والصواب من المصدرين السابقين .

(٤) في (ن) : « أعوادا » بدلا من : « منبرا » .

(٥) في النسختين : « عيدا » ، وهو خطأ .

(٦) عند الفاسي ، العقد الثمين (٧٩/٤) ، القاهرة ١٩٦٤ : « خمس وتسعين » وقد أورد قصة كسر الحجر هذه نقلا عن أبي عبيد البكري في كتابه « المسالك والممالك » ، مع بعض الاختلاف .

(٧) في النسختين : « الحسن بن نزار » ، والصواب ما أثبتناه . أنظر نسبه عند الدواداري ، أبو بكر ابن عبد الله بن ايبك ، كنز الدرر وجامع الغرر تحقيق صلاح الدين المنجد ، (٢٥٦/٦) ، القاهرة ١٩٦١ .

نزار بن معد أرسل إلى صاحب مكة ابى الفتوح الحسن بن جعفر الحسنى ، [فأنفذه الأمير إلى القاضي الموسوى][1] ، وهو يومئذ قاضي مكة وما والاها بكتاب فيه شتم بعض الصحابة ، رضوان الله عليهم ، وبعض أزواجه صلى الله عليه وسلم ، وأمر بقراءته على الناس . فلما فشا ذلك عند الناس من المجاورين والقاطنين بمكة والمنتجعين وغيرهم من البلاد من قبائل العرب المجاورة هذيل ورواحة وغيرهم ، رجعوا إلى المسجد غضباً لله ولنبيه ولأصحابه رضي الله عنهم ، فلما بلغ ذلك القاضي تثاقل عن الخروج وتبطأ ، وطال انتظار الناس له حتى قال قائل : قد صعد المنبر فرماه الناس بالحجارة ، وزحفوا إليه فلم يجدوه عليه ، فتكسر المنبر وصار رضاضا وكان يوما عظيما ومشهدا مهيبا[2] ، ولم يقدر[3] أحد بعد ذلك أن يعلق بذلك المذهب .

ذكر الصَّفا والمَرْوة :

ذرع ما بين الركن إلى الصَّفا مائتان واثنان وستون وثمانية عشر إصبعا . وذرع ما بين المقام إلى الصَّفا مائة واثنى عشر ونصف [4]، ومن وسط الصفا إلى علم المسعى الذى في حد منارة المسجد مائة واثنان واربعون ذراعا . وذرع ما بين العلم الذى في حد المنارة إلى العلم الأخضر الذى على باب المسجد وهو المسعى مائة واثنا عشر ذراعا . وعلى الصفا اثنتا عشرة درجة من حجارة .

وعلم المسعى الذى في حد المنارة بناء ارتفاعه أربع عليه اسطوانة طولها ثلاثة أذرع ونصف ملبسة ، وفوقها لوح رخام طوله ذراع وثمانية عشر اصبعا

---

(١) في النسختين بعد كلمة « الحسنى » قال : « قال القاضي الموسري وهو يومئذ قاضي مكة وما والاها بكتاب فيه . . » والعبارة هنا مضطربة ، بالاضافة الى تصحيفه لاسم القاضي . وما أثبتناه منقول عن العقد الثمين للفاسي ، وهو منقول عن البكري كما أشرت قبل قليل .

(٢) في (ن) : « مهينا » .

(٣) في النسختين : « يقدم » ، ولعل الصواب ما أثبته .

(٤) بمقارنة نص البكري هنا بنص الأزرقي (٢/١١٨-١١٩) الذى ينقل عنه البكري يبدو أن هناك نقصاً في نص البكري ، فتمام العبارة عند الأزرقي : « وذرع ما بين المقام إلى باب المسجد ، الذى يخرج منه الصفا ، مائة ذراع وأربعة وستون ذراعاً ونصف ، وذرع ما بين المسجد الذي يخرج منه الصفا إلى وسط الصفا ، مائة ذراع واثنا عشر ذراعا ونصف » .

في عرض ذراع ، مكتوب فيه بالذهب ، وفوقه طاق ساج . وطول العلم الأخضر الذى على باب المسجد عشرة أذرع وأربعة عشر اصبعا ، منها اسطوانة بيضاء طولها ست أذرع ، وفوقها اسطوانة طولها ذراعان وعشرون اصبعا ، وفوقها لوح طوله ذراع وثمانية عشر اصبعا[1] .

والصَّفَا من أصل جبل أبى قبيس . والمروة في أصل قعيقعان وهذه الدرجات المذكورة مراق في سنديهما ، ويرقى منهما الطائف للدعاء والحجون الجبل المشرف على مسجد الجن بأعلى مكة على يمينه المصعد إلى منى ، وهو أيضا مشرف على سقف الحدادين[2].

ذكر القبلة :

قبلة أهل الكوفة وبغداد الركن الذى بين الباب والحِجْر ، وهو إلى الباب أقرب قليلا . وقبلة أهل الجزيرة عن يمين هذا الركن مما يلى الحِجْر منحرفا إلى الحِجْر . وقبلة أهل الشام ميزاب الكعبة . وقبلة أهل اليمن الركن اليماني . وقبله أهل اليمامة الركن الذى فيه الحجر الأسود . وقبلة أهل البصرة باب البيت ، وقبلة أهل جدة وما جاورها[3] من أسوان والصعيد وما وراء البحر ما بين[4] الركن الغربى واليماني .

---

(١) هذه الفقرة كسابقتها منقولة عن أخبار مكة للأزرقي ، ولم يلتزم البكرى بترتيب الأزرقي كما أنه حذف بعض التفصيلات ، وهناك اختلافات طفيفة . ولبيان ذلك نورد نص الأزرقي (١١٩/٢) للمقارنة : « والعلم اسطوانة طولها ثلاثة أذرع ، وهي مبنية في حد المنارة ، وهي من الأرض على أربعة أذرع ، وهي ملبسة بالفسيفساء ، وفوقها لوح طوله ذراع وثمانية عشر اصبعاً وعرضه ذراع ، مكتوب فيه بالذهب ، وفوقه طاق ساج ، وذرع ما بين العلم الذى في حد المنارة إلى العلم الأخضر الذى على باب المسجد ، وهو المسعى مائة ذراع واثنا عشر ذراعاً ، والسعي بين العلمين وطول العلم الذي على باب المسجد عشرة أذرع وأربعة عشر اصبعا ، منه اسطوانة مبيضة ستة أذرع ، وفوقها اسطوانة طولها ذراعان وعشرون اصبعاً وهى ملبسة فسيفساء أخضر ، وفوقها لوح طوله ذراع وثمانية عشر اصبعا » .

(٢) لعله « سوق الحدادين » .

(٣) في (ن) : « حولها » وفي (ل) سقطت الراء من : « جاورها » .

(٤) في النسختين : « مما » . والصواب ما أثبته .

ذكر أرزاق السدنة والحجبة في المسجد الحرام :

ثمن الزيت لسرجها أربعة آلاف دينار وثلاثمائة دينار كل عام ، والنفقة لطيب الكعبة ثلاثة آلاف دينار وستمائة دينار وسبعون دينارا . ويحمل للمجاورين بها من العين خمسة آلاف وثلاثمائة ، ومن الورق احدى وعشرون ألفاً .

ذكر شعاب مكة وسائر مناسكها :

مقابر أهل مكة الاسلامية التي يتدافنون فيها منذ قام الإسلام خمس عشرة مقبرة ، فأولها وأفضلها التي بأعلى مكة ، وهى المقبرة التي جاء فيها الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نعم المقبرة مقبرة أهل مكة » وهى التي في الشعب الذى يقال له (شعب عمرو) ، ويقال أن ليس بمكة شعب يستقبل الكعبة بأجمعه وكليته إلاّ هذا الشعب ، وأهل مكة يؤثرون التدافن فيه على سائر المقابر .

شعب الخُوز[1] : سمى بذلك لأن نافع بن الخوزى مولى نافع بن عبد الحارث[2] الخزاعى نزله ، وكان أول من بنى فيه فسمى به .

شعب بني عبد المطلب : وفيه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضع مولده معروف إلى اليوم ، قد بنى فيه مسجد وحد فيه موضع وجعلت عليه مكبة .

شعب أجياد : وهو غربي جبل أبي قبيس ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : بئس الشعب أجياد تخرج منه الدابة .

شعب فاضح .

شعب الصُّفيُّ : وهو الذي يقال له شعب السِّباب سمى بذلك لأن قريشا كانت إذا أرادت أن تستب[3] خرجت إليه ، ولمعاوية فيه حائط يسمى بحائط

---

(١) في النسختين « شعب الجودى » وهو تصحيف ، وقد أثبت ما ورد في أخبار مكة (٢٧٥/٢) ومعجم البلدان (٢٩٥/٣) .

(٢) في (ن) : « عبد الله » .

(٣) في النسختين : « تشتد » ، والصو ب ما أثبته .

الصُّفى [1] وذلك الحائط اليوم قد ذهب .

كدا وكُدا ، بالفتح والضم هو الفَلْق الذى في الجبل على المُحَصَّب ، وهو الموضع الذى بركت فيه ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الفتح ، وهى القصواء [2] ، فقالوا خلأت القصواء [3] . فقال : ما خلأت القصواء وما هو لها بخلق [4] ، ولكن حبسها حابس الفيل . وكُدا بالضم في طريق التنعيم في عقبة بنى شافع .

منى :

من المسجد الحرام إلى الجمرة الثانية أربعة أميال ، ومن جمرة العقبة ، وهى أول الجمار [5] ، وهى مما يلى مكة إلى الجمرة الوسطى أربعمائة ذراع وسبع وثمانون ذراعا واثنى عشر أصبعا . ومن الجمرة التي تلى مسجد منى ، وهى آخرها إلى وسط أبواب مسجد منى ألف ذراع وثلثمائة ذراع . فأما الجمرة الوسطى ، فليس بينها وبين التي تلى منى إلاّ مسافة يسيرة جدا .

وعرض منى من مؤخر المسجد الذى يلى الجبل بحذائه ألف ذراع وطولها من جمرة العقيق إلى وادى مُحَسِّر سبعمائة ذراع ، ووادى مُحَسِّر خمسمائة ذراع وخمس وأربعون ، ومن مسجد منى [إلى] [6] قرن الثعالب [7] ألف وخمسمائة وثلاثون . وعرض مأزمى [منى] [8] من الجبل إلى الجبل [خمسون ذراعا] وعرض الطريق الأعظم إلى العقبة المدرجة [9] [ستة وثلاثون

(1) في النسختين : « الصفا » ، والصواب ما أثبته اعتمادا على ما جاء في أخبار مكة (٢/٢٧٥) .

(2) في النسختين : « وهو القصوى » ، والصواب ما أثبته ، فالقصواء هو اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم .

(3) في النسختين : « حلت القصوى » وكذلك في الموضع التالى والصواب ما اثبته .

(4) في النسختين : « بحلول » .

(5) في النسختين : « الحمى » ، وهو خطأ .

(6) سقطت من النسختين ، والسياق يقتضيها .

(7) في النسختين « قوس الثعالب » ، والصواب ما أثبته اعتمادا على ما جاء في أخبار مكة (٢/١٨٥) .

(8) في النسختين : « وعرض ما زم من الجبل إلى الجبل » ، والصواب مع الزيادة عن الأزرقي (٢/١٨٥) .

(9) في النسختين : « الدرجة » والصواب ما أثبته عن الأزرقي (٢/١٨٥) .

ذراعا][1] وعرض شعب علي وهو حيال جمرة العقبة اثنان وعشرون[2] ، واسم الجبل الذى مسجد الخيف بأصله [الصفايح][3] وهو مسجد بنى صالح ، واسم الجبل الذى يواجهه القابل[4] . وذرع مسجد المزدلفة تسعة وخمسون ذراعا وشبر في مثلها ، وذرع ما بين مسجد المزدلفة ومسجد عرفة ثلاثة أميال وثلاثة آلاف وتسعة عشر ذراعا ، ومن مسجد عرفة إلى موقف الإمام عشية عرفة ميل ، والله أعلـم .

ذكر جبال مكة

جبل أبي قبيس :

وهـو الجبل الـذي يشرف عـلى الصفا إلى السويداء إلى الخندمـة ، وكان يسمى في الجاهلية الأمين . قال الزبير بن بكار : وإنما سمى الأمين لأن الركن كان مستودعا فيه من الطوفان ، فلما بنى ابراهيم واسماعيـل ، عليهما الصلاة والسلام ، البيت ناداهما ربهما[5] أن الركن في موضـع كـذا وكـذا . وسُمّي أبو قبيس لأن أول من نهض للبناء فيـه رجل من مذحج ويقال من اياد يقال له أبو قبيس . ويقال لأن الركن اقتبس منه .

وفي هذا الجبل موضع يقال له الجَرّ[6] ، والميزاب ، وهما موضعـان يسكبان الماء إذا كان المطر ، يصب أحدهما على الآخر لأن الأعلى منهما الجَرّ ، والميزاب هو الأسفل ، وعلى رأسه حجارة مشرفة يقال لها الكبش .

---

(1) ما قوسين زيادة من الأزرقي .

(2) عند الأزرقي (٢/١٨٦) : « ستة وعشرون ذراعا » .

(3) سقط اسم الجبل من النسختين وأثبته اعتماداً على الأزرقي (٢/١٨٠) .

(4) في النسختين : « القابل عليه » ، و « عليه » زيادة مخلة بالمعنى ، إذ إن القابل هو اسم الجبل كما ورد في أخبار مكة (٢/١٨٠) . وفي معجم ياقوت (٤/٥) .

(5) « ربهما » سقطت من (ن) .

(6) في النسختين « الحد » . وقد أثبت ما أورده الأزرقي (٢/٢٦٨) . والجَرُّ هو المسيل كما جاء في لسان العرب .

الجبل الأحمر :

كان يسمى في الجاهلية الأعرف ، وهو الجبل المشرف وجهه على قعيقعان ، وعلى[1] دور عبد الله بن الزبير .

وكان رجل من قريش يبرى نبلا ، فقالت له امرأته لم تبرى هذا النبل ، قال : بلغنى أن محمدا يريد أن يغزو مكة ، فلئن جاء لأخدمنك خادما من بعض نساء يثرب ، وكانت قد أسلمت سرا ، فقالت : والله لكأنى بك قد جئت تطلب مخبأ تحتمى فيه لو قد رأيت خيل محمد . فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح أقبل اليها ، وقال : ويحك هل من مختبأ . فقالت له فأين الخادم ، فقال : دعى عنك وجعل يقول :

إنَّكِ لو أبصرتِ يوم الخَنْدَمَهْ	إذْ فَرَّ صَفْوانُ وفر عِكْرِمَهْ
وضربوا بالسَّيفِ هَامَ المُسلمه	يَقْطَعْن كلِ سَاعد وجُمْجُمَه
طُرًّا فلا تسمَعُ إلاّ غَمْغَمَهْ	لهم نَهيبٌ خلفنا وهَمْهَمَه

لم تَنْطقى في اللّوم أدنى كلمه[2]

---

(1) في النسختين : « على » بدون الواو . والزيادة من الأزرقي (٢/٢٦٧) .

(2) هذا الرجز في كتاب المناسك للحربي (ص ٤٧٤) ، وفيه :

انك لو أبصرت يوم الخندمه	إذ فر صفوان وفر عكرمه
أبو يزيد قائم كالمؤتمه	واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه	ضربا ، فلا تسمع إلا غمغمه
لهم نهيب خلفنا وهمهمه	لم تنطقي باللوم أدنى كلمه

وفي أخبار مكة للأزرقي (٢/٢٦٩) :

وأنت لو أبصرتنا بالخندمه	إذ فر صفوان وفر عكرمه
وأبو يزيد كالعجوز المؤتمه	قد ضربونا بالسيوف المسلمه

لم تنطقى باللوم أدنى كلمه

وانظر أيضا معجم ما استعجم (٢/٥١٢) .

الجَبَلُ الأَبْيَض :

هو الجبل المشرف على حقِ أبي لهب ، وهو مشرف على فَلْق ابن الزبير ، وكان يسمى في الجاهلية المُسْتَنْذَر .

جبل الأعرج :

في حق آل عبد الله بن عامر [1] ، مشرف على شعب أبي زياد وشعب ابن عامر ، والأعرج مولى لأبي بكر رضي الله عنه كان بنى فيه فنسب إليه . وشعب أبي عامر كله يقال له المطابخ [2] .

الحَزْوَرة :

كانت بفناء دار أم هانئ بنت أبي طالب التي كانت عند الحناطين فدخلت في المسجد الحرام ، وكانت في أصل المنارة التي إلى الحَثْمَة [3] والحَزْوَرة موضع سوق .

مسجد الجن :

يقال إنه موضع الخط الذى خط رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود ليلة استمع اليه الجن ، وهو يسمى مسجد البيعة ، يقال إن الجن بايعوا رسول الله فيه .

جبل حراء :

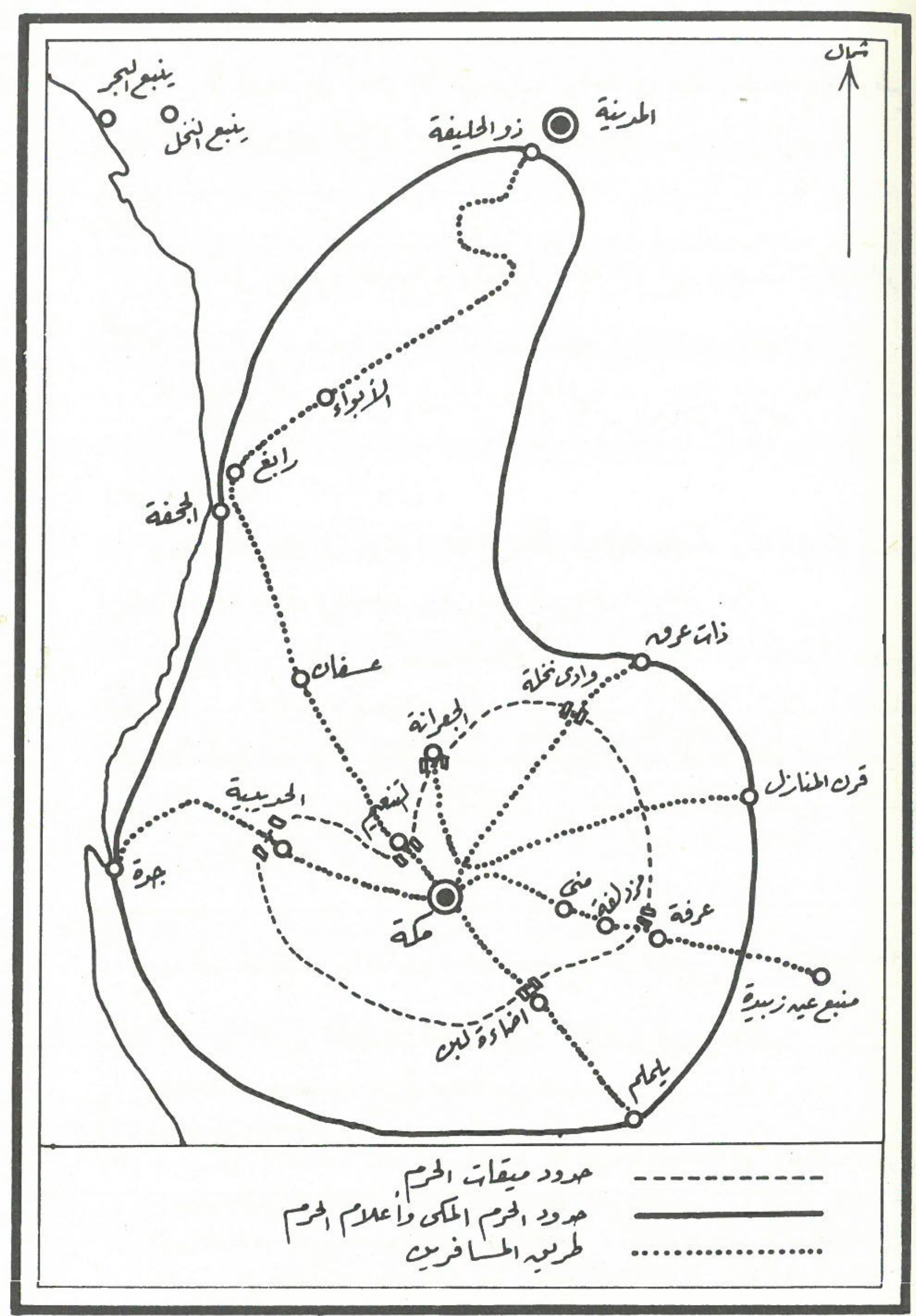
وهو الذى كان يتحنث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الوحى ، وفيه نزل عليه جبريل أول ما أوحى إليه ، وفيه بَشَّره بالنبوة وبينه وبين مكة ميل ونصف ، وهو جبل منفرد على طريق حنين من مكة . وهو منيف صعب

---

(١) من قوله : « فلق ابن الزبير » إلى قوله : « عبد الله بن عامر » سقط من (ن) ، وفي الأصل « المستندر » بالدال المهملة ، وهو خطأ أنظر الأزرقي (٢/٢٧٠) .

(٢) في النسختين : « الطابخ » ، وهو تصحيف . أنظر الأزرقي (٢/٢٧١) .

(٣) في النسختين : « الخيمة » ، والصواب ما أثبته اعتمادا على الأزرقي (٢/٢٩٥) وياقوت في معجمه (٢/٢٠٣) ، ووردت في المصدر الأخير الحثمة والحتمة بالثاء والتاء .



شكل (١)

حدود الحرم المكي

المصدر: محمد حميد الله الحيدر أبادي، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة. ص ٣٦. الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٥٦

المرتقى ، لا يصعد إلى أعلاه إلا من موضع واحد في صفاة ملساء ، والموضع الذى فيه جبريل عليه السلام في أعلاه من مؤخره .

جبل ثبير :

وهو أعلى جبالها وأعظمها ، يكون ارتفاعه علو ميل ونصف ، قال امرؤ القيس :

كَأَنَّ ثَبيراً في عَرانين وَدْقه   كَبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ[1]

وهو من الناحية[2] المتصلة بمنى .

وهذان الجبلان ثبير وحراء ما بين المشرق والشمال ، وكذلك حنين من الجبلين ما بين المشرق والشمال . ومن مكة إلى حنين اثنا عشر ميلا .

* قال الزبير : أول من نصب أعلام الحرم عدنان بن أد لما خاف أن يدرس الحرم ، فأعلام الحرم محيطة بمكة ، قد نصبت في البقاع والتلال والغيطان والقيعان . فحد الحرم من ناحية التنعيم على طريق يثرب إلى مر الظهران خمس . ومن طريق جدة على عشرة[3] ، ومن طريق اليمن ستة ، ومن طريق الطائف سبع ، ومن طريق العراق كذلك .

---

(١) ورد البيت في ديوان امرئ القيس ، بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ص ٢٥ ، القاهرة ١٩٥٨

كأن أَبَاناً في أفانين ودْقِهِ   كبيرُ أناسٍ في بِجادٍ مَزمَّلِ

وأبان المذكور في القصيم وليس في الحجاز .

(٢) في النسختين « ناحية » .

(٣) في النسختين « إلى عشرة » . والذي أثبته مأخوذ عن الأزرقي (٢/١٣٠)-١٣١) ، وقد أوجز البكرى ما فصله الأزرقي الذى قال تحت عنوان (ذكر حدود الحرم الشريف) : « قال أبو الوليد : من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت غفار على ثلاثة أميال ، ومن طريق اليمن طرف اضاءة لبن في ثنية لبن ، على سبعة أميال ، ومن طريق جدة ، منقطع الأعشاش ، على عشرة أميال ، ومن طريق الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة على أحد عشر ميلا ، ومن طريق الجعرانة في شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد على تسعة أميال » .

رتبة قيام رمضان بمكة :

قال سفيان بن عيينة : أول من أدار الصفوف حول الكعبة عند قيام رمضان خالد بن عبد الله القسرى ، وكان الناس يقومون في أعلى المسجد ، فلما ولى خالدا[1] مكة عبد الملك وحضر شهر رمضان أمر خالد الأئمة أن يتقدموا ويصلوا خلف المقام ، وأدار الصفوف حول الكعبة ، وكان عطاء بن أبي رباح وعمرو ابن دينار وغيرهم من العلماء يحضرون ذلك فلا ينكرونه ، ولا تكاد تنقضى صلاتهم حتى يطلع الفجر ، وعلى جبل أبي قبيس رتبة ترقب طلوعه للمتسحرين ، فإذا بان لهم نادوا : أمسكوا رحمكم الله .

ذكر دخول القرامطة ، لعنهم الله
مكة بالسيف وقتل الحاج فيها

وقال ابراهيم بن فارس وأبو بكر محمد بن على بن القاسم[2] في تاريخه وغيرهما : أن أبا الطاهر سليمان بن الحسن القرمطي ، لعنه الله ، صاحب البحرين لما دخل مكة بالسيف وهو في تسعمائة رجل ، وذلك يوم الاثنين لسبع خلون من ذى الحجة سنة سبع عشرة وثلثمائة قتل[3] في المسجد الحرام نحو ألف وسبعمائة من الرجال والنساء وهم [مشتغلون][4] متعلقون بأستار الكعبة ، وزحم منهم زمزم وفرش المسجد وما يليه ، وقلع الحجر الأسود وأخذ أستار الكعبة وهتك حرمتها .

قال محمد بن على الذهبى[5] : وحضرته يوم قلع ، يوم الإثنين بعد العصر لأربع عشرة خلت من ذى الحجة من العام المؤرخ ، قلعه بيده جعفر بن أبى علاج البناء المكي بأمر القرمطى ، لعنه الله ، وحمل الحجر إلى بلاده .

---

(١) في النسختين « خالد » وهو خطأ .

(٢) لم أجد ترجمة ابراهيم بن فارس ومحمد بن على بن القاسم في كتب التراجم .

(٣) في النسختين « وقتل » ، والصواب بحذف الواو كما أثبت ، لأن الفعل واقع في جواب لما .

(٤) زيادة من (ن) .

(٥) لم أجد ترجمة الذهبي هذا ، ولعله صاحب التاريخ الذى أشار إليه البكري قبل قليل .

قال أصحاب التواريخ : فرمى الله عز وجل القرمطى في جسده وطال عذابه وتقطعت أوصاله ، وأراه الله عز وجل في نفسه عبرة . وأعيد الحجر في مكانه يوم النَّحْر ، رده بيده حسن بن المزوق البناء ، فكانت بين غيبته من يوم قلع إلى يوم رد اثنين وعشرين سنة إلا أربعة أيام . وكان مكانه فارغا يدخل المسلمون أيديهم فيه إلى أن ألقى الله في قلوب الكفرة رهبة .

قال : وأخبرنى أبو العباس[1] ، قال لما حضرت سنة خمس عشرة وأربعمائة الحفر بين الحجون والأوصام ، أثيرت هناك جماجم وعظام كثيرة فلما رأوا ذاك أعادوا ما نبش من التراب منها .

ذكر كسر الحجر :

قال : وشهدت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة كسر الحجر الأسود[2] وذلك أنه لما كان ثالث يوم النحر ، وهو اليوم الذى يتعجل فيه الحجاج من منى إلى مكة والناس في صلاة الظهر ، فأتى رجل من غمار الناس كان ممن ورد في قافلة مصر ، زعموا أنه من مدينة مردعة[3] ، فانتهز الفرصة باشتغال الناس في صلاتهم فقصد الحجر[4] وبيده دبوس من حديد فضربه ضربات أبان[5] بها من وسطه ثلاث شظايا ، ثم ولّى ذاهبا يريد باب الصَّفا ، فبادره الناس فقتل مكانه ، وقتل لأجله من حاج أهل المغرب في شعاب مكة وأطرافها أزيد من خمسمائة رجل . ثم رُدَّت تلك الفِلَقُ إلى موضعها وشُدَّت باللُّجين .

* ومن عجائب مكة أن الحمام ، وجميع الطير يهوى في طيرانه ، فإذا قارب أن يحاذى الكعبة أخذ يمينا وشمالا ولا يعلوها البتة ، ولا ينزل على جدرها[6] إلاّ

---

(١) هو أبو العباس أحمد بن عمر العذري شيخ البكرى ، وكان في تلك السنة في مكة كما ذكر ابن بشكوال في ترجمته .

(٢) قصة كسر الحجر في العقد الثمين (٤/٧٩) وفي شفاء الغرام (١/١٩٤) ، وقد ذكرها ابن الأثير (٧/٣١٤) في حوادث سنة ٤١٤ هـ .

(٣) لم أجد هذا الاسم في معاجم البلدان .

(٤) في (ل) : « فقصد قصد الحجر » .

(٥) فَصَل .

(٦) في النسختين : « جدورها » ، وكذلك في الموضع التالى ، وهو خطأ .

أن يكون مريضا . والطير تنزل على سائر جدر المسجد وقبة زمزم وغيرها .

ذكر المواضع التي اعتمر منها النبي صلى الله عليه وسلم :

الجعْرانَة وبركة أم جعفر ، ومنها اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مُنْصَرفه من هوازن ، ثم قسم غنائم هوازن بعد عمرته بأوطاس . وعمرة أخرى بِمَرّ [1] مما يلي طريق مكة .

ذكر ما بين مكة والمدينة من مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بين مكة والمدينة مسجدان بذي الحليفة ، المسجد الكبير الذى يحرم الناس منه ، والآخر مسجد المُعَرِّس [2] ، على ميلين من العليا ، وهو [3] في سفح الجبل . وعلى سبعة [4] أميال من السَّيالة مسجد يقال له عِرْقُ الظَّبية [5] ، فيه كانت مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم في قتال أهل بدر . وعلى ثلاثة أميال من الرَّوْحَاء مسجد في سند الجبل يقال له مسجد المنصرف [6] . وفي أول الرُّوَيْثَة [7] مسجد . وقبل أن تأتى العَرْج مسجد . وفي أول القرية مسجد ، ويعرف بمسجد الأثاية [8] . وعلى أربعة أميال من العَرْج مسجد . وعلى ميل من طلوب [9] مسجد . وعلى خمسة أميال من الأَبْوَاء مسجِد . وعلى ثمانية من الأبواء مسجد . وقبل المشلل [10] خيمتا أم مَعْبد . ومن قُدَيد إلى عين ابن بزيع [11] وهى خُلَيْص ثمانية أميال ،

---

(١) في النسختين « بنجد » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبته . أنظر السيرة النبوية لابن هشام : (٤/٥٠٠) .

(٢) في (ل) و (ن) : « المقوس » ، والصواب ما أثبتناه ، أنظر : المناسك للحربي (٤٢٨) ، وكذلك وفاء الوفا (٢/١٦٤) .

(٣) في (ل) و (ن) « له » .

(٤) عند الحربي (٤٤٣) والسمهودى (٢/١٦٧) « تسعة » .

(٥) في (ل) و (ن) « عرق الطيب » ، وهو تصحيف . أنظر : الحربي (٤٤٣) والسمهودى (٢/١٦٧) .

(٦) في (ل) و (ن) : « المخضوب » وهو خطأ . والصواب ما أثبتناه . أنظر الحربي (٤٤٤ ، ٤٤٦) والسمهودي : (٢/١٦٨) . ويعرف المنصرف الآن باسم المسيجيد .

(٧) في (ل) و (ن) « الدويبة » ، وهو تصحيف . أنظر : الحربي (٤٤٦) .

(٨) في (ل) و (ن) « الانابة » ، وهو تصحيف . أنظر : الحربي (٤٤٨) . والسمهودي : (٢/١٦٩) .

(٩) عند الحربي (٤٤٨) والسمهودى (٢/١٧١) : « الطلوب » بالتعريف .

(١٠) في (ل) و (ن) : « المشكل » ، وهو تصحيف . أنظر : الحربي (٤٥٨) .

(١١) في (ل) و (ن) : « عين أبي ربيع » . وهو خطأ . أنظر : الحربي (٤٦٠) والسمهودي (٢/١٧٣) .

وهي عين ثَرَّة ، عليها نخل كثير وشجر ، وفيها مسجد ، والعقبة قبل خُلَيْص بثلاثة أميال ، وهي ثنية كعب ، وعندها مسجد ، ومن خُليص إلى أَمَج ثلاثة أميال ، وله مساجد غير ماذكرنا .

مساجد النبي صلى الله عليه وسلم بناحية المدينة وما يليها :

مسجد النُّور ، ومسجد العَدْوَة ، ومسجد الفَضِيخ[١] مسجد عُثمان بن عَفَّان ، مسجد رَباح ، مسجد العَسْكَر ، مسجد بلال في سفح الجبل ، مسجد رُومانِ ، مسجد الفَتْحِ ، مسجد جبل الخَنْدق ، مسجد الرَّحْمَة ، مسجد الجماعة ، مسجد العَجُوز ، مسجد القِبْلَتين ، مسجد بني زُريق ، مسجد بني سَاعِدة ، وهو مسجد السَّقِيفَة ، مسجد بني كَعْب .

ذكر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أسماء المدينة : طيبة ، وطَابَة ، والمَجْبُورة ، والمَرْحُومة والعَذراء ، والمُحبَّة ، والمَحْبُوبة ، والقَاصِمَة[٢] ، وجَابِرة[٣] . وسماها الله عز وجل المدينة وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال : إنَّ الله حَبَّب إلينا المدينة كحُبٍّ مكة أو أشدّ[٤] . وقال : « على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها من الطاعون[٥] » . وقال : « والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون »[٦] .

وروى زبيد بن أسيد الساعدى ، قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، اني قد رأيت موضعا للسوق أفلا تنظر إليه ، قال : بلى . وقام معه حتى جاء فنظر إليه وقال : هذا سوقكم ، وضرب برجله وقال : لا ينتقص ولا يضرب عليه خراج[٧] .

---

(١) في (ل) و (ن) : « التصح » وهو تصحيف . أنظر السمهودى (٢/٣٣) .

(٢) في (ل) و (ن) : « والقاضية » ، وهو تصحيف . أنظر السمهودى (١/١٤) . وفي الأعلاق النفيسة لابن رستة (ص ٧٨) « العاصمة » بالعين المهملة .

(٣) في (ل) و (ن) : « وحاجرة » ، وهو تصحيف . أنظر السمهودي (١/١٠) .

(٤) عند السمهودي (١/٣٦) وما بعدها « اللهم حبب إلينا المدينة . . » .

(٥) أنظر السمهودي : (١/٤٣) وما بعدها .

(٦) أنظر السمهودي (١/٢٤) .

(٧) أنظر السمهودي (١/٥٤٠) .

جبال المدينة :

جبل أُحُد ، وجبل غَرابات[1] وجبل حُبْس[2] ، وجبل عبيد[3] ، وجبل سَلْع ، وجبل الحُتّ[4] ، وجبل المَرْعى ، وجبل القَدُوم ، وجبل الأصفر ، والحَرَّة محيطة بها كلها[5] .

ذكر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فيه قبره [كرمه الله][6] :

وروى أبو داوود عن ابن عمر أن المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن ، وسَقْفُه الجَريد ، وعَمَدُه خشب النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئا ، لكن تخرب في خلافته فبناه على حاله بجريد النخل [7] . وتخرب في خلافة عمر فبناه كذلك [وزاد فيه] [8] . وتخرب في خلافة عثمان [بن عفان] [9] ، فزاد فيه زيادة كثيرة وبناه بالحجارة المنقوشة والفضة ، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسَقَّفَه بالسَّاج .

وروى أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هده أى أصلحه ، فقال : عَرِيشٌ كعَرِيش موسى [10]. ولم يكن في عهده على سقفه طين ، ولو كان ذلك ، ما هطل

---

(١) في (ل) و (ن) « عرايات » ، وهو تصحيف . أنظر السمهودي (٢/٣٥٢) .

(٢) في (ل) و (ن) « حنيش » ، وهو تصحيف . أنظر : السمهودى (٢/٢٨٤) وأنظر أيضا الفيروزابادى : المغانم المطابة : (١٠١) .

(٣) في (ل) و (ن) : « وجبل عيد » ، وهو خطأ . أنظر الفيروزابادى (١٤٩) والسمهودى (٢/٢٧٩ ، ٢٨٥) .

(٤) ورد في النسختين « نحب » بدون نقط ، وأظنه ما أثبت وهو من جبال القبلية لبني عرك من جهينة ذكره ياقوت في معجمه (٢/٢٠٢) والفيروزابادي (ص ١٠٢) .

(٥) نهاية السقط من نسخة خزانة القرويين . ويبدأ بعد هذا الاعتماد على تلك النسخة ويرمز لها « بالأصل » كما بينت قبل هذا .

(٦) سقط من الأصل ، وهو في (ل) ، و (ن) .

(٧) في (ل) و (ن) ؛ « فبناه على حاله فزاد عليه » .

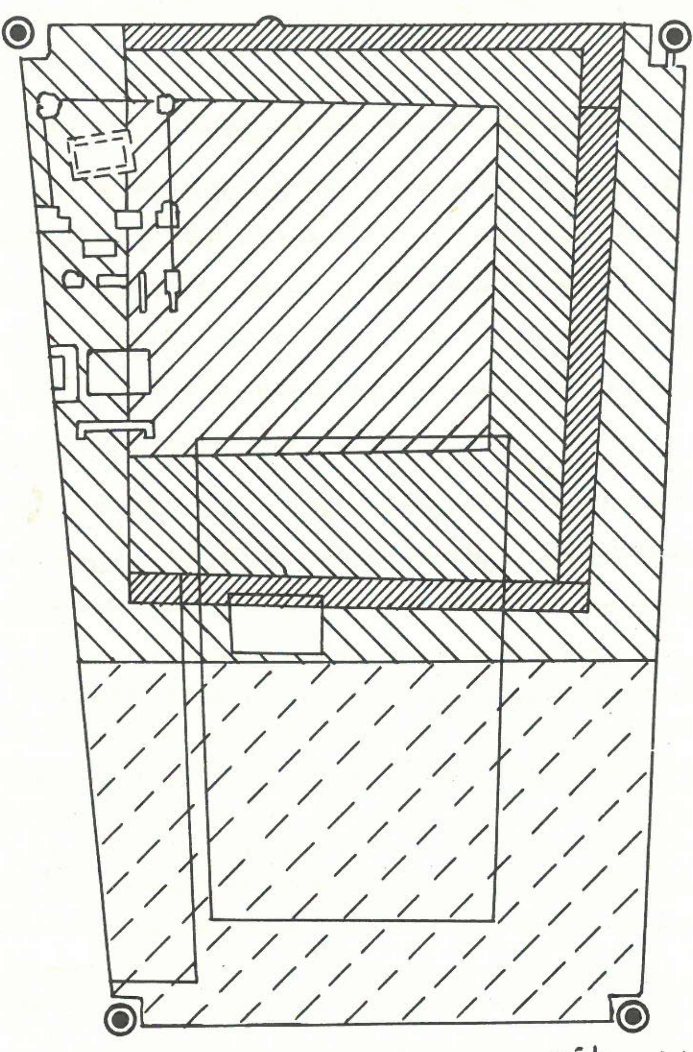
(٨) سقط من الأصل ، وهو في (ل) و (ن) .

(٩) سقط من الأصل ، وهو في (ل) و (ن) .

(١٠) ذكر السمهودي (١/٢٣٩) : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بناء مسجده بالسميط (الآجر) لبنة لبنة ، ثم إن المسلمين كثروا فبناه بالسعيدة (اللبن) فقالوا يا رسول الله لو أمرت من يزيد فيه فقال

الزيادات التي أضيفت للمسجد النبوي

المصدر : الفاسي - شفاء الغرام جـ٢ ص ٤٠٩



المسجد النبوي القديم

زيادة عمر بن الخطاب (١٩هـ)

زيادة عثمان بن عفان (٢٩هـ)

زيادة الوليد بن عبدالملك (٨٨هـ)

زيادة المهدي بن المنصور (١٦١هـ)

شكل (٢)

إلا وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين ، ثم إن الوليد بن عبد الملك هدمه سنة ثمان وثمانين وزاد فيه فأتقنه .

قال الواقدى والطبرى : وكان قد بعث إلى صاحب الروم يعلمه أنه أمر بتجديد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتوسعة فيه ويسأله أن يبعث اليه بأهل الحرف والرفق من البناة فبعث اليه الطاغية بمائة ألف مثقال ومائة بنَّاء ، وبأربعين حملا من فسيفساء . فأمر الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز بهدم المسجد وادخال حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد ، وأمره أن يشترى ما فى مؤخره ونواحيه حتى يكون مائتى ذراع في مثلها ، وكتب إليه أن يُقدِّم القبلة إن قدر على ذلك . فمن أبى من بيع داره أمره بتقويمها قيمة عدل ، ثم رفع الأثمان فيها وهدمها وقال : إن لك في ذلك [سلف][1] صدق عمر وعثمان رضي الله عنهما ، فأقرأ عمر بن عبد العزيز كتاب الوليد على من حضره من قريش وغيرهم ، فأجابوه إلى البيع وقبض الثمن فأعطاهم اياه .

وقد كان أَبَى عبدالله بن عمر من بيع بيت حفصة وقال لعمر : لو خرقت سقفه وملأته لي من ذهب ما بعته . فأخبر[2] بذلك الوليد فكتب إليه الوليد المسجد أحق به ، فخبره ، وقال عبد الله ، عند ذلك ، فدع لى طريقى فترك له الخوخة مكان ما أخذ .

ثم أخذ عمر في هدم البيوت والدور ، وقدم عليه الصناع والفعلة من عند الوليد ، فأسسوا أساس المسجد ، واستعمل عمر رحمه الله على هدمه وبنائه صالح بن كيسان فبدأ به في صفر سنة ثمان وثمانين حتى كمل على أفخم هيئة

نعم . فأَمَر به فزيد فيه وبنى جداره بالأنثى والذكر ، ثم اشتد عليهم الحر ، فقالوا يارسول الله لو أمرت بالمسجد فظلل ، قال نعم ، فأمر به فأقيمت فيه سواري من جذوع النخل ، ثم طرحت عليها العوارض والخصف والأذخر فعاشوا فيه وأصابتهم الأمطار فجعل المسجد يكف عليهم ، فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فطُيِّن فقال : لا ، عريش كعريش أخي موسى ، فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) في الأصل : « إن لك في ذلك صدق عمر » والزيادة من تاريخ الطبري (٦/٤٣٥) .

(٢) في الأصل « فأمر » وأظنه تصحيف .

وأحسن بنية وأتم اتقان [1] .

* قال عبد الله بن مسلم : ثم وسعه المهدى سنة ستين ومائة وزاد فيه المأمون زيادة كثيرة ووسعه . . قال وقرأت على موضع زيادة المأمون : « أمر عبد الله عبيد الله بعمارة [2] مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين ومائتين يطلب ثواب الله ، فإن الله عنده حسن الثواب [3] وكان الله سميعا بصيرا . أمر عبد الله عبيد الله [4] بتقوى الله ومراقبته وصلة الرحم والعمل بكتاب الله وسنة رسوله وتعظيم ما صغر الجبابرة من حقوق الله ، واحياء ما أماتوا من العدل ، وتصغير ما عظموا من العدوان والجور . وأن يطاع من أطاع الله ، ويعصى من عصى الله ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله [5] . وأمر بالتسوية بينهم في فيئهم ، ووضع الأخماس مواضعها » .

قال غيره : وفي سنة عشرة وثلاثمائة أمر المقتدر فركبت أبواب السَّاج على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* قال ابن شبَّة [6]. قال أبو غسان ذرع عرض مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقدمه من المشرق إلى المغرب [مائة وخمس وستون ذراعا] [7] ، وذرع عرضه من مؤخره من الشرق إلى الغرب [مائة وثلاثون ذراعا] [8] وارتفاع

---

(١) من قوله « وروي أنه قيل للنبي . . » إلى قوله « وأتم اتقان » سقط من (ل) و (ن) .

(٢) في (ل) و (ن) : « أمر عبد الله عبيد الله بعمارة . . » . أنظر : ابن قتيبة : المعارف ص (٣٧٧) . والحربى : ص (٣٨٨) .

(٣) العبارة في الأصل ؛ « طلب ثواب الله وطلب كرامة الله ، فان الله عنده ثواب الدنيا والآخرة » ، وما أثبتناه في (ل) و (ن) .

(٤) في الأصل : « عبد الله » وما اثبته في (ل) و (ن) .

(٥) في الأصل : « وأن يطيعوا الله ، ولا طاعة لمخلوق في معصية الله » وما أثبته في (ل) و (ن) .

(٦) في جميع النسخ « ابن شيبة » ، وهو تصحيف ، وهو زيد بن عبيدة بن ريطة النميري راوية مؤرخ ، له كتاب في « أخبار المدينة » مخطوط وتوفى سنة (٢٦٢ هـ) . الاعلام للزركلي : (٢٠٦/٥) .

(٧) ما بين القوسين كتب في الأصل بالرمز الغامض ، وفي (ل) و (ن) « مائة ذراع وثلاثون ذراعاً » وهو خطأ يدل عليه السياق التالى . كما أن الرمز الدال على الرقم هنا يختلف عن رمز نفس الرقم في العبارة الآتية بعد في النص . وقد أثبت ما ورد في المناسك (ص ٣٨٢) والاعلاق النفيسة (ص ٧٥) .

(٨) ما بين القوسين كتب في الأصل بالرمز الغامض ، وعند الحربي : (٣٨٢) : « وعرض المسجد من مؤخره من المشرق إلى المغرب مائة وثلاثون ذراعا » .

سَمَك المسجد . . . . [1] يقصر مؤخره عن مقدمه [خمسة وثلاثون ذراعا] [2] وطول المسجد من اليمن إلى الشام [مائتان وأربعون ذراعا] [3] وخالص طول رحبته من اليمن إلى الشام [مائة وخمسون ذراعا] [4] ، وخالص عرض رحبته من الشرق إلى الغرب [ثمان وتسعون ذراعا] [5] وفيه من الأساطين [مائتان وست وتسعون] [6] . وفي حظيرة [7] القبر منها ثلاث أساطين [8] وعن شرقي المنبر منها . . . . وعن غربيه . . . . [9] وعدد أبواب المسجد

---

(١) كتب في الأصل بالرمز الغامض ، وهذه الجملة ساقطة من (ل) و (ن) ولم أجدها في المصادر المعلومة . وأرى أن السياق يقتضي حذف عبارة « وارتفاع سمك المسجد . . » إذ لم ترد في المناسك (ص ٣٨٢) ولا الأعلاق النفيسة (ص ٧٥) والنص في كتاب البكري والأعلاق النفيسة منقول في ظني من كتاب المناسك للحربي ، حيث يقول « حدثني أبو توبة صالح بن محمد قال حدثني سليمان عبد العزيز عن أبيه قال : ذرع عرض مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من مقدمه في القبلة بين المشرق والمغرب مائة وخمس وستون ذراعاً ، وعرض المسجد من مؤخره إلى الشام ما بين المشرق إلى المغرب مائة وثلاثون ذراعا ، ينقص مؤخره عن مقدمه خمسة وثلاثون ذراعاً . وطول المسجد من اليمن إلى الشام مائتان وأربعون ذراعاً الطولان سواء . . » الخ .

(٢) ما بين قوسين كتب في الأصل بالرمز . ومن قوله « وذرع عرضه من مؤخره » إلى قوله : « خمسة وثلاثون ذراعا » سقط من (ل) و (ن) . وما أثبته بين قوسين عن الحربي : ص (٣٨٢) .

(٣) ما بين قوسين كتب في الأصل بالرمز وأثبت ما جاء في (ل) و (ن) وهو عند الحربي : ص (٣٨٢) .

(٤) كتب في الأصل بالرمز ، وهو في (ل) و (ن) . وعبارة الحربي : (٣٨٢) « وطول رحبة المسجد من اليمن إلى الشام مائة وست وخمسون ذراعا » . وعند ابن رستة (ص ٧٥) : « مائة وخمس وستون ذراعاً » .

(٥) في الأصل بالرمز ، وما أثبته بين قوسين عن الحربي : (٣٨٢) ، وعند ابن رستة (ص ٧٦) : « ثمان وسبعون ذراعاً » . ومن قوله « وخالص عرض رحبته . . » إلى هذا الموضع سقط من (ل) و (ن) .

(٦) في الأصل بالرمز ، وما أثبته من (ل) و (ن) . أنظر أيضا : ابن رستة : ص (٧٦) . وعند الحربي : ص (٣٨٣) : « مائتان وسبع وتسعون » .

(٧) في جميع النسخ « حظير » .

(٨) في الأصل بالرمز ، وفي (ل) و (ن) قال : « وفي حظير القبر منها مائة أذرع » ، والجملة لا معنى لها . وما أثبتناه مأخوذ من الحربي (ص ٣٨٣) ، وعبارته في المناسك « في جدار القبر منها ثلاث أساطين » . وصوابه – فيما أرى – : « في جوار القبر » . وعند ابن رستة (ص ٧٦) : « وفي جدار القبلة من ذلك ثلاث أساطين » ، والصواب أيضا : « في جوار القبر » .

(٩) في (ل) و (ن) ، بعد قوله « منها » قال : « أربعة أذرع » ، وبعد قوله : « وعن غربيه » : « أربعة أذرع » أيضا . وقد كتبت هاتين العبارتين في الأصل بالرمز . ولم أجد تمام العبارتين في المصادر التي بين يدى .

[عشرون] [1] ، في الشرق [ثمانية] [2] ، وفي الغرب [ثمانية] [3] ، وفى الشق [4] الشامي [أربعة أبواب] [5] .

وهذه الأبواب سوى خوخة آل عمر التي تحت المقصورة وسوى الخوخة التي إلى دار مروان ، [وهى التي] [6] يخرج منها الولاة إلى المقصورة [7] ، وسوى الخوخة التي في غربي المقصورة . وللمسجد ثلاث صوامع اثنتان في الشرق وواحدة في الغرب طول الغربية . . . . . . وطول احدى الشرقيتين . . . . والأخرى . . . . وتربيع كل واحدة منها . . . . . . في مثلها [8] . وارتفاع منبر النبى صلى الله عليه وسلم دون الزيادة ذراعان وأربعة عشر اصبعا ، وهو ثلاث درجات بالمقعد ، والدرجتان شبران في شبر ، والمقعد ذراعا في مثلها ، والمنبر الذى زاده مروان في طوله أربعة أذرع ، وفي عرضه [9] ذراعان ونصف . وعرض الرخام الذى حول المنبر [ثمانية أذرع] [10] ، وطوله [ثمانية عشر] [11] بين ست أساطين ، قدام المنبر منها اسطوانتان . وذرع ما بين القبر والمنبر [ثلاث

---

(١) في الأصل بالرمز ، وما أثبتناه من (ل) و (ن) .

(٢) في الأصل بالرمز ، وما أثبتناه من (ل) و (ن) .

(٣) في الأصل بالرمز ، وما أثبتناه من (ل) و (ن) .

(٤) في (ل) و (ن) « الشرق » .

(٥) في الأصل بالرمز ، وما أثبتناه من (ل) و (ن) .

(٦) ما بين القوسين زيادة مني لربط الكلام .

(٧) من قوله : « سوى » إلى قوله : « إلى المقصورة » سقط من (ل) و (ن) .

(٨) من قوله : « وللمسجد » إلى قوله : « في مثلها » ساقط من (ل) و (ن) . وفي مواضع الفراغات في الأصل لم أجد حلولها في المصادر التي بين يدى ، على أن الرمز الأخير الدال على التربيع مطابق في رسمه لرسم الرمز الدال فيما سبق على رقم ثمانية .

(٩) من قوله : « دون الزيادة » إلى قوله « وفي عرضه » سقط من (ل) و (ن) . ولعل المقصود « بالمنبر الذي زاده مروان » : القدر الذي زاده على المنبر .

(١٠) ما بين قوسين كتب في الأصل بالرمز ، الذى رجحت فيما سبق أنه رقم « ثمانية » ، والرقم الذي أثبته مأخوذ من المناسك (ص ٣٨٣) قال : « وعرض المرمر الذي حول المنبر ثمان أذرع وطوله ثمان عشرة ذراعا ، وعبارة (ل) و (ن) : « وعرض الرخامة التي » . وانظر الأعلاق النفيسة (ص ٧٨) ووفاء الوفا (١/٢٤٥) .

(١١) في الأصل بالرمز ، والذى أثبته مأخوذ من المرجع السابق ، وقد سقط من (ل) و (ن) قوله : « ثمانية أذرع وطوله » .

وخمسون ذراعا] وشبر [1] ، وذرع ما بين المنبر من مقام النبي صلى الله عليه وسلم الذى كان يصلى فيه حتى توفى صلى الله عليه وسلم [أربعة عشر ذراعا] [2] ، وذرع ما بين مصلاه الأول وبين اسطوانة التوبة [تسعة عشر] [3] . وذرع ما بين جدار القبلة اليوم إلى اسطوانة التوبة [عشرون] [4] . وعلى رأس محراب المسجد من خارج في الجدار . . . . [5] وعدد قناديل المسجد مائتا قنديل وسبعون قنديلا [6] . وفي صحن المسجد بيت هو خزانة للمسجد ، وأمام البيت اسطوانة قد رسمت في أعلاها بلاطة لمعرفة أوقات الظهر والعصر في [جميع] [7] أيام العام . ومما يلى مؤخر المسجد حائط فيه نخل كثير ، وهو الحائط الذى كان لأبى طلحة الأنصارى المعروف ببيرحا [8] .

فأما حد المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان مالكا قال كان [جدار] المسجد الشرقى يمنى [9] القناديل التي تلى خوخة دار عمر ، يعنى القناديل التي فوق الخوخة المواجهة للقبر [10] ، ومنتهى ذلك إذا كنت واقفا عند القبر ثلاث أساطين عن يسارك إلى ناحية القبر ، وهو آخر المسجد الأول شرقا ،

---

(١) ما بين قوسين في الأصل بالرمز ، وما أثبتناه من المناسك للحربي (ص ٣٨٢) .

(٢) ما بين قوسين في الأصل بالرمز ، وهو وارد في (ل) و (ن) ، وعند الحربي (ص ٣٨٢) . ومن قوله : « ثلاث وخمسون » إلى قوله « ما بين المنبر » ساقط من (ل) و (ن) .

(٣) ما بين قوسين في الأصل بالرمز . وهو وارد في (ل) و (ن) ، والعبارة فيهما : « وذرع ما بين مصلاه الأول وبين الاسطوانة المعروفة باسطوانة التوبة » .

(٤) ما بين قوسين في الأصل بالرمز ، والذي أثبتناه من (ل) و (ن) .

(٥) في الأصل كلمتان لم أعرفهما ، ولم تدلني المصادر عليهما .

(٦) من قوله : « وعلى رأس » إلى قوله « وسبعون قنديلا » يسقط من (ل) و (ن) . وفي الأعلاق النفيسة (ص ٧٦) ، « مائتان وتسعون قنديلا » .

(٧) ما بين قوسين سقط من الأصل .

(٨) في (ل) و (ن) : « بير حاء » بالهمز . وذكرت دون همز في المغانم المطابة (ص ٣٦ وما بعدها) .

(٩) يريد « عن يمين » وما بين قوسين ساقط من الأصل . والعبارة في (ل) و (ن) : « قال جدار المسجد » بدون « كان » .

(١٠) من قوله : « تلى » إلى قوله : « القناديل التي » سقط من (ل) و (ن) ، وفيهما « للمنبر » في موضع « القبر » .

وثلاث أساطين عن يمينك آخره غربا . فأما آخر المسجد الأول[1] فهو العضادة السفلى من الباب الذى يقال له باب عثمان ، فأما الجدار القبلى فان حده معلوم بالمنبر والروضة . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قَدَّمه إلى موضع المقصورة ، ثم قدمه عثمان إلى موضعه الذى هو فيه الآن . [فلم يقدم بعد الا ما زيد فيه يمينا وشمالا وصلى الله على أكرم الأنبياء ، وخيرة الأصفياء ، وخاتم الأتقياء الذى اختاره الله من أهل الأرض والسماء ، محمد بن عبد الله ، النبى الأمى ، الهاشمى ، المدنى ، المكى ، وعلى آله وأزواجه وذريته إلى يوم الدين ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين ، وسلام الله على سائر الصالحين][2] .

ذكر نزول اليهود يثرب وما حولها ومن معهم من العرب قبل الأوس والخزرج

قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب أن أمة من العماليق تسمى جاسما[3] نزلوا الحجاز ، وكان ملكهم بقيما[4] ، ويقال الأرقم بن أبي الأرقم ، كذلك روى عن عروة بن الزبير وغيره ، فسكنوا مكة والمدينة والحجاز كله ، وعتوا عتوا كبيرا .

فلما أظهر الله عز وجل موسى على فرعون وأهلكه وجنوده وَطِئَ الشام وأهله ، وأقام بها ، وبعث بعثا من بنى اسرائيل إلى الحجاز وأمرهم ألا يستبقوا منهم أحدا . فوجدوا الأرقم بن أبى الأرقم فقتلوه وأصابوا ابنا له شابا من أحسن الناس صورة فلم يقتلوه ، وقالوا نستحييه حتى نقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعنون موسى ، فيرى فيه رأيه . فأقبلوا ، وقبض الله عزَّ

---

(١) من قوله : « شرقا » إلى قوله : « المسجد الأول » سقط من (ل) و (ن) .
(٢) ما بين قوسين سقط من الأصل .
(٣) في جميع النسخ « داسما » .
(٤) في شفاء الغرام : « نبنما »

وجل موسى قبل قدوم الجيش ، ولما سمع بقدومهم بنو اسرائيل خرجوا إليهم وتلقوهم وسألوهم ، فأخبروهم بأمر الصبي ، وقالوا لهم قد خالفتم وعصيتم أمر نبيكم ومنعوهم دخول بلدهم وحالوا بينهم وبين الشام . وكانت الحجاز إذ ذاك أكثر بلاد الله شجرا وأظهرها ماء ، فكان أول من سكن] [1] الحجاز اليهود ، فكانوا بزهرة [2] وهي بين السّافلة [والحرة] [3] ونزل جمهورهم بمكان يقال له يثرب بمجتمع السيول ، سيل بطحان والعقيق وسيل قناة [4] مما يلي زَغَابة [5]

* قال محمد بن كعب القرظي : وخرجت قريظة واخوتهم بنو هدل [6] وبنو عمرو بن الخزرج بن الصريح [7] وبنو النضير بن العجاج بن الخزرج بن الصريح [8] ، (وهم) [9] كلهم من ولد هارون بن عمران فتبعوا أثر هؤلاء ، فنزلوا بالعالية على واديين يقال لهما مُذَيْنِب ومَهْزُور . نزلت بنو النضير على مُذَيْنب واتخذوا عليه الأموال ، ونزلت قريظة وهدل أعلى مَهْزُور ، واتخذوا عليه الأموال [10]

---

(١) من قوله : « ذكر نزول اليهود » إلى قوله : « أول من سكن » سقط من الأصل . وقد عقبت في الجزء الثاني من هذا المبحث على القول بأن اليهود أول من سكن الحجاز .

(٢) في (ل) و (ن) : « بزمهرة » ، وهو تصحيف . أنظر وفاء الوفا (١/١١٣) وأيضا : ابن النجار ، محمد بن محمود (٥٧٣-٦٤٧ هـ) : الدرة الثمينة في تاريخ المدينة ، ص ٣٢٣ ، قال : « وكانت زهرة من أعظم قرى المدينة » .

(٣) سقطت « الحرة » من الأصل .

(٤) هذه الكلمة في (ل) غير منقوطة وفي (ن) غير واضحة . وقد أثبتنا ما جاء في الأصل . أنظر الفيروزابادي : المغانم المطابة ص (٥٦) .

(٥) في (ل) و (ن) : « رعانة » ، وهو تصحيف . أنظر الفيروزابادي ص (٥٦) ، والسمهودي (١/ ١١٣) .

(٦) « هدل » سقطت من (ل) و (ن) .

(٧) في جميع النسخ : « الضريح » بالضاد المعجمة ، أنظر وفاء الوفا (١/١١٣) .

(٨) هذه عبارة الأصل ، وفي (ل) و (ن) قال : « وبنو النظر بن النحام بن الخزرج بن الضريح » ، ويتفق ما جاء في الأصل مع ما جاء في وفاء الوفا (١/١١٣) .

(٩) « وهم » سقطت من الأصل ، وهي في (ل) و (ن) .

(١٠) من قوله : « ونزلت قريظة » إلى قوله : « الأموال » سقط من (ل) و (ن) .

واتخذوا هناك الآطام والمنازل ، فنزل بعض قبائل العرب عليهم [1] ، فذكر توبة بن الحسين بن السائب بن أبى لبابة [2] عن أبيه عن جده ، قال : كان بالمدينة قرى وأسواق من يهود بني اسرائيل ، وكان قد نزلها عليهم أحياء [3] من العرب فكانوا معهم ، واقتنوا الآطام والمنازل قبل نزول الأوس والخزرج عليهم .

وقال شاعر بنى أنيف [في آطامهم] [4] :

ولو نَطَقت يوما [قباء] [5] لَخبَّرت بأنا نزلنا قبل عاد وتُبَّع

وآطامنا عادِيَّة مُشمخرة تلوح فَتُفنى [6] من نعادى [7] وتمنع

وإنما سميت قباء بالبئر التي في دار توبة بن حسين بن السائب بن أبى لبابة يقال لها قباء ومن آطامهم بلحان . قال الشاعر :

مَن سَرَّه رُطَبٌ وماء بارد فليأْتِ أَهل المَجد من بلحان [8]

ومن آطامهم أطم في المال الذى يقال له خنافة ، وكان رجل منهم عدا على رجل فقطع يده ، فقال لهم المقطوع : أعطونى خنافة ، عقلا بيدى فأبوا ، وحفر الذى قطعوه كوة في جدار من جدر خنافة وأخرج يده من وراء الجدار وقال اقطعوا ، فقال حين قطعت يده [9] :

---

(١) في (ل) و (ن) : « ونزل بعضهم قبائل العرب عليهم » .

(٢) في جميع النسخ : « توبة بن الحسن بن السائب عن أبى لبانة » ، والذي أثبته من السمهودى (١١٤/١) .

(٣) في (ل) و (ن) « أجناس » .

(٤) الزيادة من الفيروزابادي : ص (٣٦٦) ، وفي (ل) و (ن) قال : « وقال الشاعر » . وأنيف حى من بلى كانوا مع اليهود في قباء ثم حالفوا الأوس والخزرج فعدوا منهم .

(٥) « قباء » سقطت من الأصل ، ووردت في (ل) و (ن) ، وكذلك في وفاء الوفا : (١١٤/١) . وانظر رواية أخرى للبيت جاء فيها « قناة » بدلا من « قباء » في حاشية حمد الجاسر على المغانم المطابة : ص (٣٦٦) .

(٦) في الأصل : « فتبقى » ولا معنى لها ، وفي (ل) « فتنفى » . وفي (ن) : « فتفنى » ، وهو المختار . والبيت في وفاء الوفا (١١٤/١) وفيه « فتنكى » .

(٧) في الأصل « تعادى » بالتاء ، وفي (ل) : « يعادى » ، ولم تنقط الكلمة في (ن) . أنظر وفاء الوفا : (١١٤/١) .

(٨) من قوله « بلحان » إلى آخر البيت سقط من (ل) و (ن) . وأنظر البيت عند السمهودى : (١١٤/١) .

(٩) « فقال حين قطعت يده » سقط من (ل) و (ن) .

الآن قد طابت ذُرَى خنافة طابت فلا جُوع ولا مَخافة [1].

ولهم الأطم [2] الذي عند مشربة [مارية] [3] أم ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم .

ذكر نزول الأوس والخزرج المدينة[4]

فأما نزول الأوس والخزرج المدينة فكان على ما تقدم ذكره عند ذكر سيل العرم ، فلما نزلوا يثرب ، ورأوا الآطام والأموال والعدد والقوة ليهود سألوهم حلفا وجوارا ، يأمن بـه بعضهم من بعض ، ويمتنعون بـه عمن سواهم [5] . فتعاقدوا وتحالفوا [6] واشتركوا وتعاملوا [7] ، فلم يزالوا على ذلك دهرا [8] طويلا . ثم إن الأوس والخزرج صارت لهم ثروة من المال والعدد ، وامتنع [9] جانبهم وعلا أمرهم فخافتهم يهود على ديارهم وأموالهم ، فقطعوا الحلف [10] بينهم ، فكانت اليهود أعز وأكثر ، وكانت العدد والشدة منهم في الكاهنين ، وهما قريظة والنضير واياهما عنى قيس بن الخطيم [بشعره حيث قال] [11] :

كُنَّــا إذا رَامَنَــا قــوم بمَظْلَمة شَدَّت [لنا] [12] الكاهنان الخَيل واعتزمُوا
نَسُوا الرُّهُــون وآسونـا بأَنْفُسهم بنوا الصَّريح فقد عَفُّوا وقد كَرموا [13]

---

(١) أنظر وفاء الوفا : (١/١١٥) .

(٢) في (ل) و (ن) : « ولهم من الأطم » .

(٣) ما بين قوسين سقط من الأصل ، وورد في (ل) و (ن) .

(٤) سقط هذا العنوان من (ل) و (ن) .

(٥) من قوله : « سألوهم » إلى قوله : « عمن سواهم » سقط من (ل) و (ن) .

(٦) في (ل) و (ن) : « فتعاهدوا وتعاقدوا » .

(٧) « تعاملوا » سقطت من (ل) و (ن) .

(٨) في (ل) و (ن) : « زمانا طويلا » .

(٩) في (ل) و (ن) : « فامنعوا » .

(١٠) في (ل) و (ن) : « الحلفة » .

(١١) زيادة من (ل) و (ن) .

(١٢) ما بين قوسين سقط من الأصل .

(١٣) في الأصل و (ن) : « وأنسونا » ، والبيت في وفاء الوفا (١/١٢٥) وانظر أيضا ديوان قيس بن الخطيم ، حاشية المحقق ص ١٤١ .

فلما قطعت اليهود حلف الأوس والخزرج بقوا خائفين [١] منهم حتى نجم فيهم مالك بن العجلان ، أحد [٢] بني سالم بن عوف بن الخزرج ، وَسوَّدَه الحَيَّان فبعث إلى من بالشام من قومه يخبرهم باستذلال اليهود لهم وغلبتهم عليهم ، وكان رسوله [٣] الرُّمَق [٤] بن زيد بن امرئ القيس أحد بنى سالم بن عوف ، وكان قبيحا دميما [٥] شاعرا بليغا ، فقال في خروجه الى الشام :

أقسمت أطعمها المروق قطرة	حتى يكمش للنجاء رحيـل
حتى ألاقي معشـرا مالي لهـم	حل وما لهـم لنا مبـذول
أرض بهـا تدعى قبائل سالم	ويجيب فيهـا مالك وسلـول
قوم أولو عـز وعـز غريبهم	إن الغريب وان أجـير ذليـل

ومضى الرُّمَق حتى قدم الشام على ملك من ملوك غسان يقال له أبو جبيلة ، أحد بني جشم بن الخزرج الذين ساروا من يثرب إلى الشام ، وقيل إنه من ولد جفنة بن عمرو بن عامر ، وكان قد أصاب مُلْكا بالشام وشرفا . فشكى إليه الرُّمَق حالهم وغلبة اليهود لهم [٦] . فعجب من شعره وبلاغته مع قبحه ودمامته فقال عسل طيب في وعاء خبيث ، فقال الرُّمَق : أيها الملك إنّما المرء بأصغريه لسانه وقلبه [قال صدقت] [٧] فلم يرجئ أبو جبيلة نصرهم ، وخرج في جمع كثير لا يعرج على شئ وأظهر أنه يريد اليمن ، وعاهد الله لا يرجع إلى دياره أو يخرج من يثرب يهود ، ويذللهم للأوس والخزرج .

[قال علماء السير] [٨] فلما قدم يثرب لقيه الأوس والخزرج فأعلموه

---

(١) في (ل) و (ن) « بقوا معهم » .

(٢) في (ل) و (ن) : « أخو » ، وكذلك في وفاء الوفا (١٢٦/١) .

(٣) كذا في (ل) و (ن) ، وفي الأصل ووفاء الوفا : (١٢٦/١) : « رسولهم » .

(٤) في جميع النسخ « الرقق » ، وما أثبتنا من وفاء الوفا (١٢٦/١) وهو الرُّمق بن زيد بن غنم بن سالم بن مالك بـن سالم الشاعر الجاهلي أنظر الأغاني لأبى الفرج : (٩٦/١٩) ، وذكره ياقوت في معجم البلدان (٤٦٤/٤) .

(٥) في الأصل : « ذميما » بالذال المعجمة .

(٦) من قوله : « وقيل أنه » إلى قوله : « لهم » سقط من (ل) و (ن) .

(٧) ما بين قوسين سقط من الأصل .

(٨) ما بين قوسين سقط من الأصل .

أن القوم إنْ عرفوا ما يريد تحصنوا في آطامهم فلم يقدر عليهم ، ولكن تدعوهم للقائك وتلطفهم [1] حتى يأمنوك ويطمئنوا إليك فتستمكن منهم فصنع لهم طعاما وأرسل إلى وجوههم ورؤسائهم ، فلم يبق منهم أحد إلاّ أتاه ، وجعل الرجل منهم يأتي بخاصته وحشمه رجاء أن يحبوهم الملك ، وقد كان بني لهم بناء وجعل فيه قوما ، وأمرهم أن يقتلوا من دخل عليهم منهم حتى أتى على وجوههم ورؤسائهم [2] . فلما فعل ذلك عزت الأوس والخزرج وغلبت على ديارهم ، وتفرقت الأوس والخزرج في عالية المدينة وسافلها يتبوأون منها حيث شاءوا [3] ، فلم يبق من يهود إلا أقلهم ممن أقام على الهون ورضي بالصغار .

* قال داود بن مسكين الأنصارى من ولد الحارث بن الصُّمة عن أشياخه [4] : كانت يثرب في الجاهلية تدعى « غلبت » [5] ، غلبت اليهود عليها العمالقة ، وغلب الأوس والخزرج عليها اليهود ، وغلب المهاجرون عليها الأوس والخزرج ، وغلب الأعاجم عليها المهاجرين .

* وكانت الآطام حصون المدينة وزينتها . وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى الأنصار أن يهدموها . وذكر أنه وجد بالمدينة في حمى أم خالد قبر عليه حجر مكتوب فيه : « أنا أسود بن سوادة رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم عيسى بن مريم إلى أهل هذه القرية » [6] . وذكر عمر [7] بن عبد الرحمن أنه وجد في الحمى قبر عليه حجر مكتوب فيه ، فقرأه رجل من أهل اليمن ، فإذا فيه « أنا عبد الله رسول رسول الله سليمان بن داود إلى أهل يثرب » .

---

(١) في (ل) و (ن) : « تلطف بهم » .
(٢) من قوله : « منهم » إلى قوله : « رؤسائهم » سقط من (ل) و (ن) .
(٣) من قوله : « وسافلها » إلى قوله : « شاءوا » سقط من (ل) و (ن) .
(٤) قوله : « من ولد الحارث بن الصمة عن أشياخه » سقط من (ل) و (ن) .
(٥) في وفاء الوفا : (١/١٣-١٤) « غلبة » .
(٦) أنظر ابن النجار : الدرة الثمينة : (٢/٣٣٩) .
(٧) في (ل) و (ن) : « عثمان » .

[ذكر][1] العَقِيق :

قال هشام بن عروة العقيق من قصر المراجل[2] صاعدا إلى النقيع[3] وما سفل عن ذلك فمن زَغَابَة . وقال غيره : العقيق من العَرصَة إلى النقيع والعرصة ما بين محجة [يين][4] إلى محجة الشام . وذكر أن تُبَّعا مَرَّ بهذا الموضع لما قدم المدينة ، فقال هذا عقيق الأرض فسمى العقيق .

وروى عن عامر[5] بن سعد بن أبي وقاص قال : ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما إلى العقيق ثم رجع فقال : يا عائشة جئنا من هذا العَقيق فما أَلْيَن موطئه وأعذب ماءه . قالت : يارسول الله ، أفلا تنتقل [إليه][6] ، فقال وكيف وقد ابتنى الناس[7] . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : احصبوا[8] هذا المسجد ، يعني مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من هذا الوادى المبارك ، يعني العقيق .

الطريق من المدينة إلى بيت المقدس :[9] .

قصر معان[10] وهو خال ، وفيه حمام وعين عذبة ، ويذكر أن سليمان

---

(١) ما بين قوسين سقط من الأصل .

(٢) في الأصل « المراجل » ، وفي (ل) و (ن) : « المراحل » وهو تصحيف ، وما أثبتناه من المغانم المطابة : ص (٢٦٧) ، ووفاء الوفا : (١٨٨/٢) .

(٣) في جميع النسخ « البقيع » ، والصواب هو ما أوردناه عن وفاء الوفا (١٨٨/٢) . والبقيع مقبرة أهل المدينة ، أما النقيع فهو الحمى المعروف وفيه أعلى أودية العقيق ، وقد تصحف على ياقوت في باب الباء . أنظر الفيروزابادى : (ص ٦٢) .

(٤) « يين » سقطت من الأصل ، وما أثبته في (ل) و (ن) . وقد وردت عند السمهودي (١٨٨/٢) مصحفة « بين » ، أنظر الفيروزابادي ص (٤٤١) .

(٥) في الأصل « ابن عامر » .

(٦) « إليه » سقطت من الأصل .

(٧) في الأصل : « وكيف قد أتينا » وفي (ل) و (ن) : « وكيف وقد أتانا الناس » وقد أثبتنا ما جاء في وفاء الوفا (١٨٧/٢) . وفي المغانم المطابة ص (٢٦٩–٢٧٠) ، وشفاء الغرام (٣٣٩/٢) .

(٨) في جميع النسخ « حصنوا » ، والصواب ما أثبتـه عـن الفيروزابادي (ص ٢٧٠) .

(٩) في (ل) و (ن) « وفي الطريق . . . » والجزء التالى جاء في الأصل بعد كلامه عن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم .

(١٠) في (ل) و (ن) « معاذ » ، وهو تصحيف .

ابن عبد الملك بناه ، ومنه إلى برج يقال له رأس [1] ومنه إلى مؤتة التي قتل [2] فيها جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم ، وهناك قرية يقال لها جبرا [3] وفيها قبر جعفر بن أبي طالب ، وعليه مسجد كبير ، وبقربه قبر عبد الله بن رواحة ، وعليه محاريب مبنية للصلاة وبقربه قبر زيد بن حارثة ، وهذه القرية قريبة من جبال الشورى ، وبين جبال الشورى وأيلة مرحلة ، وهذه الجبال فصل ما بين أرض الحجاز وأرض الشام وهي جبال منيفة ، وفيها قرى عامرة وثمار غزيرة .

الطريق من مدينة النبي صلى الله عليه وسلم إلى مصر على الجادة :

من المدينة إلى قَفا ذى خُشُب [4] إلى السُّوَيْداء [5] إلى المَرْوَة [6] إلى سُقْيا يَزيد [7] إلى بَدَا يَعْقوب [8] إلى ضَبَا [9] إلى النَّبْك [10] والصَّلا [11] ، إلى عينونة [12]

---

(1) لم أجد هذا الاسم في معاجم وكتب البلدان . وقد سقطت جملة « ومنه إلى برج يقال له رأس من (ك) و (ن) ......

(2) في (ل) و (ن) : « قبر » .

(3) لم أجد اسم هذه القرية في معاجم وكتب البلدان . ومن قوله « وهناك قرية . » سقط من (ل) و (ن) .

(4) في الأصل « تفي ذى خشب » وفي (ل) و (ن) « تعادى خشب » ، والصواب ما أثبته . وقد ذكره البكري في معجمه (٥٠٠/١) بقوله وهو على مرحلة من المدينة على طريق الشام .

(5) قال ياقوت (١٩٧/٣) : « السويداء تصغير سوداء موضع على ليلتين من المدينة على طريق الشام » .

(6) قال البكري في معجمه (١٢١٨/٤) : « وذُو المَرْوَة : من أعمال المدينة ، قرى واسعة وهى لجُهَينة . . بينها وبين المدينة ثمانية برد » . وقد سقط المنزل الذى قبلها وهو « المر » . أنظر الحربي (ص ٦٥٠) وابن رستة (١٨٣) وابن خرداذبة (ص ١٥٠) .

(7) في جميع النسخ : « سقى يزيد » . والصواب ما أثبته عن المقدسي (ص ٨٤) وفيه « وسقيا يزيد هى أحسن مدن هذه الناحية ، والنخيل والبساتين متصلة من قرح إليها . . » . وقد وردت عند اليعقوبي (ص ٣٤١) والحربي (ص ٦٥٠) : « السقيا » . وقال الجاسر في حاشيته عليها : « وتدعي أيضا سُقْيا الجَزْل للتفريق بينها وبين سُقيا غَفَار الواقعة في الطريق بين مكة والمدينة » .

(8) عند الحربي (ص ٦٥٠) واليعقوبي (ص ٣٤١) ، وابن رستة (ص ١٨٣) « بدا » بدون الاضافة وقال المقدسي (ص ٨٤) : « وبدا يعقوب على جادة مصر عامرة آهلة » . وانظر التعليق التالى .

(9) عند الحربي (ص ٦٥١) « ظَبَة » بالظاء المعجمة . وقال ياقوت (٤٦٤/٣) وقيل ضبة قرية بتهامة على ساحل البحر مما يلى الشام ، وبحذائها قرية يقال لها بدا ، وهي قرية يعقوب النبى ، عليه السلام ، بها نهر جار بينهما سبعون ميلا » .

(10) في (ل) و (ن) « الشبك » ، وهو تصحيف . وانظر الحربي (ص ٦٥١) ، واليعقوبي (ص ٣٤١) .

(11) ذكرها الحربي (ص ٦٥١) بلفظ « المصلى » ، ووافقه حمد الجاسر على ذلك . وقد وردت عند

←

إلى مَدْيَن [1] إلى شرف البَعْل [2] إلى وادى الغراب [3] إلى حَقْل [4] إلى مدينة أَيْلَة [5] إلى بَطْن نَجْد [6] إلى قبر أبى حميد وهو القِباب [7] إلى القُلْزُم إلى جُبٍّ عُمَيْرة إلى مصر .

* وضُبَا مرفأ للسفن مأمون ، وفيه آبار عذبة وشجر المقل فيه كثير وبين ضُبَا وبين مَدْيَن جبال شامخة متكابرة وبقرب مدين البئر التي استقى منها موسى عليه السلام ، قد بنى عليها بيت من صخر فيه قناديل معلقة وبها كهف يسمى كهف شعيب ، وهو الذى كان يؤوى اليه غنمه فيما ذكروا . وفي الجبال التي بين ضبا ببوت منقورة في صخور ، قد حفر في البيوت قبور ، وفي تلك القبور عظام بالية كأمثال عظام الإبل كبرا ، مقدار كل بيت عشرون ذر اعا أو نحوها ، ولتلك البيوت روائح خبيثة لا يدخل الداخل فيها أو يمسك بأنفه لشدة النتن ، يقال أنهم لما أخذهم عذاب يوم الظلة دخلوا فيها فهلكوا ، وبقرب هذه البيوت ومما يليها تلال تراب عظيمة قيل أنها كانت مواضع عامرة فخسف بها .

المقدسي (ص ١١٠) « الصلا » . وقال ياقوت (٧٥٨/٣) عند كلامه عن عين أنا : « عين أنا ، ويروي عينونا . . ومن قال بهذا قال أنا واد بين الصلا ومدين ، وهو على الساحل . وقال البكري هي قرية يطأها طريق الحاج إذا حجوا » .

(١٢) تقدم ذكرها في التعليق السالف ، ولعل اسمها قديما « عين أنا » - كما تقدم - فخففها الناس فقالوا « عينونة » . ولا زالت معروفة بهذا الاسم في شمال غرب الجزيرة مطلة على البحر الأحمر .

(١) قال ياقوت (٤٥١/٤) : « قال أبو زيد مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل » .

(٢) في جميع النسخ « اشراف البعل » ، والصواب ما أثبته ، وانظر الحربى (ص ٦٤٩) واليعقوبي ص ٣٤١ . وقد وردت عند ابن رسته ص ١٨٣ ، والمقدسي (ص ١١٠) « شرف النمل » وهو تصحيف .

(٣) لم أجد اسم هذا الموضع في معاجم وكتب البلدان .

(٤) قال ياقوت (٢٩٩/٢) « حقل مكان دون أيلة بستة عشر ميلا . . وقال ابن الكلبي حقل ساحل تيماء » ، وانظر ابن خرداذبة (ص ١٤٩) .

(٥) في (ل) و (ن) « أنملة » وهو تصحيف .

(٦) وتسمى أيضا « بطن نخل » كما سيأتي ، وهي القرية المعروفة الآن باسم « نخل » التي تتوسط سيناء . وانظر الحربي (ص ١٤٩) .

(٧) لم أهتد إلى موضع « القباب » أو قبر أبي حميد وكذلك إلى « جُبّ عميرة » ، وكلام البكري عنهما هنا يمكن أن يهدينا إلى موضعهما بالتقريب .

ومع يهود مَدْيَن كتاب يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم كتبه لهم ، وهم يظهرونه للناس حتى الآن ، وهو في قطعة من أدم قد اسودَّت لطول مر الزمان عليها [1] إلاّ أن خطها بَيِّن . وفي آخرها « وكتب على بن أبى طالب » غير معرب [2] وقيل أنه بخط معاوية بن أبى سفيان [لهم] [3] .

وتسير من مَدْين في جبال شامخة حتى تفضي إلى جبل شامخ عن يمـين الطريق فيه كوة منقورة في الصخر [4] ، حيث لا يصل واصل ولا يرقى راق ، يزعم أعراب تلك الناحية أنه كان بيتا لساحرة [كانت] [5] تأوى إليه ، ثم لا تزال [6] تسير والجبال ميامنك والبحر يسارك [7] حتى تفضي [إلى فرجة] [8] كالباب تسير إلى أَيْلَة ، وهي قرية كبيرة فيها أسواق ومساجد ، وفيها كثير من يهود ، ويزعمون أن عندهم بُرْد النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنه وَجَّه به إليهم أمانا لهم ، وهم يظهرونه بُرْداً عَدَنِيًّا [9] ملفوفا في الثياب قد أبرز منه مقدار شبر لئلا تدنسه الأيدى [10] .

وروى أبو حميد الساعدى في خبر غزوة تبوك أن صاحب أَيْلَة أهدى النبي صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء وكَسَاهُ بُرْداً [11] ، وكتب له بجزيتهم [12] .

---

(١) في (ل) و (ن) : « لطول الزمان » .

(٢) « معرب » ساقطة من (ل) و (ن) .

(٣) زيادة من (ل) و (ن) .

(٤) في (ل) و (ن) : « فيه كوة في درة في الصحراء » وهو تصحيف .

(٥) زيادة من (ل) و (ن) .

(٦) في (ل) و (ن) : « فلا تزال » .

(٧) في (ل) و (ن) : « والجبال عن يمينك والبحر عن يسارك » .

(٨) ما بين قوسين سقط من الأصل وهو في (ل) و (ن) ، وابتداء من قوله « حتى تفضي » يبدأ ما بقى من النص الخاص بالجزيرة في نسخة الأكاديمية بمدريد ، وسنشير إليها بالحرف (م) .

(٩) في الأصل « عربيا » ، وهو تصحيف ، وقد أثبت ما جاء في (م) .

(١٠) من قوله : « ويزعمون أن عندهم » إلى قوله : « تدنسه الأيدي » سقط من (ل) و (ن) ، وهو في الأصل و (م) .

(١١) في (ل) و (ن) : « وكساء وبردا » .

(١٢) في (ل) و (ن) « بامانهم » .

ثم تسير من أَيْلَة فتلقى[1] العقبة التي لا يصعدها راكب[2] لصعوبتها ، ولا تقطع إلاّ في طول اليوم [لطولها][3] ، ثم تسير[4] مرحلتين في فحص[5] التيه الذى تاه فيه بنو اسرائيل حتى توافى[6] ساحل البحر بموضع يقال له بحر فاران ، وهو الذى غرق فيه فرعون ، ومن هنا إلى القلزم مرحلتان[7] . وإنّما نسب هذا البحر إلى فاران ، وهى مدينة من مدن العمالقة[8] على تل بين جبلين فيه نقر لا تحصى[9] مملوءة أمواتا . وفي سفح أحدهما بيعة للنصارى ، وحصن عليه سور من حجارة ذو شرفات[10] وأبواب حديد ، داخله عين [ماء عذب][11] ، وعلى العين درابزين من نحاس[12] لئلا يسقط فيه[13] أحد ، وقد أجرى ماؤها في قنى[14] رصاص إلى ما حوالى الدير من الكروم[15] والأشجار ويقال أن على هذه العين كان[16] شجر العليق الذى آنس موسى عنده النار ، وعلى خطوات

---

(١) في (م) : « فترقى » .

(٢) في (ل) و (ن) « لا يصعد فيها راكب » .

(٣) زيادة من (ل) و (ن) .

(٤) سقطت « تسير » من (ل) و (ن) .

(٥) في الأصل : « حفص » وهو تصحيف .

(٦) في (م) : « حتى يرى في » .

(٧) في (ل) و (ن) « مرحلة وفي (م) « مرحلة واحدة » .

(٨) في (م) : « مدن العماليق » وفي (ل) و (ن) : « مدائن العماليق » . وفاران من المدن المندرسة وكانت تقع في وادي فاران الذي يعرف اليوم بوادي فيران بين سلسلة جبال طورسينا في قسم سينا الجنوبي على بعد ٥٥ كيلاً على خط مستقيم في شمال بلدة الطور وعلى بعد ٤٥ كيلاً شرقى رأس شراتيب الواقع على خليج السويس . (انظر محمد رمزي : القاموس الجغرافي للبلاد المصرية ، قسم أول ، ص ٣٤٢ ، القاهرة ١٩٥٤ .

(٩) في (ل) و (ن) : « ثقوب كثيرة لا تحصى » وفي (م) : « ثقوب لا تحصى » .

(١٠) في (م) و (ل) و (ن) : « وشرافات » .

(١١) زيادة عن (م) و (ل) و (ن) .

(١٢) في (م) : « وفي العين درابزين من نحاس » ، وفي (ل) و (ن) « وعلى العين دائرة من نحاس » .

(١٣) في (ل) و (ن) : « يهبط » .

(١٤) في (ل) و (ن) : « قناة » .

(١٥) في (ل) و (ن) : « إلى ما حولها من الكروم » .

(١٦) « كان » سقطت من باقي النسخ .

من هذا الدير أول العقبة التي يصعد منها إلى رأس طور سيناء ، وهى ست آلاف وستمائة وستون مرقاة قد نحتت درجات في الصخر . فإذا قطعت تلك المراقي صرت إلى مستوى من الأرض فيه أشجار وماء عذب ، وهناك كنيسة على اسم ايلياء النبي صلى الله عليه وسلم . وهناك مغارة يزعمون أن ايلياء استخفى فيها من أزقيل الملك ، ثم تستمر في الارتقاء حتى تنتهي إلى قُلَّة الجبل [1] ، وهناك كنيسة متقنة البناء تنسب إلى موسى عليه السلام بأساطين رخام ، وحيطانها مزخرفة [2] بالفسيفساء ، وأبوابها ملبسة بالصفر وسقفها من خشب الصنوبر ، وأعلاها أطباق رصاص قد أحكمت غاية الإحكام ، وليس فيها [إلا] [3] سادن واحد يصونها ويقوم عليها [4] ، [ويخدمها] [5] ويسرج قناديلها ، قد اتخذ هـذا الراهب لنفسه بيتا صغيرا خارجا عن الكنيسة يأوى إليه وينام فيه ، ولا يمكن أحد أن ينام في الكنيسة ، ولا يدخل عينه فيها غماض ، وهذه الكنيسة [6] بنيت في المكان الذى كلم الله ، عز وجل ، فيه [موسى] [7] تكليما . ويزعمون أنه كان في السالف حول دير [الغور] [8] هذا وحول دير رامة [9] ستة عشر ألف قلاية للرهبان والمتعبدين [10] وليس اليوم بهذه القلايات أحد إلاّ نحو [11] سبعين راهبا .

وعلى مقربة من القلزم جزيرة في البحر الملح يقال له البعوق فيها قبر مالك بن الحارث النخعى الأشتر ، وللقلزم جسر على البحر المالح مقدار غلوة ، يسلك

---

(١) في (ل) و (ن) « قبة الجبل » وفي (م) : « قنة » .

(٢) في (م) : « وحيطانها مدرجة مزخرفة » .

(٣) سقطت « إلا » من الأصل .

(٤) في (ل) و (ن) « يقيمها ويقيم بها » .

(٥) زيادة من (ل) و (ن) ، وفي (م) « ويجمرها » .

(٦) من قوله : « ولا يدخل » إلى قوله : « وهذه الكنيسة » سقط من (ل) و (ن) .

(٧) ما بين قوسين سقط من الأصل .

(٨) سقط من الأصل .

(٩) في (ل) و (ن) « دار رومة » .

(١٠) في (ل) و (ن) : « للرهبان المتعبدين » .

(١١) سقطت « نحو » من (ل) و (ن) .

عليه الحاج في البحر إلى مكة .

* وذكر سيف بن عمر قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الأمصار يستميرهم ويستغيثهم [1] لأهل المدينة ومن حولها ، فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح بأربعة الآف راحلة من طعام ، فولاه قسمتها . وجاءه كتاب عمرو بن العاص من مصر جواب كتابه أن البحر الشامى حفر لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حفيرا يصب في بحر العرب [2] ، وسده [3] الروم والقبط ، فإن أحببت أن يُقَوَّم [4] سعر الطعام بالمدينة كسعره بمصر حفرت لهم نهرا وبنيت لهم قناطير ، فكتب إليه عمر أن افعل وعجل ذلك [5] ، فقال له أهل مصر : « خراجها [6] راخ وأميرك راض ، وإن تم هذا انكسر الخراج . فكتب بذلك عمرو إلى عُمر فجاوبه اعمل فيها وعجل الله خراب خراج مصر في عمران المدينة وصلاحها [7] ، فعاجله عمرو وحفر القلزم ، فكان سعر المدينة كسعر مصر ولم يزد ذلك مصر إلاّ صلاحا .

والتيه مقدار أربعين فرسخا في مثلها ، وقيل إنَّه تسع [8] فراسخ في مثلها . وأول حده ما بين قبر أبي حميد وبطن نجد ، وفيه مات موسى وهارون عليهما السلام . وبطن نجد قرية ليس بها نخل ولا شجر يسكنها نفر من الناس ، ويقال له أيضا بطن نخل لسوافى تسفى على الناس فيه تراب رقيق كأنما نخل بمنخل [9] .

---

(١) في (م) : « يستمدهم ويستعينهم » .

(٢) في (م) : « المغرب » .

(٣) في (ل) و (ن) « فبشره » وهو تصحيف وفي (م) : « فسده » .

(٤) في (ل) و (ن) : « أن يكون » ، وفي (م) « أن نقوم » .

(٥) « ذلك سقطت من (ل) و (ن) .

(٦) في (م) « خراجك راج » وفي (ل) و (ن) : « بذ خراجك وافرا » .

(٧) في (ل) و (ن) : « فجاوبه عمر أن افعل ذلك وعجل لخراب خراج مصر في عمران المدينة وصلاحها » .

(٨) في (م) « سبع » . والعبارة في (ل) و (ن) : « والتيه مقدار أربعين فرسخا ، وقيل أنه تسع فراسخ في مثلها » .

(٩) يبدأ بعد هذا الجزء في نسخة القرويين ونسخة الأكاديمية بمدريد الجزء الخاص بذكر « بلاد العراق والمشهور من أخباره » . وعند هذا الحد تنتهى نسخة لاله لى ونسخة نور عثمانية .



الجغرافية الاقليمية لجزيرة العرب
كما وردت في كتاب الممالك والمسالك

أولاً - الجغرافية الطبيعية

(١) الموقع والعلاقات المكانية :

عرض البكرى في صدر كلامه عن جزيرة العرب لتحديد الفقهاء للمنطقة التي تطلق عليها تلك التَّسمية ، فنقل عن بعضهم قوله أنها مكة والمدينة واليمامة واليمن ، ولم يذكر البحرين وعمان . وقد اختلف في ضم اليمامة إلى بلاد العرب[1] . ويرجع ذلك إلى اختلاف وضعها بين العصرين الأموى والعباسي . ففي عهد الامويين كانت اليمامة تضاف أحيانا إلى المدينة وأحياناً تفرد برأسها فتكون قصبة مستقلة .

ومرجع الفقهاء في ذلك التحديد هو أن عمر بن الخطاب حينما أخرج اليهود والنصارى من جزيرة العرب اقتصر في ذلك على أعمال مكة والمدينة وعندما أضاف الأمويون والعباسيون اليمن واليمامة إلى أعمال بلاد العرب لم يكن للفقهاء بُدٌّ من تعديل رأيهم الأول[2] .

ثم ذكر البكرى تحديد علماء اللغة للجزيرة العربية ، فقال بأن الأصمعي ذكر أن طولها من عدن أبين إلى ريف العراق ، وهذا الخط كما هو واضح لا يعتبر طولا ، وإنما هو وتر يصل بين الزاوية الجنوبية الغربية للجزيرة وبين زاويتها الشمالية الشرقية . أما العرض ، فذكر أنه من جدة وما والاها من ساحل البحر إلى أطرار الشام .

---

(١) معجم ما استعجم (١/٥) .

(٢) عبد المحسن الحسيني :

« الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب » مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، ص (١٠١-١٠٢) ، المجلد (٦ ، ٧) سنة ١٩٥٢-١٩٥٣ .

أما أبو عبيدة ، مَعْمَر بن المثنى ، فقد جعل طول الجزيرة ما بين حَفْر أبي موسى في وادى الباطن إلى أقصى اليمن . وأما العرض فمن يبرين ، في رمال الربع الخالى ، إلى منزل السَّماوة في العراق .

وبعد أن نقل البكرى عن الجيهاني – وهو من جغرافيي القرن الثالث تحديده لأقسام جزيرة العرب أشار إلى أن طول الجزيرة من آخر حدود الشام وأول حدود الحجاز إلى عدن أبْيَن خمسون مرحلة بسير الإبل ، وذلك ألف وخمس مائة ميل (٢٩٥٩ كيلا) أما العرض فمن بحر جدة (البحر الأحمر) إلى بحر الأُبلَّة (شط العرب) على الاستقامة ثلاثون مرحلة بسير الإبل وذلك تسع مائة ميل (١٧٧٥ كيلا) . .

وقد ربط البكرى هنا بين طول الجزيرة وبين الطريق الممتد من الشام إلى مكة ومنها إلى اليمن . وكذلك بين عرضها وبين طريق الحاج البصرى الذى يساوى نفس تلك المسافة تقريبا . وهذا التحديد بطبيعة الحال أفضل من التحديدين السابقين لطول الجزيرة وعرضها .

وننتقل مع البكري من هذا التحديد العام إلى تحديد تفصيلى ، ينطلق فيه من خلال تفسيره للسبب الذى من أجله سُمِّيت الجزيرة بذلك ، فيجعل الأصل فيه إحاطة الماء بها من جميع جهاتها ، فيذكر أن الفرات يمتد من بلاد الروم إلى أن يصب في الخليج العربى ، ثم يصف طواف البحر بأجزائها الشرقية (الخليج العربى) ثم الجنوبية (البحر العربي وبحر اليمن) ثم الغربية وتشتمل على البحر الأحمر ، وذكر أن النيل أقبل من أعلى بلاد السودان ووقع في بحر مصر والشام ، وهو بهذا أقفل المنطقة البرية الممتدة بين البحر الأحمر والبحر المتوسط ، فدخلت صحراء سيناء وبعض مصر في نطاق الجزيرة . ثم ذكر امتداد البحر المتوسط وطوافه بالموانئ المطلة عليه من بلاد الشام ويستمر شمالا حتى يخالط الناحية التي أقبل منها الفرات .

ويتضح من الكلام السابق أن البكرى لم يقصد تحديد بلاد العرب ، وإنما كان غرضه أن يعلل تسمية الجزيرة بذلك الإسم ، فربط بين المفهوم اللغوى للكلمة وبين مدلولها الجغرافي . ومن أجل ذلك أدخل المناطق الواقعة شرقى النيل وكذلك

بلاد الشام وبعض بلاد الروم ضمن الجزيرة ، وقد نقض هذا الأمر عند تحديده لبلاد العرب عندما نقل عن الجيهاني تحديد الجزيرة العربية (بلاد العرب) من جهاتها الأربع مع بيان البلاد المصاقبة لها على النحو التالي :

١- يحدها من الشمال الخط الذى يخرج من أَيْلَة فيمر مستقبل الشرق في أرض مدين إلى تبوك ودُومة الجندل إلى البلقاء وتيماء ومَآب وهى كلها من الشام ، ويمضى في وادي شيبان وبكر وتغلب حتى يصل الكوفة والنجف والقادسية والحيرة ونَجْران السواد وهى على يسار الكوفة . أى إلى الغرب منها .

ولم يكن الحد الشمالى لجزيرة العرب واضحا عند الجغرافيين العرب ، فليس الخط الذى بيّنه البكري إلا خطاً اعتبارياً اختار فيه البكري (أو الجيهاني) مراكز العمران الشمالية في الجزيرة نقاطا للحدود . وذكر أنه الى الشمال من هذا الخط تقع بلاد الأردن الشمالى .

وقد أشار البكري إلى مدلول سياسى للحدود الشمالية ، فقد سبق أن أورد قول الأصمعي قبل ذلك أن بلاد العرب ما لم يبلغه ملك فارس من عدن أبْيَن إلى ريف العراق ، فهو قد أخرج الأجزاء الجنوبية الغربية من بادية العراق والتي كانت قديما تتبع فارس ، وعندما جعل البكرى شمال الخط الذى أشرنا اليه بلاد الأردن الشمالى ، فإنه بذلك ضم بعض المناطق التي تعتبر امتدادا طبيعيا لبلاد العرب ، لأن ذلك الجزء تابع سياسياً لإمارات الغساسنة في الشام ، فهو بهذا قد أخذ بالمدلول السياسى للحدود ، وإن كان ذلك الخط يسير في بعض مراحله مع الحدود الطبيعية لبلاد العرب .

٢- وعن يمين الخط السابق يَحد الجزيرة من الغرب أرض الحِجْر ووادى القرى وما دونها من الأغوار والتَّهَائم والنُّجود إلى أن يصل إلى ساحل حضرموت . وبَيَّن أن البحر الأحمر ينعطف من عدن على جزيرة العرب مستقبل الشمال ، فيكون عن يمين الذاهب فيه جزيرة العرب ، وعن يساره بلاد السودان من الحبشة وغيرهم ، ثم يمر ذلك العنق ببلاد اليمن على سواحلها دَهْلَك وبلاد بُرْسَان وحكم والأشعرين وعَكّ وغيرهما حتى يصير إلى جُدّة ، وهى ساحل مكة ، ثم يصير إلى الجار ، وهو ساحل

المدينة ، ثم يمضى إلى الحَوْراء ، وهو ساحل وادى القرى ، ثم إلى خليج أَيْلَة ، ثم إلى ساحل الطور ، وهو ساحل رَاية ، حتى ينتهى إلى القلزم ويقارب بلاد مصر .

ولا أظن أن البكرى يقصد أن الجزيرة تتضمن سيناء بدليل قوله عند ذكره للحد الشمالي أنه يبدأ من أيلة .

٣- وحد جزيرة العرب من المشرق يبدأ من البصرة والأُبلَّة ، وعندها ينتهى الحد الشمالى الشرقى ، ومنها إلى سَفْوان وكاظمة والقَطيف وأسْياف البحرين وعمان . وغربى هذا الخط يسمي أرض العَرب وشرقيه يسمى شاطئ فارس ، وما وراء ذلك من شرقى البحر عند منقطع أرض فارس فهو من بلاد الهند .

٤- أما الحد الجنوبى ، فيتضمن البحر العربى وبحر اليمن ، ويبدأ من حيث ينعطف هذا البحر مع الشمال عند عمان ويمضي منحدرا حتى يمر بساحل حضرموت وأبين وينتهى إلى عدن ، فعن يمين الذاهب في هذا البحر جزيرة العرب وعن يساره بلاد الزنج (شرقي أفريقية) .

(٢) الأقاليم الطبيعية :

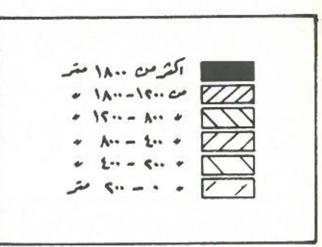
يكاد يتفق تقسيم البكرى لأقاليم الجزيرة العربية مع تباين مظاهر السطح بها ، وهذا ما سار عليه غيره من الجغرافيين السابقين واللاحقين فالمظهر التضاريسي هو أساس التقسيم عندهم . وسنتكلم عن كل اقليم من تلك الأقاليم مع الاشارة إلى بعض مظاهر الطبيعة :

١- إقليم تهامة :

ويتضمن السهول والمنخفضات الساحلية المطلة على البحر الأحمر . ويمتد هذا الاقليم بمحاذاة جبال الحجاز (السرأة) من اليمن جنوبا حتى أَيْلَة في الطول ، وأما العرض فهو من غربي ذلك الحاجز الجبلى الكبير (الحجاز) إلى أسياف البحر . ويتراوح عرض ذلك السهل من مكان

شكل (٣)

تضاريس الجزيرة العربية



لآخر بين ٢٠ و ٧٠ كيلا . ويبلغ السهل أقصاه في الاتساع جنوبي ميناء جدة وما يقرب من جيزان ، ويضيق في الشمال حيث لا تترك جبال مدين إلا شريطا ساحليا ضيقا .

ولا يقتصر اقليم تهامة على السهل الساحلي بل يتعداه إلى حضيض جبال الحجاز التي تفصل بين الساحل وأعالي الجبال ، والدليل على ذلك أن مكة تعتبر من تهامة[1] . وعلى هذا يمكننا أن نعتبر الحد الشرقي لهذا الاقليم هو خط كنتور ٤٥٠ مترا .

ويقع في هذا الاقليم عدد من الموانئ التي تعتبر متنفسا للأقاليم الداخلية وحلقة وصل بينها وبين العالم الخارجي ، ومن تلك الموانئ ميناء حردة في الجنوب والسِرَّيْن وجُدة والجَار والحَوْراء وأَيْلَة على رأس خليج العقبة .

ونظرا لسهولة الحركة في هذا الاقليم فقد استخدمته قوافل الحج القادمة من مصر وفلسطين حيث يسير الطريق من أيلة إلى بَدَا يعقوب أو إلى الجار ثم إلى المدينة . وكذلك يخترق هذا الاقليم الطريق من مكة إلى صنعاء ، حيث يسير من مكة فيمر على يَلَمْلَم ، وهى مَهَلٌّ أهل اليمن ثم السِرَّيْن إلى أن يصل إلى حردة .

و « التَّهْم » في اللغة شدة الحر وسكون الريح ، وقد أشار الشاعر العربي إلى شدة حر تهامة بقوله :

نَذُق بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَمَا لَعِبَت بِنَا ... تِهَامة في حَمَّامِهَا المُتَوَقِّدِ

ونظراً لشدة الحرارة والرطوبة وبخاصة في الأجزاء الجنوبية من هذا الاقليم ، فإن بعض تلك الأجزاء وبيئة ، وقد أشار البكري إلى ذلك عند كلامه عن الطريق من مكة إلى صنعاء المار بتهامة ، وفضل عليه الطريق الداخلي .

---

(١) معجم ما استعجم (١/١١) .

٢- **اقليم الحجاز (السَّراة) :**

ويتضمن هذا الاقليم المرتفعات الغربية الموازية لساحل البحر ، التي تمتد من اليمن جنوبا إلى أطراف بوادى الشام . وقد أشار البكري إلى أن الجبال الممتدة من جبل الشورى إلى أَيْلَة هى التي تفصل بين أرض الحجاز وأرض الشام ، وهى جبال منيفة فيها قرى عامرة كثيرة .

وسمي الحجاز لأنه يحجز بين الغور وهو هابط (سهل تهامة) وبين نجد (الهضبة الوسطى) وهو ظاهر . ويمكن تقسيم تلك السلسلة الجبلية إلى قسمين :

ا - سراة عسير : وهي المرتفعات الجنوبية ، وتمتد ما بين خطى عرض ١٨ْ شمالا و ٢٠ْ شمالا ، وهى أكثر ارتفاعا من الأجزاء الشمالية إذ يتراوح ارتفاعها بين ١٨٠٠ و ٣٠٠٠ متراً .

ويمتد تأثير الرياح الموسمية الجنوبية الغربية ، التي تهب على اليمن صيفا ، إلى الأجزاء الجنوبية من هذه المرتفعات ، فيؤدى هذا إلى سقوط أمطار تغذى أودية هذا الجزء من الاقليم .

ب - سراة الحجاز : وتمتد إلى الشمال من المرتفعات السابقة بين خطي عرض ٢٠ْ و ٣٠ْ شمالا ، فهى تفوق سابقتها في الامتداد إلا أنها أقل ارتفاعا من مرتفعات عسير ، إذ يبلغ متوسط ارتفاعها ٤٠٠٠ قدم ويقل الارتفاع كلما اتجهنا شمالا ، لذلك اتجهت بعض الأودية التي تحتل هذا الجزء اتجاهين ، إما شمالياً شرقياً نحو الهَضْبَة الداخلية وإما شمالياً غربياً فَتصبُّ في البحر الأحمر . ولهذا أهمية خاصة سنشير إليها عند كلامنا عن الطرق .

وقد ذكر البكري بعض الجبال العالية في هذا الجزء ، من ذلك حَضْن ويَسُوم وهما جبلان بنخلة وجبال العَرْج وقُدْس والأَشْعَر والأَجْرَد ، والجبلان الأخيران من بلاد جُهَيْنَة ، ولتلك الجبال أودية وشعاب كثيرة .

وإلى الشرق من سلسلة جبال السَّراة مجموعة من الهضبات العالية ، تبدأ من هضبة عسير في الجنوب ويتراوح ارتفاعها بين ٤٠٠٠ و ٤٥٠٠

قدم فوق مستوى سطح البحر وإلى الشمال منها سهل ركْبَة الصخرى ، ومتوسط ارتفاعه ٣٥٠٠ قدم ، وتليه شمالاً هضبة الحجاز وتحتوى على مجموعة من الحرَّات ، المتكونة من اللاَّفا والصخور البركانية . ومن تلك الحرَّات حَرَّة القَشْب وحرة خيبر وحرة حضن وغيرها ويتراوح ارتفاع هذه الهضبة ما بين ٣٥٠٠ و ٤٠٠٠ قدم . وإلى الشمال من هذه الهضبة تقع هضبة حسمى التي يتراوح ارتفاعها بين ٢٨٠٠ و ٣٠٠٠ قدم .

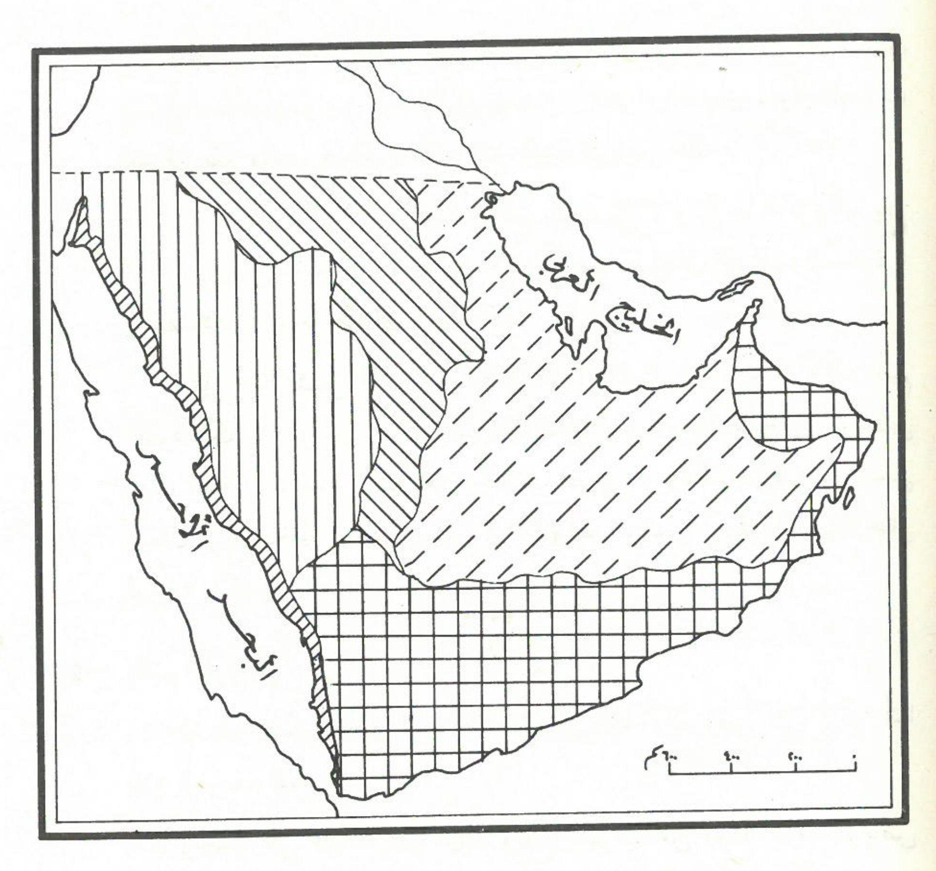
ويقل ارتفاع هذه الهضاب بالاتجاه شمالاً وشرق شأنها شأن المرتفعات الغربية . وعَدَّ البكري هذه الهضبات من إقليم الحجاز وأضاف إليها منطقة جبل شمر في الشمال ، وهى مرتفعات أجا وسلمى التي تمتد حتى خط طول ٤٢ْ شرقا وتنحصر بين خطى عرض ٢٤ْ و ٢٦ْ شمالاً . ويبلغ متوسط ارتفاعها ٥٠٠٠ قدم .

وذكر البكرى أن الحد الجنوبي للحجاز هو وادى تَثْليث وأن ما دونه إلى ناحية فَيْد حجاز ، وأن ما انحجز في شرقى الحجاز من الجبال وانحاز إلى ناحية فيد والجبلين (أجا وسلمى) إلى المدينة فمن الحجاز ، والعرب تسمى هذه المنطقة نَجْداً وجَلْسًا وحِجَازا ، والحجاز يجمع ذلك كلـه .

٣- **إقليم نجد :**

ويمتد هذا الاقليم إلى الشرق من المرتفعات السابقة ، وهو هضبة تمتد شرقاً حتى تصل إلى مدينة الرياض ، حيث تبدأ الأرض بالإنخفاض إلى إلى أن تتصل بالسهول الساحلية المطلة على الخليج العربى .

وأهم مظاهر الطبيعة في هذا الاقليم جبال العارض ، التي يطلق عليها الآن جبل طويق ، وهي عبارة عن كويستا عظيمة تمتد في شكل محور يحيط بنطاق الدرع العربي من جهة الشرق ، وهى الحد بين النطاق الرسوبي والكتلة العربية القديمة ، ويبلغ امتدادها ما يقرب من ٨٠٠ كيل ومتوسط ارتفاعها ٩٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر .



شكل (٤)

أقاليم الجزيرة عند البكري

اقليم تهامة
اقليم نجد
اقليم الحجاز
اقليم اليمن
اقليم العروض

ويجري في هذا الاقليم مجموعة من الأودية التي تسير من الغرب إلى الشرق ، وأهمها وادى الرُّمة الذى يَنْحَدِر من سراة الحجاز ، وفي الجنوب الشرقي يقع وادى حنيفة ، الذى تقع مدينة الرياض عليه .

ولم يتكلم البكرى عن هذا الاقليم بالتفصيل ، وكل ما ذكره أنه يقع إلى الشرق من الحجاز ، وأنه يمتد شمالاً حتى يصل إلى العراق والسَّماوة ، والمقصود بها بادية العراق الجنوبية .

وعلى هذا يشمل اقليم نجد النطاق الرملى الممتد شمالاً والمعروف باسم النفوذ الكبير ، والذى كان يطلق عليه قديما اسم « رملة عالج » ، وتتصل رمال الدهناء بالنفوذ الكبير من الجنوب الغربي ، وتمتد جنوباً حتى تتصل برمال الربع الخالى أو رملة يبرين في الجنوب . وتتميز رمالها باللون الأحمر لوجود اكاسيد الحديد بها .

٤- **إقليم العَرُوض :**

لم يشر البكري إلى الحد الفاصل بين نجد والعروض التي ذكر أنها بلاد اليمامة والبحرين .

وحَجْر هى قصبة إقليم اليمامة وتقع بالقرب من موقع مدينة الرياض الحالية . ومعنى هذا أنه قد دخل في نطاق إقليم نجد إلا إذا اعتبرنا أن المقصود هو الجزء الشرقي من اليمامة الذى يمكن تحديده غربا بخط كنتور ٤٥٠ متراً . ويمكن أن نقسم هذا الإقليم إلى قسمين :

أ – **السهول الساحلية** : وقد كان يطلق عليها قديما اسم البحرين ، وتمتد من الكويت في الشمال حتى رأس مسندم ، الذى يعتبر حداً طبيعياً يفصل بين البحرين وعمان . ويضم هذا الاقليم أيضا جزيرة أُوال ، وهى جزيرة البحرين الحالية . وتكثر في هذا الجزء المياه من الآبار والعيون ، ويعتبر ساحل البحرين هذا من أهم المناطق الزراعية في الجزيرة العربية .

ب – **هضبة الصَّمَّان** : وتمتد بين السهول الساحلية ورمال الدهناء ، ويتراوح عرضها بين ٨٠ و ٢٥٠ كيلا . وتبدأ الصَّمان من الدِبْدِبَة شمالاً حتى رمال الربع الخالي في الجنوب . والقسم الشرقي من هذه الهضبة قطَّعته الأودية المتجهة شرقا فتكونت سلسلة متقطعة من الحافات .

وتتكون هضبة الصَّمان من الصخور الجيرية ، ويتميز سطحها بوجود الفجوات الناتجة عن تسرب مياه الأمطار عن طريق الاذابة خلال الصخور مما أدى إلى تكون مغارات بعضها يحتوى على المياه والبعض الآخر جاف ، وتسمى تلك المغارات الدُّحول أو الدُّحْلان ومفردها دَحْل .

٥- **إقليم اليمن** :

جمع البكري في إقليم اليمن ما صار جنوب تَثْلِيث وما قاربها إلى صنعاء وما والاها من البلاد إلى حضرموت والشِّحر وعمان ، وفيه التهائم والنجود .

وتنقسم مظاهر السطح في إقليم اليمن إلى ثلاثة أقسام :

أ – **السهول الساحلية** :

(١) السهل الساحلى الشرقي : وهو امتداد لتهامة الحجاز وعسير ويتميز عن القسم الشمالى بغناه النسبي بالمياه لتأثره بالرياح الجنوبية الموسمية الممطرة .

(٢) السهل الساحلي الجنوبي : وهو سهل ضيق يتراوح اتساعه بين (٨ و ١٧ كيلاً) ، ويتصل هذا السهل برمال الربع الخالى مباشرة بعد خط طول ٥٧° شرقاً .

ب – **المرتفعات الغربية** :

وتسمى سراة اليمن ، وهي امتداد للسراوات الشمالية ، التي يفصل بينها وبين اقليم اليمن وادي تثليث ، ويتراوح ارتفاع هذه الجبال بين ٧٠٠٠ و ١٠٫٠٠٠ قدم . وأهم الجبال التي ذكرها البكري في هذه المرتفعات جبل صبر ، وذكر أن فيه ألف قبة ، والمرتقى

إليه مسيرة شهر ، وأن في أعلاه الأنهار والطواحين وعرضه أربعة وعشرين فرسخا وهو على الطريق من ذَمار إلى زبيد .

جـ - الهضبات الشرقية :

وتمتد من حضيض المرتفعات الغربية وتتدرج في الانحدار إلى أن تصل إلى ما يقرب من ٦٠٠ قدم عند خط طول ٥٧° شرقا وتحد هذه الهضبات من الشرق رمال الربع الخالى . ويقطع هذه الهضبات وادي حضرموت الذي يسير موازيا للبحر حوالى ٣٥٠ كيلاً ثم ينثني باتجاه البحر العربي ويصب بالقرب من « سَيْحُوت » .

ولعل البكري اعتبر اليمن إقليما منفصلا في جباله وهضابه عن إقليمي الحجاز ونجد ، لتباين الارتفاع من جهة ، وللإختلاف في المظهر العام لهذا الاقليم من واقع وصفه للأشجار والبساتين والأنهار التي تنتشر فيه ، وكذلك لاختلاف المناخ ، وعلى الأخص نظام المطر الذى أشار إلى سقوطه في فصل الصيف .

(٣) المناخ وموارد المياه :

ا - المناخ :

ملاحظات البكري المناخية قليلة وعابرة ، فقد أشار إلى افراط حر الرمضاء بالبحرين وبرودة هواء قرية خولان باليمن . وتعرض لأثر الرياح على ظاهرة سَفْى الرِّمال ، ففى جنوب غرب الجزيرة غلبت الرياح على مدينة « رَيْسُوت » وهى بلد واسع فعفى أثرها . وذكر أن بلاد البحرين في شرق الجزيرة مُنْهَالة الكثبان جارية الرمال ، وأن السكان هناك يتغلبون على الرمال بعمل حواجز من سعف النخيل ، وربما أعياهم ذلك وغلبت عليهم الرمال في منازلهم فيتحولون عنها .

ومشكلة سَفْى الرمال ما زالت مشكلة تلك المناطق ، ويتغلبون عليها الآن بتثبيت تلك الكثبان اما برش الزيت عليها أو بوضع حواجز حول

الأراضي الزراعية والسكنية من الأشجار الصحراوية التي تقاوم امتداد الرمال وتساعد على تثبيتها .

ب - موارد المياه :

أشار البكري إلى نظام المطر الموسمي في اليمن ، فذكر أن صنعاء تمطر في حزيران وتموز وآب وبعض أيلول ، ولا يمطرون إلاّ بعد الزوال في أغلب الأمر ، يلقى الرجل الرجل في نصف النهار والسماء مصحية ليس فيها ما يشير إلى احتمال المطر ، فيقول أعجل قبل أن تصيبنا السماء لأنهم قد علموا أنه لا بد من المطر في ذلك الوقت .

وتعرض البكري لموارد المياه في حضرموت والبحرين وعمان ، فالخريمة هي أكثر مدائن حضرموت خيراً ، وفيها بساتين ومياه وسيح ، وهى المياه الجارية على سطح الأرض .

أما بلاد البحرين ، فهي كثيرة الأنهار من العيون ، عذبة الماء ينبط أهلها الماء على القامة والقامتين .

وفي عمان تكلم البكري عن نظام الأفلاج ، وهى عبارة عن أنفاق سفلية تمتد من جبال عمان القريبة ، ومصدر تلك المياه ، مياه الأمطار التي تنحدر على السفوح الشرقية لتلك الجبال ، وتبدأ الأفلاج عند أسافل تلك السفوح حيث تتلقف المياه وتنصب مع انحدار مجراه إلى أن تظهر على سطح الأرض بالقرب من مراكز العمران حيث يستفيد منها السكان هناك في شربهم ورى مزروعاتهم .

ويتراوح طول الأنفاق السفلية بين خمسة وعشرة أميال ، وقد تزيد أو تقل عن ذلك . ويتراوح اتساع النفق بين قدمين وأربعة أقدام أما ارتفاعها فيتراوح بين ثلاثة أقدام وسبعة[1] .

---

(١) محمد متولى ، حوض الخليج العربي
ص (١٨٦-١٨٧) القاهرة ١٩٧٠ .

ويزعم بعض العوام في واحة « البريمي » الآن أن الجن هى التي حفرت تلك الأفلاج لسليمان عليه السلام . وذكر البكري أن الذي أجرى الماء من الجبل إلى المدينة رجل مجوسى على جانب كبير من الثراء .

(٤) النبات الطبيعي :

أشار البكري إلى ما يختص به كل إقليم من أقاليم الجزيرة من أنواع الأشجار والنباتات البرية ، وسنذكر فيما يلي بعض ما **أورده** البكري منها ، مع بيان المصطلح العلمي لكل نبات ، وبعض صفاته والمكان الذي ينمو فيه[1]

الإذْخر : (ANDRPOGON)

وهو شجرة صغيرة تنمو في الأرض الصُّلبة والسَّهلة ، وقد بَيّن البكري أنها تنبت في حضيض الجبال المشرفة على سهل تهامة عند ذكره للطريق من مكة إلى اليمن ، وينبت الإذْخر في مجموعات ، والإذْخرة طيبة الريح وتدخل في صناعة الطيب ، وكذلك يسقف بالاذخر البيوت فوق الخشب .

الأَراك : (SALVADORA PERSICA)

وشجرته طويلة ناعمة ، كثيرة الورق والأغصان ، وتنبت في الأراضي المنخفضة والأغوار من سهل تهامة ، ومنابتُ الأراكِ قريبة من منابت الاذْخر ، فقد ذكرها البكري أيضا أثناء ذكره للطريق المار بسهل تهامة الذي أشرنا إليه قبل قليل . ويؤخذ من فروع شجرة الأراك للسواك .

---

(١) استعنت في هذا الجزء بمعاجم اللغة المعروفة بجانب ثلاثة من كتب النَّبات :

١- الأصمعي : كتاب النبات (مرجع سابق) .

٢- محمود مصطفى الدمياطي : معجم أسماء النبات الواردة في تاج العروس للزبيدي . القاهرة ١٩٦٥ . وقد اعتمدت على هذا المرجع في معرفة الاسم العلمي للنباتات .

٣- أبو عمران موسى بن عبيد الله الاسرائيلى :

شرح اسماء العقار ، نشرة ماكس مايرهوف القاهرة ١٩٤٠ .

البان : (MORINGA APTERA)

وشجرته طويلة مستوية ، وهو من نبات جبال السراة بالحجاز وثمرته تشبه قرون اللوبيا ، إلا أن خضرتها شديدة ، ولها حب منه يستخرج دهن البان الذى يستخدم في الطيب .

الحُمَّر (التمر الهندى (TAMARINDU INDICA

وشجره عظام مثل شجر الجوز ، وهو من أشجار المرتفعات وينمو في أرض اليمن من حضرموت ، كما يكثر بالسراة .

الطلح : (ACACIA STENOCARPA)

وشجرته من الأشجار الشوكية الضخمة ، كثيرة الورق ، شديدة الخضرة صلبة العود وتنبت في الرمال وبطون الأودية ، وهي شجرة حجازية نجدية ومنها يستخرج الصَّمغ الجيد .

العُشَر : (ASCLEPIAP PROCERA)

وهو من يبار الشجر ، عريض الورق ، ومنابته في الحجاز ونجد ، وقد أشار البكري إلى أن أجود السكر هو سكر العُشر باليمامة ، ويستخرج من شُعَبه ومواضع زهره .

اللُّبان (الكُنْدر) : (GUM RESIN)

وأشجار اللبان تشبه شجر التوت إلا أنها لا تورق ، بل تحمل أغصانها كلها ، ولا يوجد اللُّبان إلاّ باليمن في بلاد الشحر وحضرموت .

اللَّكُّ : (AUM-LAC)

وهو نبات يكثر في بلاد اليمن ، ويؤخذ من عصارته صبغ أحمر يصبغ به جلود البقر والمعز وغيرها .

الوَرْسُ : (MEMECYLON RAMIFIORUM)

وهو نبات أصفر يكثر ببلاد اليمن ، قال أبو حنيفة : الوَرْسُ ليس ببري يزرع سنة فيجلس عشرين سنة . ويتخذ منه الأصباغ التي تضعها النساء على وجوهها ، كما تصبغ به الملابس لتعطيها اللون الأصفر .

ثانيا - الجغرافية الاقتصادية للجزيرة العربية

(١) الزراعة :

تعتبر اليمن أهم بلاد العرب في الزراعة ، ولها شهرة قديمة في هذا المجال ، ففيها كان سَدُّ مأرب الذي يحجز مياه الأمطار لتنظيم استخدامها على مدار السنة ، وقد أشار البكري لذلك السَدّ فذكر أنه يقع بين جبلين يقال لهما المأزمان على الطريق من صنعاء إلى حضرموت ، وذكر الجنتين اليمنى واليسري اللتين ذكرهما الله عز وجل « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال . . . الخ الآية .

وكثيرا ما يغفل البكري نوع الزراعات القائمة ، بل يكتفي بالاشارة إلى كثرة البساتين والمزارع ، ومن ذلك وصفه لذمار وللطريق منها إلى صنعاء .

وزراعة النخيل هى أهم موارد الثروة الاقتصادية في معظم أرجاء الجزيرة ، ولا غرو ، فالتمر من العناصر الرئيسية في الغذاء اليومى للعرب ، ويعتبر التمر واللبن وجبة كاملة بالنسبة لسكان الصحراء ومن المعروف أن النخيل لا يزرع إلاّ في ظل ظروف مناخية قوامها الدفء ، ولهذا لا تنمو النخيل في مرتفعات اليمن . فقد أشار البكري إلى زراعتها في المنخفضات والأودية الواقعة على الطريق من صنعاء إلى حضرموت . وأهم المناطق إنتاجا للتمر هى مدينة « شَبْوة » وهى أول مدائن حضرموت من جهة اليمن ، ودليل ذلك أن حمل التمر يباع فيها بدرهم .

وأشار البكري إلى كثرة النخيل في بلاد عمان وكذلك في منطقة البحرين (المنطقة الشرقية في المملكة السعودية الآن) ، وكذلك في جزيرة أوال (جزيرة البحرين الآن) . وهذه المناطق من أهم مناطق إنتاجه في الجزيرة العربية ، قديما وحديثا ، وعلى الأخص منطقة الإحساء (البحرين قديما) ، فهي الآن تنافس منطقة جنوب العراق في إنتاج التمر .

وتأتي الحبوب بعد انتاج النَّخيل في الأهمية الاقتصادية ، وقد ذكر البكر من تلك الحبوب الذرة ، وتزرع في الجنة اليمنى بالقرب من صنعاء ، وكذلك في قرية السِّرَّين في سهل تهامة وتزرع هناك جنباً إلى جنب مع السمسم .

وقد ذكر أن أغلب طعام أهل عمان الحنطة والشعير والأرز مما يدل على أن تلك الحبوب كانت تزرع هناك . ومعلوم أن اليمامة كانت منذ فترة مبكرة من مناطق الانتاج الهامة للحبوب وعلى الأخص القمح ، غير أن البكري لم يشر إلى ذلك .

أما الفواكه ، فقد ذكر البكري أن زراعتها في اليمن وعمان وبلاد البحرين ، ومن ذلك زراعة الموز في مدينة زبيد في اليمن ، وتقع في سهل تهامة ، ومناخ هذا السهل ملائم لزراعة هذا النوع من الفاكهة ، وكذلك أشار إلى زراعته في جزيرة أوال . ومن فواكه هذه الجزيرة أيضا الأُتْرجّ ، وهو من الحمضيات ، وشجرته صغيرة شاكة دائمة الخضرة كبيرة الأوراق . والأُتْرُجَّة تشبه ثمرة البرتقال شكلا إلا أنها حامضة ، وقشرها أصفر ليموني مجعد السطح ومن الداخل سميك لين يستخدم في صنع الحلوى . وللبحرين شهرة كبيرة إلى وقت قريب في إنتاج هذه الفاكهة وتصديرها إلى بلدان الخليج . أما الآن فقد قلت أهميتها بتدهور حال الزراعة هناك ، نتيجة لتغير المياه وانصراف الناس عن الاهتمام بالأرض .

ومن الغلات الاقتصادية الهامة زراعة قصب السكر في مدينة « صحم » بعمان ، وكذلك زراعة القطن في اليمن ، وعلى زراعته قامت صناعة المنسوجات القطنية ذات الشهرة ، وذكره لتلك الصناعة هو الذي دلنا على زراعته هناك ، ومعلوم أيضا أن سهل مأرب كان أحد مناطق زراعة القطن في اليمن[1] وأشار البكري أيضا إلى زراعة القطن في البحرين على شطوط أنهارها ، غير أن شهرته أقل من شهرة الأقطان اليمنية .

---

(1) الهمداني : الاكليل : (٢٤١/٢) .

(٢) الصناعة والتعدين :

ا – الصناعة :

تحتل اليمن مكانة كبيرة في هذا الباب ، فقد نَسَب البكري معظم الصناعات اليها ، ويرجع ذلك إلى عراقة اليمن الحضارية من جهة ، ومن جهة أخرى إلى ما قدمناه من تحكم المصدر الذي ينقل عنه البكري ، والذى كثيرا ما كان له أثره بمنهجه وبمادته العلمية . كما أن بقية أجزاء الجزيرة تكاد تقتصر أهميتها على التجارة والنقل ، وعلى الأخص مدن البحرين وعمان الساحلية ، والصناعات القائمة في تلك الجهات مرتبطة ارتباطا أساسياً بالمادة الخام المجلوبة من الخارج ، ومثل ذلك تقويم وصَقْل الرماح في البحرين بعد جلبها من الهند ، وللرماح الخَطِّيَة – نسبة إلى الخَطّ وهو ساحل البحرين – شهرة كبيرة في الجزيرة ، وشهرتها دليل على تقدم تلك الصناعة هناك .

أما اليمن فإن أغلب الصناعات التي قامت بها تعتمد على الخامات المحلية ، ولليمن شهرة كبيرة في صناعة المنسوجات الصوفية والقطنية ففي عدن تصنع الحَبْرات والأَرْدية والعَمائم . والحَبْرات ، ومفردها حَبْرة ، ضرب من الثياب المُوشَاة أو المُخَططة ، وتصنع عادة من الصوف .

وفي قرية سَحُول ، وتقع في الشمال الشرقي من مدينة تعز ، تصنع الثياب السَّحُولية ، وهى ثياب بيضاء تصنع من القطن .

أما الصناعات الجلدية ، ففي مخلاف بني مجيد باليمن توجد جلود البقر المُلَمْعَة التي يكون في جسمها بقع تخالف سائر جسمها ، وتصنع من الجلود نعال مختلفة الألوان ، من بياض وصفرة كأحسنِ الوشى يباع النعل منها بدنانير . وذكر البكري أن أفضل الجلود تلك التي تُدبغ في الطائف ، ولا يُدْبغ في قطر من أقطار العالم مثل الأَدم الطائفي .

وقامت في اليمن صناعات أخرى قوامها المعادن والأحجار المتوفرة هناك مثل العَقيق والجَزْع والشَّب ، وكذلك بعض الصناعات القائمة على

المنتجات الشجرية كاللُّبان واللَّكُّ والصَّمغ العربي والصَّبر ، وأغلبها تدخل في صناعة الأدوية والعقاقير .

وفي اليمامة يصنع السكر الذى يؤخذ من نوار شجر العُشَر .

ب – التعدين :

تكلم البكري عن عدد من الأحجار ذات القيمة الاقتصادية التي تستخرج من الجزيرة العربية وقد بدأ كلامه بالأحجار النفيسة كاللؤلؤ والزَّبَرْجَد ، ثـم الأقل قيمة منها كالعَقيق والجَزْع ، ثم الأقل كـالشَّبّ والكَهْرَمان وغيرها .

واللُؤلؤ هو أهم المعادن التي ذكرها البكري ، فهو مصدر هام من مصادر الثروة في الخليج العربي وجنوب الجزيرة ، وقد اهتم بذكـر مواطن استخراجه ، والطريقة المتبعة في ذلك ، وسنتكلم فيما يلي عـن كل معدن من تلك المعادن :

(١) **اللؤلؤ** : ويوجد في الخليج العربي بالقرب من جزيرة أوال (البحرين الحالية) عند جبل أسود في البحر اسمه (الحازم) . وكذلك يوجد بناحية الشحر في جنوب الجزيرة وبالقرب من جزيرة سقطرى في موضع اسمه (معبت) .

أما طريقة استخراج اللؤلؤ – كما وصفها البكري – فهي لا تختلف عن الطريقة المتبعة في الخليج العربي حتى أواخر الأربعينات ، عندما اكتشف النفط وهجر الناس تلك المهنة فلم يبق لها إلاّ الهواة . فالغواص إذا أراد الغوص يعمد إلى آلة ذات شعبتين قد اتخذت من القرون ، دقيقة جداً ، تضم المنخرين فتمنع الماء منه ، ويشدُّ إلى أحدى رجليه صخرة منقورة فيها مقدار عشرين منا[1] ، ويشد معها وعاء

---

(١) المن وحدة تعادل ٨٣١ جراما تقريبا .
أنظر : الرسالة الثانية لأبي دلف نشر وتحقيق بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف ، ترجمة محمد منير مرسي (هامش ص ٤١) ، القاهرة ١٩٧٠ .
ويرى والدي – وهو ممن خبر الغوص – أن هذا كثير ، إذ يتراوح وزن ذلك الثقل أو (الحجر) -كما يسمى – بين خمسة وسبعة كيلو جرامات .

قد اتُخذَ مـن شماريخ النخـل يسمى (الرحين) ويسميه غاصة الخليج (الديين) يحمل فيه ما وصل إليه من الصَّدَف ، فإذا ملأه حرك الحبل فيجذبوه .

والغَاصة يغوصون من أول النهار إلى منتصفه ، ثم يأخذون في شَقّ الصَّدَف إلى آخر ذلك النهار .

(٢) الزَّبَرْجَد : ويوجد في جزيرة بين العُوَيْنِد والحَوْراء ، وتسمى تلك الجزيرة زَبرجدة .

والزبرجد هو الزُّمُرد ، وهو ضرب من معدن البريل ، معدن شديد الصلابة يتركب من سيلكات البريليوم والألمنيوم ، ويوجد على شكل بلورات سداسية في صخور الرخام الشست الميكائي .

ومن ألوان الزبرجد الوردى والأحمر والأخضر بسبب ما به من شوائب ، وأثمن أنواعه وأفضلها هو الشديد الخضرة الصافي الجوهر .

(٣) العَقيق : وأفضله هو العقيق اليماني الشديد الحُمرة الذى يرى في وجهه شبه الخيوط وكلما كان أصفى وأضوأ كان أجود فـي الثمن[١] . والعقيق ضرب من معدن الكوارتز ، ويصبغ الآن صناعيا فيعطي ألوانا أزهى وأجمل من تلك التي توجد على الطبيعة .

(٤) الجَزْعُ : ويستخرج من بين معادن العقيق في اليمن[٢] ، وأجوده نـوع يسمى « البَقَراني » ومنه المُثَلَّث ، وهـو أن يكون وجهه أحمر فوق عرق أبيض فوق عرق أسود ، ومعدنه بجبل أنس في اليمن[٣] .

---

(١) الجاحظ ، عمرو بن بحر (١٥٠-٢٥٥ هـ) : التبصر بالتجارة ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ص ٢٠ ، بيروت ١٩٦٦ .

(٢) البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد (٣٦٢-٤٤٠ هـ) : الجماهر في معرفة الجماهر: ص ١٧٤، حيدر آباد الهند ١٣٥٥ هـ .

(٣) الهمداني : صفة جزيرة العرب : ص (٢٠٢) .

والجزع نوع من معدن الكوارتز الكاذب التَّبَلْور ، ويستعمل في صنع الفصوص وأواني الزينة وغير ذلك . ومعدن الكوارتز هو أكثر المعادن المُكَونة للصخور شيوعا ويسمى السلكا ، وقد يكون شفافا أو نصف شفاف أو معتما .

(٥) **الشَبُّ** : ولا يعدل باليماني منه شئ ، والشب عبارة عن كبريتات مزدوجة متبلورة من البوتاسيوم والألمنيوم ، وللشب استخدامات كثيرة ، فهو يدخل في صناعة بعض الأدوية ويستخدم مُرَوِّقا للماء وفي تثبيت الألوان .

(٦) **الكهربا البحرية** : وهو الكهرمان ، وأصله تحجر إفرازات بعض المخروطيات المنقرضة وأثمنة الشَفَّاف ، ويصنع منه الخرز والمباسم وبعض أدوات الزينة وسمى الكهرباء البحرية لتوفره على سواحل البحار ، وذكر البكري أنه يوجد ببلاد اليمن . أما الآن فأهم مصادره هى سواحل المانيا على البحر البلطي .

(٧) **حجارة المَسنّ** : وهي نوع من الأحجار الصلبة تستخدم في سن أطراف الأدوات القاطعة ، وأكثر ما تكون هذه الأحجار في ناحية خيبر وبقرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفرش حمامات مكة منه .

(٨) **الملح** : ذكر البكري معدن الملح في مدينة مأرب باليمن وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أقطعه لأبيض بن جمال ، وهو ممن وقد على النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن ، وقد جعله أبيض صدقه للمساكين ، ويقال أن النبي بعدما أقطع لأبيض بن جمال جبل الملح بسهل مأرب قيل له : يا رسول الله قد أقطعتــه الماء العد ، أى الذى لا ينزف ، ولا ملح لأهل اليمن غيره ، فاستقاله فأقاله ، وأعاض منه[1] . وهذا الخبر دليل على كمية ذلك المعدن هناك ، وأهميته بالنسبة للسكان .

---

(١) الهمداني : الاكليل : (٢٤١/٢) .

(٣) التجارة :

أولا – التجارة الداخلية :

لم تتجه عناية البكري إلى ذكر كثير من المواد التي تدخل في التجارة الداخلية بين أجزاء الجزيرة العربية ، والتي لا شك كانت قائمة في ذلك الوقت نتيجة لاختلاف الانتاج في مناطق الجزيرة المختلفة ، ومن أمثلة ذلك :

١) تجارة التمور التي كانت تنقل بطريق البحر من البصرة والبحرين إلى بلاد اليمن ، والعودة بالمنتجات اليمنية من منسوجات وغيرها إلى هناك .

٢) تجارة القمح التي كانت قائمة بين بلاد اليمامة والحجاز .

وقد يعود ذلك إلى قصور في مصادر البكري الجغرافية عن الجزيـرة .

وقد أشار البكري إلى بعض الأسواق المحلية وعلى الأخص في اليمن ، فذكر أن « نَمره » سوق يباع فيها الملح والذرة ، وتقع إلى الشرق مـن صنعاء على الطريق منها إلى حضرموت . وفي مدينة الجَنَد تباع مَلاَحف القطن التي ترد اليها من وادي سَحَول القريب ، ومنها تصدر إلى مكة .

وتعتمد السرَّيْن في طعامها على ما يجلب إليها من مدينة عَثَّر وحَرْدَة ، وتبعد أولاهما عن السِرَّيْن مسيرة عشرة أيام (حوالى ٣٠٠ كيل) ، والمدينة الثانية تبعد مسيرة خمسة عشر يوما (حوالي ٤٥٠ كيلا) وتقعان إلى الجنوب من السرين باتجاه اليمن ، وذكر البكري أن « حَرْدَة » من ثغور الحبشة ، وقصده فيما يبدو من ثغور اليمن المطلة على الحبشة أو التي تتاجر معها .

وقـد أشار البكري أثناء كلامـه عـن بعض المدن إلى نـوع العُملات المستخدمة وقيمتها بالنسبة للدينار ، فذكر أن مدينة ذَمَار دراهمهم ثمانية في الدرهم ، ودنانيرهم مطوقة . أما زبيد فزنة دينارهم ربع درهم ، ودراهمهم اثنا عشر منها في الدرهم .

ثانيا – التجارة الخارجية :

يحتل اللؤلؤ قائمة الصادرات ذات القيمة الكبيرة ، فينقل من الشِّحر وسقطرى وبلاد الخليج العربي إلى بغداد عاصمة الخلافة في ذلك الوقت والى أسواق الهند وفارس حيث يباع بأغلى الأثمان .

وقد لعب العنبر دوراً كبيراً في اقتصاديات الخلافة ، وأصبح يعادل اللؤلؤ من حيث كونه مورداً هاماً للخراج في عصر الرشيد[1] . ويجلب العنبر من سواحل جنوب الجزيرة ، ويقبل عليه العَطَّارون في مختلف الأقطار لدخوله في صناعة الطِّيب ، وفي تثبيت العطور[2] .

وتحمل من اليمن معادن العقيق والجَزْع التي لاقت شهرة كبيرة في أسواق الهند والصين ، وكذلك المنسوجات القطنية ، وأشار البكري إلى عدد كبير من منتجات الأشجار وأكثرها من بلاد اليمن وحضرموت ، ومن ذلك الكُنْدر الذى يؤخذ من شجر اللّبَان ، ويتجهز به إلى بلاد الهند والصين وإلى خراسان وجميع الأقطار .

ويحمل من اليمن أيضا ، الصمغ العربى إلى مختلف الأقطار وكذلك المواد التي تدخل في صناعة الألوان كالوَرْس ، ومنه يصنع اللون الأصفر الذي يستخدم في صباغة الملابس ، وتستخدمه النساء أيضا مادة للتجميل . ومن ذلك أيضاً « السَّنا الحَرَمى » الذى يحمل من مَكَّةَ ، ويستخدم في صباغة الشعر ، إذ يخلط بالحناء فيعطي اللون الأسود . ومن عصارة « اللَّك » يؤخذ اللون الأحمر ، وأكثر استخدامه في صباغة الجلود ، ويصدر اللَّكُّ من اليمن في عيدانه إلى مصر وإلى سائر البلاد .

والجدير بالذكر أن معظم الصناعات والمعادن المستخرجة من بلاد العرب ، والتي ذكرناها عند كلامنا عن الصناعة والتعدين تدخل في التجارة الخارجية لبلاد العرب . وأهم البلاد المستوردة لمنتجات اليمن وحضرموت

---

(١) كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي (١٣٢/١) .

(٢) البكري : الممالك والمسالك : (مخطوط لا له لى) ق ٣٤ .

وهى العراق ، وفيها بغداد عاصمة الخلافة ويدخل جزء من تلك المنتجات في التجارة الداخلية - كما سبق أن بينا - ثم الهند ، وهي أقدم وأكبر عميل تجاري مع هذه البلاد .

وتتحرك منتجات جنوب الجزيرة قبل وصولها إلى الهند في محورين ، أولهما محور رأسي (برى) من مواطن الإنتاج في جبال اليمن وحضرموت إلى الموانئ الساحلية ، مثل عدن والشِّحر وغيرها من الموانئ الصغيرة ، ثم تسير في محور أفقى (بحري) نحو الشرق حيث تتجمع في ميناء مدينة مَسْقَط ، ومنها تتجه السُّفن إلى الهند .

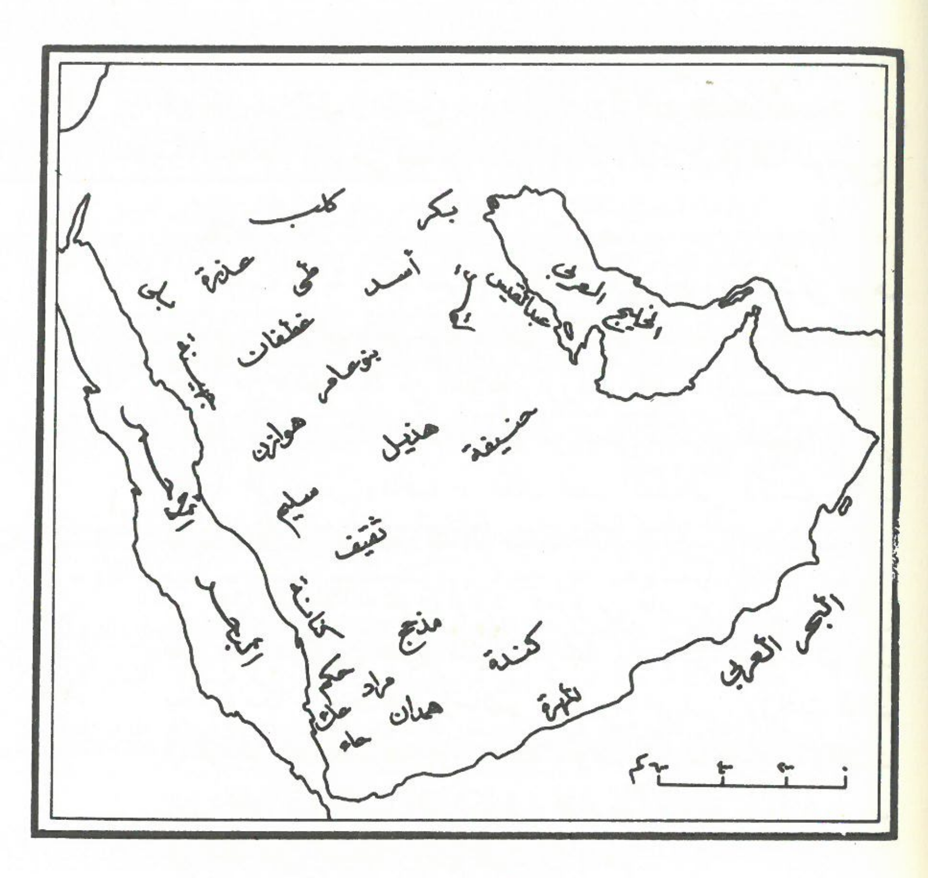
ولم يشر البكري إلى المواد التي كانت تجلب من الهند وغيرها من بلاد المشرق ، والتي تتمثل في العُود الذى يستخدم في البَخُور وبعض الأخشاب المطلوبة لصناعة السفن كخشب السَّاج ، وكذلك الكافور والتَّوابل والحَرير والمسْك وغير ذلك .

ثالثاً - الجغرافية الاجتماعية للجزيرة العربية

(١) السُّكان :

كلام البكري عن السكان في الجزيرة العربية وقبائلها محدوده ، فما كتبه عن القبائل العربية في هذا النَّص قليل جداً بالقياس إلى ما ذكره عن القبائل العربية في صدر معجمه ، حيث تكلم عن توزيعها وما طرأ على مواطنها من تغيير إلى أن ظهر الاسلام .

وقد أشار البكري أثناء حديثه عن الجزيرة العربية إلى بعض القبائل فذكر قبيلتي مُراد وهَمْدَان في اليمن ، وهما من أكبر القبائل العربية هناك وتنتميان إلى قحطان . وتسكن قبائل المَهْرة بلاد الشِّحر وحضرموت وكذلك في الجزر القريبة من الساحل مثل سقطرى ، التي يشاطرهم في سكناها جماعات من اليهود والنصارى . وينزل اليمامة بنو حنيفة وبعض مضر . كما أشار إلى كثرة اليهود في مدينة أيْلَة .



شكل (٥)

توزيع القبائل في الجزيرة العربية

وقد أسهب البكري في كلامه عن سكان مدينتي مكة ويثرب القدماء وذكر تكوينهم القبلي والجنسي ، منذ أن نزل أولئك السكان الحجاز حتى ظهور الإسلام ، ونعرض فيما يلي بعض ما ذكره البكري في هذا الموضوع :

سكان مكة :

كانت ولاية البيت الحرام لقبيلتي جُرْهُم وقَطُورا ، رئيس جرهم مُضَاض ومنازلهم بأعلى مكة ، جبل قُعَيْقعَان فما حاز . وكان مضاض يُعَشِّر من دخل مكة من أعلاها . ورئيس قطورا السَّمَيْدَع ومنازلهم أسفل مكة بأجياد ، وكان يُعَشِّر من دخل مكة من أسفلها ثم بغى بعضها على بعض وتنافسا ، فكان النصر لمُضَاض فكانت ولاية البيت لقبيلة جرهم نحو ثلثمائة سنة .

وفي تلك الأثناء تَفَرَّق أولاد عمرو بن عامر من اليمن ، وانْخَزَع منهم بنو حارثة بن عمرو فسموا خُزاعة ، وسكنوا تهامة . ثم نزل بعضهم مكة ، وتصاهر رؤسائهم من شيوخ جرهم . وزادت قوتهم في الوقت الذى بَغَت فيه جُرهم بمكة ، واستحلَّت محارمها ، وظلمت من دخلها ، وأكلت مال الكعبة ، فقام بنو خُزاعة ، بطرد جرهم من مكة حتى أصبحت ولاية البيت في يدهم .

واستمرت ولاية خزاعة للبيت كابراً عن كابر حتى كان آخرهم حُلَيْل بن حَبَشِيَّة بن كعب الخزاعي الذي زوج ابنته لقُصَيّ بن كلاب من قريش . فلما انتشر ولد قُصَيّ ، وكثر ماله ، وعظم شرفه ، وجد أنه أحَقّ بأمر الكعبة بعد وفاة حُلَيْل ، وكلم رجالاً من قريش وبني كنانة وقضاعة ، فأجابوه إلى ذلك ، وتم إخراج خزاعة من مكة وغلبهم قصى على ما كان بأيديهم واستمرت الرياسة في قومه من قريش إلى حين ظهور الإسلام .

سكان يثرب :

عقد البكري فصلا ذكر فيه أخبار نزول اليهود ليثرب وما حولها ومن معهم من العرب قبل الأوس والخزرج ، فذكر أن اليهود

أول من سكن الحجاز ، ونزل معظمهم بيثرب ، وبنوا هناك القرى والأسواق والآطام والمنازل . والحق أن اليهود ليسوا أول من نزل الحجاز فقد نزله قبلهم أقوام أخرى أشار إليها كثير من المؤرخين[1]

فلما قدمت قبائل الأوس والخَزْرَج من اليمن بعد انهيار سد مأرب (في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد) ، ورأت الآطام والأموال والعدد والقوة لليهود بيثرب ، تحالفوا معهم واشتركوا فلم يزالوا على ذلك زمانا طويلا . ثم إن الأوس والخزرج صارت لهم ثروة من المال والعدد فخافتهم اليهود على ديارهم وقطعت الحلف الذى الذى بينها وبينهم .

ولما رأت الخزرج ما فعلته اليهود أرسلوا إلى بني عمومتهم في الشام لينصروهم على اليهود ، وكان النصر عليهم ، فَعَزَّت الأوس والخزرج ، وغلبت على ديارهم ، فتفرقوا في أنحاء المدينة يتبوؤن منها حيث شاءوا ، ولم يبق من اليهود في داخل يثرب إلا أقلهم ممن أقام على الهون ورضي بالصغار ، حتى إذا جاء الإسلام طرد بقية اليهود من يثرب .

أعمال السكان :

تكلمنا قبل قليل عن النشاط الاقتصادى في الجزيرة العربية – كما جاء عند البكري وذلك النشاط مرتبط بنشاط السكان هناك ، إذ يعمل السكان بالتجارة في الموانئ التجارية المطلة على الخليج العربي والبحر العربي ، وكذلك في المدن التجارية الداخلية الواقعة على خطوط التجارة البرية مثل صنعاء ومكة وغيرها .

وأشار البكري إلى النشاط الزراعي في بلاد البحرين وعمان واليمن ، كما أشار إلى حرفة الرعي في الطريق من مكة إلى صنعاء ، ولم يتكلم البكري عن سكان تلك المناطق أو تركيبهم الجنسى ، فهو يشير إلى ذلك النشاط دون القائمين عليه .

---

(١) أنظر السمهودى : وفاء الوفا (١/١١٠) .

أيضا : على حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ص (١١–١٤) ، جدة ١٩٦٨ .

تكلمنا قبل قليل عن النشاط الاقتصادي في الجزيرة العربية - كما جاء عند البكري - وذلك النشاط مرتبط بنشاط السكان هناك ، إذ يعمل السكان بالتجارة في الموانئ التجارية المطلة على الخليج العربي والبحر العربي ، وكذلك في المدن التجارية الداخلية الواقعة على خطوط التجارة البرية مثل صنعاء ومكة وغيرها .

وأشار البكري إلى النشاط الزراعي في بلاد البحرين وعمان واليمن ، كما أشار إلى حرفة الرعي في الطريق من مكة إلى صنعاء ، ولم يتكلم البكري عن سكان تلك المناطق أو تركيبهم الجنسي ، فهو يشير إلى ذلك النشاط دون القائمين عليه .

أما الغَوص على اللؤلؤ فقد ذكر احتراف الناس لتلك الحرفة في سواحل الخليج العربي وعمان وحضرموت ، وذكر أن بقرب جزيرة سقطرى موضع يقال له (معبت) به مغاص اللؤلؤ ، والغواصون عليه أجراء لليهود والنصارى ، أُجرة الغواص من قيراط إلى نصف درهم يغوصون من بكرة إلى نصف النهار ثم يأخذون في شَقّ الصَّدف إلى آخر ذلك النهار ، وعملهم في الأصداف إنّما هو على طعامهم من السّويق والتمر والسمن وغير ذلك .

(٢) العمران في الجزيرة العربية :

كلام البكري عن المدن والعمران في بلاد أفريقية والمغرب يأتي ضمن اهتمامه الكبير بالطرق ، فقد كانت مدينة القيروان مركزا تجتمع به شبكة الطرق الممتدة في مختلف الاتجاهات في الاقليم . ودراسته للعمران مرتبط إلى حَد كبير بتلك الشبكة من حيث التوزيع .

وفي هذا الجزء - الجزيرة العربية - يختلف منهج البكري قليلا في التفصيلات ، فقد قَسَّم الجزيرة الى وحدات إقليمية صغيرة ودرس كلٍ منها على حدة ، فبدأ باليمن وحضرموت ، ثم عمان فالبحرين واليمامة ، وانتهى بالكلام عن مدينتي مكة والمدينة ، مع ذكر المراكز العمرانية المنتشرة على طول الطرق

المارة بسهل تهامة على ساحل البحر الأحمر ، وكل المراكز العمرانية التي أوردها البكري في الأجزاء التي أشرنا إليها تدخل في نطاق شبكة واحدة للطرق تصب كلها في مركز واحد هو مدينة مكة .

وسنتكلم فيما يلي عن بعض اهتمامات البكري التي يشير إليها في أثناء كلامه عن العمران :

١) يهتم البكرى بذكر العمران القديم ، وأهم الآثار القديمة في جزيرة العرب ما كان في موضعين أولهما ببلاد اليمن ، والثاني مدائن صالح في شمال غرب الجزيرة :

أ – أهم الآثار ببلاد اليمن تتمثل في مدينة مأرب ، وهي مدينة لسبأ ، وبها عرش بلقيس ، وكان العرش مبنيا على أساطين حجارة ، وكل اسطوانة منها فوق الأرض ثمانية وعشرون ذراعا ، فاحتمل العرش وبقيت الأساطين على حالها . ويقال أن تحت الأرض من تلك الأساطين مثل ما فوقها . وغلظ كل اسطوانة منها ما لا يحضنه أربعة نفر . وذكر البكري أن بها الآن سوقا ومسجداً ، والمنزل بها .

ب – والعمران القديم في شمال غرب الجزيرة يتمثل في الآثار القريبة من مَدينتي مَدْيَن وضُبَا ، فقد ذكر البكري البئر التي استقى منها موسى عليه السلام ، والكهف الذي كان يؤوى إليه غنم شعيب ، عليه السلام . وفي الجبال القريبة بيوت منقورة في صخر وقد حفر في البيوت قبور بها عظام نخرة كأمثال الإبل كِبراً ومقدار كل بيت عشرين ذراعاً أو نحوها ، ولتلك البيوت روائح خبيثة .

وبقرب هذه البيوت وما يليها تلال تراب عظيمة ، قيل أنها مواضع عامرة فخسف بها ، وهو تعليل صادق للتلال الأثرية ، لأن معظم القرى والمدن المندثرة يتبقى منها ما يشبه التل ، ويسترشد الأثريون الآن بتلك التلال لتحديد مراكز العمران القديم .

٢) أما عن العمران في عصره فيشير عادة إلى موقع المدينة أو القرية ومبلغ حصانتها فمدينة عمان وهى مسقط ، تقع على ساحل البحر ، حصينة ، ومدينة دالان باليمن لا سور لها ، أما السِرَّيْن فسورها في البحر .

ويتكلم عن ظهير المدينة الزراعي كالبساتين والمزارع التي تقع في ظاهر المدينة أو القرية ، ويتكلم عن الموارد المائية وكيفية الحصول عليها من العيون أو الأمطار أو الآبار ، وعمق تلك الآبار ، فمدينة حَلىْ ماؤهم من الآبار والأمطار ، والسِرَّين مشاربهم من ماء الأمطار ، وقرية خَولان مياههم عيون جارية وآبارهم قريبة الأرْشية ، أى قليلة العمق ، ومدينة نِزْوى في عمان مياههم من العيون ، وصَحار مياههم من الآبار .

٣) يشير البكرى إلى تركيب المدينة الداخلى ، فيتحدث عن مرافقها العامة فيذكر مساجدها وحَمَّاماتها وحوانيتها ، وأهم ما يشير إليه البكري هنا هو نظام المساكن ، فذكر أن السَرَّيْن أكثر بنائها من الخشب ، ولهذا لا يُوقَد داخلها بل يُسَخَّن الماء خارجا منها ويغتسل به داخلها . ومدينة حَلْى وهى على بعد يوم واحد من السرَّيْن ، بناؤها أيضا من الخشب والحشيش . والمدينتان في سهل تهامة على ساحل البحر ، ليس بقربهما إلا أحجار الجبال القريبة ، على أن نقل الأخشاب من أشجار تلك الجبال أسهل من نقل الأحجار ، ولهذا كان أغلب بنائهما من الخشب .

أما عن المدن التي تقع في حضن الجبال في داخل اليمن ، ففي اليمن مدينة دَالان ، وهى مبنية من الصخر ، ومدينة بسام ، وهى على الطريق بين ذمار وزبيد ، بها بيوت منقورة في صخرة طويلة طولها ثلثمائة ذراع في مثلها .

٤) يتكلم البكري عن حجم المدينة ، ويقارن الحجم بالمدن الأخرى في نفس الاقليم ، فمدينة ذمار كبيرة إلاّ أنها دون صنعاء ، وهى من أعمالها . وليس باليمن بعد صنعاء أكبر من زبيد . ومدينة ظَفار

هى قَصبة اليمن وقاعدة ملوك حمير ، وتطلق القصبة على المدينة الكبيرة التي تتوسط مجموعة من المدن داخل إقليم معين ، وهى العاصمة بالمصطلح الحديث .

أنواع المدن (الدراسة الوظيفية) :

تكلم البكري عن عدد كبير من المدن ، يمكن تقسيمها من حيث الوظيفة إلى قسمين : أولهما : « المدن التجارية » ، ومثالها مدينة صنعاء وصُحار وأيْلَة وغيرها . وثانيهما : « المدن الدينية » ، وقد اعتنى فيه بذكر مدينتى مكة والمدينة وأسهب في الكلام عن الحرمين المكي والنبوي .

ويلاحظ أن اهتمام البكري بخطط المدينة وتركيبها الداخلى ، وكذلك كلامه عن سكانها وغلاتها الزراعية ، يقل كثيرا عن مثيله في المدن الأفريقية . وسنعرض فيما يلى لبعض المدن الهامة ، مع مراعاة التقسيم الذى أشرنا اليه بعد قليل .

أولا : المدن التجارية :

(١) المدن الساحلية : ذكر البكري جميع ما يقع على سواحل الجزيرة العربية من مدن وموانئ ، واستعرضها في أول كلامه عن الجزيرة مبتدئا من رأس الخليج العربي في الشمال إلى ميناء أيلة على خليج العقبة . ويمكن تقسيم تلك السواحل إلى ثلاثة أقسام ، لتيسير دراستها ، وسنذكر أهم المدن التي تقع على كل ساحل منها :

أ - ساحل الخليج العربي وعمان :

القَطيف : وهي الآن بلدة عدد سكانها نحو ثمانية آلاف نسمة ، وهى من أهم موانئ اقليم البحرين في ذلك الوقت ، فقد كانت إحدى مدينتي البحرين ، وثالثتهما هى مدينة هَجَر ، التي تقع إلى الداخل قليلا[1] .

---

(١) معجم ما استعجم : (١٠٨٤/٣) .

وفي القرن السادس الهجري كانت القطيف عاصمة بلاد البحرين وأعظم مدنها[1] . وسميت القطيف من قَطْف الثمر ، نظرا لما اشتهرت به من كثرة المزروعات وأشجار النخيل . ومنها يحمل في الوقت الحاضر التمر والفواكه .

العقير : وتقع على خليج البحرين إلى الجنوب من القطيف ، وشأنها شأن القطيف وبلاد البحرين الأخرى في كثرة النخل ووفرة الغلات الزراعية .

أوال : ويطلق هذا الاسم على جزيرة البحرين الحالية وقد كانت من الموانئ الهامة في هذه المنطقة ، ومرسى لسُفن الهند التجارية ، ويدل على ذلك قول جرير :

وشَبَّهْتُ الحدوج غَدَاة قَوَّ   سَفِينُ الهِنْدَ رَوَّح من أُوَالا

وتعتبر هذه الموانئ المنفذ التجاري الرئيسي لبلاد شرق الجزيرة ، فمنها تخرج السفن إلى بلاد فارس والعراق ، وإلى الهند والسند والصين . وقد فَصَّلت ذلك عند كلامي عن تجارة هذه المنطقة .

أما عن الموانئ الواقعة على ساحل عُمَان فهى :

مسقط : وهى على ساحل البحر حصينة ، وقد أجريت إليها المياه من جبل قريب منها ، وهى محاطة بالنخل والبساتين وضروب الفواكه . وطعام سكانها الحنطة والشعير والأرز .

ومسقط هى أول الموانئ العُمَانية التي تقابل القادم من اليمن وحضرموت ، فهى آخر عُمان من تلك الجهة[2] وبها تجتمع السفن المتجهة إلى الهند والصين للتجارة ويُفَضِّل أصحاب السفن القادمة من البصرة وسيراف التزود منها بالمياه لرحلتهم الطويلة إلى الهند

---

(١) ياقوت : معجم البلدان : (١٤٣/٤) .

(٢) ياقوت : معجم البلدان : (٢٥٩/٤) .

والشرق الأقصى ويستعذبون مياهها على مياه الموانئ القريبة [1] .

صَحَار : ذكر البكرى أنها مدينة كبيرة مساحتها فرسخ في فرسخ أي ما يقارب ٦٢ر٤ كيلا مربعا . والغريب أن المقدسى جغرافي القرن الرابع الهجري لم يذكر مَسْقط عندما تكلم عن عمان ، بل ذكر صَحار فقط ، وقال بأنها قَصبة عُمَان أو عاصمتها ، وأنه ليس على بحر الصين (خليج عمان) اليوم بلداً أجل منه ، وأنه أسرى من زبيد وصنعاء ، وأهله في سعة من كل شيٍ . ووصف صحار بأنها دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق ومَغوثة اليمن [2] .

ولعل احتفال المقدسي بصحار ، واهماله ذكر مسقط راجع إلى أن الأخيرة تكاد تقتصر أهميتها على تجمع السفن بها للتزود بالمياه العذبة . أما صحار فهى عاصمة عمان ومركز تجارتها ، حتى أن ابن حوقل ذكر أنه لا توجد مدينة أكثر عمارة ومالاً منها ، لا بعمان فحسب ، بل على سواحل الخليج العربي كلها [3]

ب – سواحل اليمن وحضرموت :

الشِّحر : وتطل مدينة الشحر على المحيط الهندى وقد ذكر ابن حوقل أنها قصبة بلاد مهرة ، وأنها بلاد قفرة ليس بها نخل ولا زرع [4] . وفي هذا تختلف عن موانئ الخليج وساحل عمان التي تتمتع بظهير زراعي غنى بخيراته .

وذكر المقدسى أنها مصدر السمك العظيم الذى يحمل إلى عمان وعدن والبصرة واليمن ، كما ذكر شهرتها بشجرة الكندر الذى يؤخذ منه الصمغ [5] . وهو اللُّبان المعروف .

---

(١) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان : (ص ١١) .

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم : (ص ٩٢) .

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض : (ص ٤٥) .

(٤) المرجع السابق : (ص ٤٤) .

(٥) المقدسي : (ص ٨٧) .

وقد قال الشاعر :

سافر إلى الشِّحر ودَع عُمانا   إن لم تجد تمراً تجد لُبانا

عدن : وتقع في الزاوية الجنوبية الغربية من جنوب الجزيرة العربية ، مطلة على المحيط الهندى وقد وصفها ابن حوقل بأنها مدينة صغيرة ، وشهرتها أنها فُرْضَة على البحر [1] .

وعدن منفذ اليمن على المحيط الهندى ، وبها مجتمع التجار ومراكب الهند . وآبارها مالحة ، وشربها من عين بينها وبين عدن مسيرة يوم [2] وربما منعته العرب ، وحالوا بين أهل المدينة وبينه حتى يصانعوهم بالمال والثياب [3] .

وتنسب عدن إلى أبْيَن وهى أقدم منها ، وتعتبر ظهيرها الزراعي ، فمنها تجلب الفواكه والخضر لكثرة القرى والمزارع بها [4] .

جـ – سواحل البحر الأحمر :

السِرَّيْن : وهى مدينة عظيمة على ساحل البحر فيها أسواق ومسجد جامع ، وسورها في البحر ، وأكثر بنائها من الخشب ، ومشاربهم من ماء السماء . وبها مزارع وأكثر زروعهم الذرة والسمسم ، وهى من عمل مكة . وقد ذكر المقدسى أنها فُرْضَة السَّرَوات التي تشتهر بالحبوب والخيرات [5] .

جُدَّة : وهي ميناء مكة ، وتبعد عنها مرحلتين (وبطريق السيارات الآن ٧٥ كيلاً) وتُطلُّ على البحر الأحمر ، وهى عامرة كثيرة التجارات

---

(١) ابن حوقل : (ص ٤٤) .

(٢) ياقوت : معجم البلدان (٦٢١/٣) .

(٣) ابن بطوطة ، محمد بن ابراهيم اللواتي (٧٠٤-٧٧٩ هـ) ، رحلة ابن بطوطة (ص ٢٥١) . دار صادر بيروت ١٩٦٤ .

(٤) المقدسي : ص ٨٥ .

(٥) نفس المرجع : ص ٨٦ .

والأموال ، ولم يكن بالحجاز بعد مكة أكثر مالاً وتجارة منها [1] .

وأشار المقدسي إلى افتقار جدة للماء ، مع أن بها بركا كثيرة ، ويحمل إليها الماء من البعد ، وذكر أن أغلب سكانها من الفرس [2] .

ولما أصبح ابن جعفر الحسني واليا على مكة للعبيديين أصحاب مصر سنة ٣٨٤ هـ تشتت أربابها ورزحت أحوالها [3] إلا أن إشارات الجُغرافيين اللذين أتوا بعد ذلك التاريخ تشير إلى أنها ظلت على مكانتها السابقة [4] وهي من أهم موانئ المملكة السعودية الآن .

الجار : وهو ميناء المدينة ، ويبعد عنها بثلاث مراحل ، ويقع شمال ميناء جدة وهو أصغر منها [5] (في ذلك الوقت) . وتحيط الأسوار بمدينة الجار من جهاتها البرية ووصفها المقدسي أنها خزانة المدينة ، وبها سوق عامرة ، والماء يحمل إليها من بدر ، والطعام من مصر [6] .

ولم تعد للجار أهميتها تلك الآن ، فقد قضى ميناء جدة على أهميتها .

الحَوْرَاء : وهي ميناء مدينة قُرْح ، عاصمة وادي القُرى وقد ذكر المقدسي أنه ليس بالحجاز في عصره بلد أجلّ وأعمَرَ وأكثر تجاراً وأموالاً وخيراتاً بعد مكة من قُرْح [7] . وقُرْح منفذ لبقية المدن التي يتألف منها وادي القُرى ، مثل خيبر وتيماء وفَدَك وغيرها .

وقد اضمحلت أهمية الحَوْراء منذ وقت مبكر ، فقد ذكر

---

(١) ابن حوقل : ص ٣٩ .
(٢) المقدسي : ص ٧٩ .
(٣) ابن حوقل : ص ٣٩ .
(٤) ياقوت : معجم البلدان : (٢ /٤١) .
(٥) ابن حوقل : ص ٣٩ .
(٦) المقدسي : ص ٨٣ .
(٧) المرجع السابق : ص ٨٣ .

ياقوت أن أحدهم قد رآها في سنة ٦٢٦ هـ ، وخبَّره أن ليس بها أحد ولا زرع ولا ضرع [١] . كما أن ابن جبير وابن بطوطة لم يتكلما عنها في رحلتيهما .

(٢) المدن الداخلية :

هَجَر : لم يبين البكري هل كان هذا الاسم يطلق على مدينة بعينها أو أنه اسم لناحية البحرين على الاطلاق . أما في مُعجمه ، فقد ذكر أنها مدينة بالبحرين معروفة ، ولم يزد على ذلك [٢] وأكد ذلك المعنى عند كلامه عن القطيف [٣] .

وقال الهَمْدَاني أن مدينة البحرين العظمى هَجَر ، وهي سوق بني محارب من عبد القيس ومنازلها ما دار بها من قرى البحرين [٤] وعدها ابن حوقل أيضا من مدن البحرين [٥] . أما المقدسي ، فقد ذكر أن هجر اسم للبحرين ، والإحساء قصبتها [٦] وأيد ياقوت ذلك في معجمه [٧] .

ولا أريد أن استطرد في ذكر الآراء المختلفة في هذا الصدد فليس هذا محله ، ولكن أرجح ما ذكره المقدسي وياقوت أن هَجَر اسم يطلق على بلاد البحرين ، وأنه قد يطلق على عاصمتها الاحساء كما يطلق البعض على القاهرة اسم مصر .

وقد هُجر اسم هَجَر منذ وقت مبكر ، وغلب اسم الإحساء أو « الحَسَا » على المدينة ، فقد ذكرها ناصر خسرو ، وهو من

---

(١) ياقوت : معجم البلدان : (٣٥٦/٢) .
(٢) البكري : معجم ما استعجم : (١٣٤٦/٤) .
(٣) المرجع السابق : (١٠٨٤/٣) .
(٤) الهمداني : صفة الجزيرة : (ص ١٣٦) .
(٥) ابن حوقل : (ص ٣٣) .
(٦) المقدسي : (ص ٩٣) .
(٧) ياقوت : معجم البلدان : (٩٥٣/٤) .

رَحَّالة القرن الخامس فقال أن الحَسَا مدينة وسواد أيضا[1] ويقصد بكلمة السَّواد الرِّيف أو الاقليم المحيط بها . ولم يذكر اسم هَجَر في رحلته مطلقًا . وذكر ابن بطوطة رحالة القرن الثامن أنه سافر إلى مدينة هَجَر ، وتسمى الآن بالحَسَا[2]. وقد غلب اسم الاحساء الآن على كل ما كان يسمى بالبحرين قديما .

وتقع بلدة الاحساء إلى الغرب من ميناء العقير متباعدة عن الساحل إلى ناحية اليمامة ، ويدل اسمها « الاحساء » على توفر المياه بها ، فقد ذكر ناصر خسرو أن بها عيون ماء عظيمة تكفى لإدارة خمس سواق[3] ، وهي تنافس البحرين في كثرة المزارع والنخيل فقد ذكر ابن بطوطة أن بها من النخيل ما ليس ببلد سواها[4] ولا زالت الاحساء تمد الجزيرة بثمارها وتمورها .

نَزْوَى : وهى عاصمة اقليم عُمان الداخلى ، وتقع في جبال عمان الداخلية وهى أكبر من مدينة صَحار التي تكلمنا عنها عند ذكرنا للموانئ التي بساحل عمان .

وتشتمل نزوى على عدة قرى كبار يسمى مجموعها بهذا الاسم وبنيانهم من الطين وشربهم من الأنهار والآبار[5] . وأهلها من الخوارج الأباضية ، ويعمل بنَزْوى صِنْف من الثياب مُنَمَّقة بالحرير جيدة فائقة لا يعمل في شي من بلاد العرب مثلها[6] .

ظفار : قال البكري : ظفار هي قصبة اليمن ، وقاعدة ملوك حمير ، ثم ذكر ما تشتهر به من السلع والتجارات .

---

(١) ناصر خسرو : سفر نامه ، تعريب يحيى الخشاب ، ص ١٤٢ . ط ٢ بيروت ١٩٧٠ .

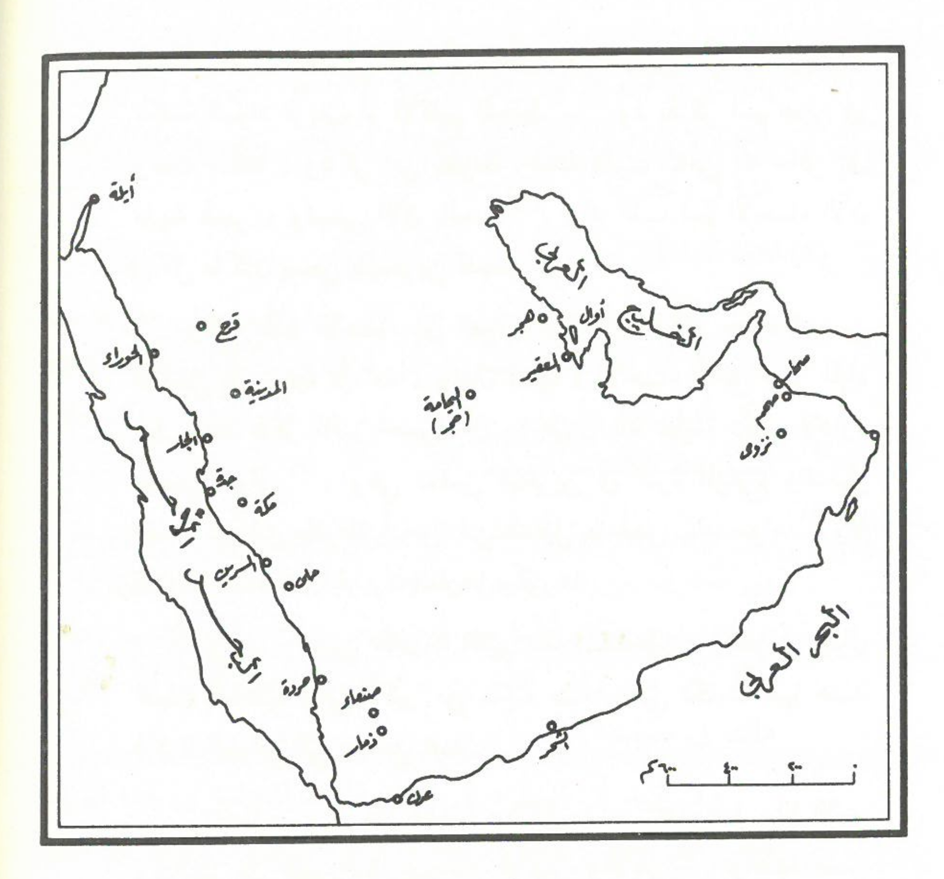
(٢) ابن بطوطة : (ص ٢٨٠) .

(٣) ناصر خسرو : (ص ١٤٢) .

(٤) ابن بطوطة : (ص ٢٨٠) .

(٥) المقـدسي : (ص ٩٣) .

(٦) ياقوت : معجم البلدان (٤/٧٦٦) .



شكل (٦)

توزيع مراكز العمران كما وردت عند البكري

ويطلق اسم ظفار في اليمن على أربعة مواضع ، مدينتان وحصنان ، أما المدينتان ، فمنها هذه المدينة ، وتسمى « ظَفار الحقل » وهى جنوب صنعاء بمرحلتين . والمدينة الثانية هى ظفار الساحل ، وهى قرب مرباط بساحل حضرموت .

أما الحصنان ، فأحدهما في بلاد مراد ، جنوبي صنعاء بمرحلتين ، ويسمى « ظفار الواديين » والثاني في بلاد هَمْدَان شمالي صنعاء على مرحلتين منها أيضا ، ويسمى « ظفار الظاهر »[1] .

صَنْعاء : حلت صنعاء محل ظفار منذ وقت مبكر كعاصمة لليمن ولم يبق من ظفار إلا شهرتها التاريخية فقط . وقال ياقوت : قال بعضهم أن ظفار هى صنعاء نفسها ، ولعل هذا كان قديما فأما ظفار المشهورة اليوم فليست إلا مدينة على ساحل بحر الهند على خمسة فراسخ من مرباط[2] .

وقد جاء كلام البكري عن صنعاء مفرقاً ، فقد ذكر ما تختص به من أنواع الصناعات كالحَبِرات القطنية التي تصدر إلى مختلف البلاد كما أشار إلى نظام المطر بها ، ووصف الطرق التي تخرج منها إلى كل من ذَمار وحضرموت . وقارن البكري بين صنعاء ومدن اليمن الأخرى ، وأن ذَمار مدينة كبيرة إلاّ أنها دون صنعاء .

اليَمامة وحَجْر : يطلق اسم اليمامة على هضبة نجد الوسطي ، وقد كانت قديما تطلق على مدينة في وسط نجد تقرب من مدينة الرياض الحالية . وقبل الإسلام بحوالى قرنين غلب على إحدى قرى اليمامة وهي «خَضراء حَجْر » بنو حنيفة برئاسة عبيد بن ثعلبة[3] ومنذ

---

(١) الصغاني ، الحسن بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٠ هـ) : ما بنته العرب على فعال ، تحقيق عزة حسن ، ص ٤٠ -٤٢ دمشق ١٩٦٤ .

(٢) ياقوت : معجم البلدان ، (٥٧٧/٣) .

(٣) الهمداني : صفة الجزيرة (ص ١٤٠) .

ذلك الحين طغت شهرة حَجْر على اسم اليمامة ، وحلت محلها عاصمة لذلك الاقليم .

يقول الحسن الاصفهاني ، وهو من علماء القرن الثالث الهجري أن حَجْر هي سُرَّة اليمامة ، وهى منزل السلطان والجماعة ، وأن منبرها أحد المنابر الأولية [١] . وذكر المقدسي ، أنها عاصمة اليمامة [٢] .

ومن الغريب أن ناصر خسرو حينما زار تلك المنطقة في القرن الخامس الهجري لم يذكر حَجْر ، بل قال : بلغنا اليمامة [٣] . ولعل ذلك الإسم كان يطلق تجاوزا على « حَجْر » كما أطلق على الحَسَا اسم « هَجَر » ، كما سبق أن قدمت . أما ابن بطوطة فقد زار المنطقة في القرن الثامن ، وذكر أن مدينة اليمامة تسمى حَجْر [٤] .

وما قدمت لا يمنع أن يكون اسم اليمامة يطلق على موضع قريب من حَجْر ، ولكن يشكك في قول البكري أن اليمامة هي منزل الأمير إذ أن حَجْر هي عاصمة الاقليم ، وهي على هذا منزل الأمير .

وكانت بلاد اليمامة من أخصب البلاد وأكثرها مياهاً وزروعاً ونخيلا وقيل أنه حين يكثر التمر يباع الألف مـنٍّ منه بدينار ، ومن أشهر غلاتها أيضا القمح الذى يحمل منها إلى مكة ، وعليه معتمدها منذ القدم ، وعندما جاء الاسلام وقطع ثمامة بن أثال [٥] – وهو من رؤساء اليمامة – القمح عن أهل مكة ، وهو طعامهم ، استجارت قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن قاست من الجوع .

---

(١) الحسن الأصفهاني : بلاد العرب ، (ص ٣٥٧) .

(٢) المقدسي : (ص ٩٤) .

(٣) ناصر خسرو : (ص ١٤١) .

(٤) ابن بطوطة : (ص ٢٨٠) .

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين (٦٣٩/٤) ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٥٥ .

ثانيا : المدن الدينية :

إن ما كتبه البكري عن مدينتي مكة والمدينة يزيد عما كتبه عن بقية الجزيرة ، فقد أورد في كلامه عن المدينتين معلومات تاريخية كثيرة ، منها ما يتعلق بسكان المدينتين ، وأشرنا إلى ذلك عند كلامنا عن السكان وسنتكلم فيما يلي عن تلك المدينتين ، مع غض النظر عن كثير من التفصيلات أوردها البكرى عنهما :

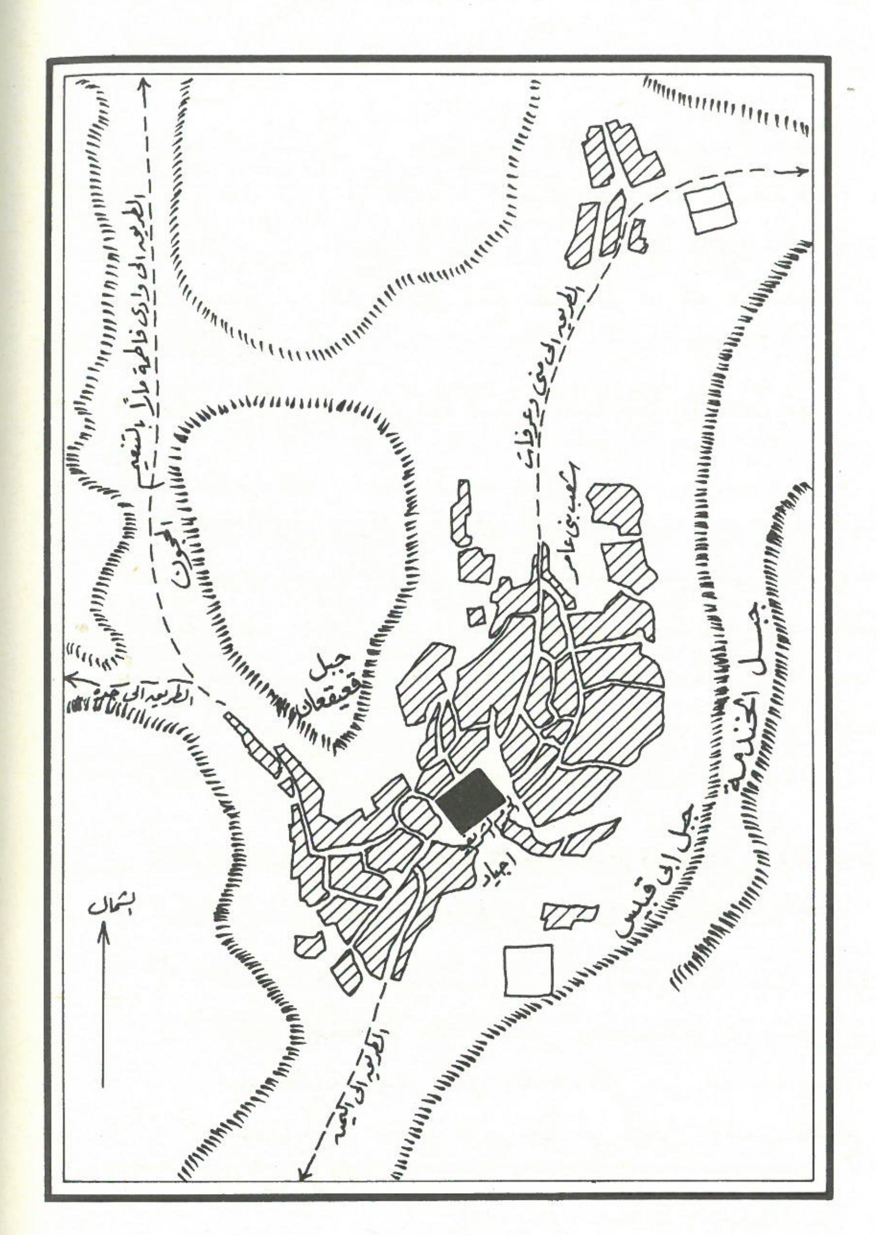
(١) **مكة** : يمكن تقسيم دراسة البكري لمدينة مكة إلى ثلاث دوائر أو اطارات :

الدائرة الأولى : وقد ذكر فيها البيت الحرام ، وهو قلب المدينة الذى تهوي إليه الأفئدة من جميع الأنحاء . وقد اعتنى البكري به عناية خاصة ، فذكر كل ما يتعلق بالكعبة والبيت الحرام ، فتكلم عن انهدام البيت وبنائه بعد ابراهيم عليه السلام ، وذكر ذرع المسجد الحرام والكعبة والحجر ، وذكر أبواب المسجد الحرام وأساطينه ومشاعر البيت الأخرى كالمُلْتَزِم والحَطِيم والصَّفا والمَرْوَة .

الدائرة الثانية : وتحيط هذه الدائرة بالدائرة السابقة ، وقد ذكر البكري فيها ما يحيط بالكعبة والبيت الحرام من الشِّعَاب والجبَال :

أ – شعَاب مكة : منها شِعْب عمرو ، وليس بمكة شعْب يستقبل الكعبة بأجمعه إلا هذا الشعْب . وشعب الخوزي وشعب بني عبد المطلب ، وهو الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم . وشعب أجْيَاد ، وهو غربي جبل أبي قُبَيس . وشعب فاضح . وشَعْب الصَّفَا .

ومقابر مكة تقع في تلك الشعاب ، وأفضلها هى المقبرة التي جاء فيها الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فضلها على غيرها ، وهي في شعب عمرو .



شكل (٧)

الخريطة الطبوغرافية لمكة المكرمة

المصدر: محمد حسين هيكل - في منزل الوحي، ص ٢٠٨ - القاهرة ١٣٥٦هـ

ب - جبال مكة : ومنها جبل أبي قبيس ، وهو الذى يشرف على الصَّفَا إلى السُّوَيْدَا إلى الخَنْدَمَة . والجبل الأحمر وهو الجبل المشرف وجهه على قُعَيْقِعَان . والجبل الأبيض ، وهو المشرف على حق أبي لهب . وجبل الأعرج مشرف على شعب أبي زياد . وجبل حراء الذي كان يتعبد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الوحي ويبعد عن مكة بميل ونصف ، وهو جبل منفرد على طريق حُنَيْن من مكة ، وجبل ثَبِير ، وهو أعلى جبال مكة وأعظمها ، وهو من الناحية المتصلة بمنى .

الدائرة الثالثة : وهذه الدائرة هى الإطار الخارجي للبلد الحرام ، فما دون ذلك الإطار حَرَم لا يَحِلّ صيده ولا يُقْطَع شجره . وحد الحرم مبين بأعلام محيطة بمكة نُصِبَت في البقاع والتلال والغيطان[1] ؛ عند مداخل مكة الرئيسية . وتتراوح أبعادها بين خمسة وعشرة أميال عربية (بين ١٦-٣٤ كيلا) . .

ويبدو مما تقدم أن البكري لم يتعرض لأسواق المدينة وتجارتها ، أو لمناخها ومواردها المائية ، أو نظام مساكنها كما فعل في أثناء كلامه عن بعض المدن ، على حين أنه يهتم اهتماماً كبيراً بذكر مناسك الحج ومشاعره المختلفة . وهذه المناسك والمشاعر في المدينة الدينية - بمثابة المرافق العامة في المدن الأخرى .

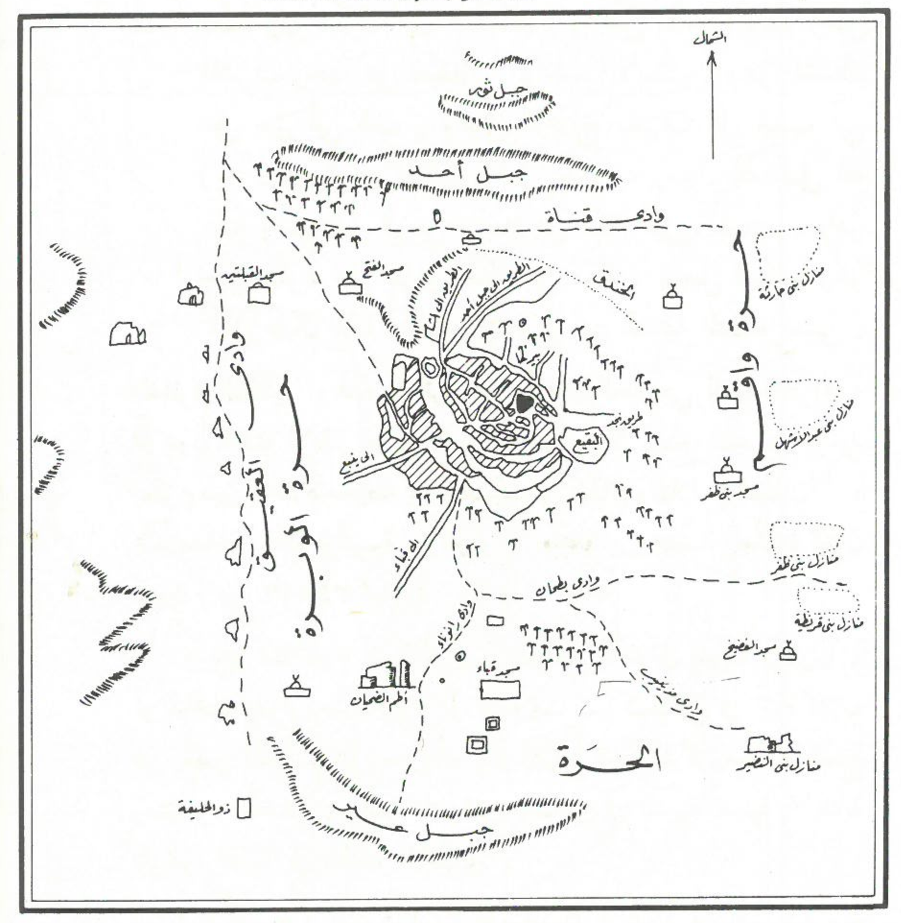
(٢) - المدينة المنورة : عند دراستنا لهذه المدينة ، يمكن أن نتبع بوضوح تلك الدوائر التي أشرنا إليها عند دراستنا لمدينة مكة عند البكري ، وسوف ندرسها بحسب ذلك الترتيب ، بغض النظر عن ترتيب البكري الذي جاء مختلفا بعض الشئ (يراجع النص) :

الدائرة الأولى : وقد تكلم هنا عن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فذكر الزيادات المختلفة التي أضيفت إليه في عهد عمر وعثمان

---

١) الغائط المنخفض من الأرض .

المصدر : محمد حسين هيكل - في منزل الوحي - ص ٥١٢



شكل (٨)

الخريطة الطبوغرافية للمدينة المنورة

رضي الله عنهما ، ثم زيادات المهدي والمأمون وذكر عدد أبواب المسجد الحرام ، ومنبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبره . كما تكلم عن كل حائط من حيطانه .

وينطبق ما قلناه عن البيت الحرام بمكة على مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه بمثابة القلب للمدينة هنا ، وقد جذب الأسواق والمصالح المختلفة نتيجة لجذبه للناس ، فهي محيطة به حتى الآن .

الدائرة الثانية : وتتمثل في الجبال المنتشرة حول المدينة وقد ذكر منها تسعة جبال ، منها جبل أُحُد الذى كانت فيه غزوة أحد ، ويقع في شمال المدينة على بعد كيل ونصف تقريبا وبالقرب منه جبل القَدُوم . وفي شمال المدينة أيضا جبل سَلْع .

الدائرة الثالثة : أشار البكري هنا إلى حَدّ المدينة الخارجي فذكر أن الحَرَّة محيطة بها ، والحَرَّة هي الغطاء البركاني الذى يغطي بعض أجزاء الحجاز ، ويحيط بالمدينة من تلك الحرار حرة واقم ، شرقي المدينه ، وحرة قُبَا ، وحرة حَقْل ، وغير ذلك من الحرار .

(٣) المواصلات :

لو قارنا بين مادة البكري عن الطرق في شبه الجزيرة العربية والمادة التي أوردها عند ذكره لبلاد أفريقية والمغرب ، لوجدنا أنه في الحالتين يختار مركزا تلتقي فيه خطوط الطرق ، ففي جزيرة العرب جعل مركزه مدينتي مكة والمدينة ، أما في بلاد أفريقية والمغرب ، فإن مركزه مدينة القيروان ، ومنها تتفرع الطرق إلى مختلف الاتجاهات .

ويلاحظ اهتمام البكري عند ذكره لبعض الطرق بذكر خصائص الطريق ، كوفرة المياه وامتداد العمران ، مع ذكر عيوب بعض الطرق بسبب الرمال أو وخامة الهواء أو غير ذلك .

أولا : الطرق الخارجية :

الطريق من البصرة إلى مكة :

اختلف الجغرافيون في ذكر منازل هذا الطريق ، والمسافات بين كل منزل وآخر ، وقد وجدت أن أكثر الكتب دقة في وصفه هو كتاب المناسك للإمام الحربي ، حيث أفرد لهذا الطريق أكثر من ثلاثين صفحة ، بينما لم يزد ما كتبه بقية الجغرافيين كابن خرداذبة وابن رستة وغيرهما على صفحة واحدة[1] .

يخرج الطريق من البصرة إلى (المَنْجَشانيَّة) ثم إلى (الحُفَيْر) ثم إلى (الرُّحَيْل) ثم إلى (الشَّجِيّ) ثم إلى (الخَرْجَاء) ثم إلى (حَفَر أبى موسى) ثم إلى (ماوِيَة) ثم إلى (ذَاتُ العُشَر) . وهذه المواضع كلها واقعة في بطن وادى فَلْج (وادى الباطن) ، الذى يمتد من شمال نجد متجها نحو الشمال الشرقي إلى أن ينتهي بالقرب من البصرة . وقد خُطِّطَت الحدود الشمالية لدولة الكويت مع مسار هذا الوادي .

وترجع أهمية هذا الوادى إلى توفر آبار المياه العذبة فيه ، وتدل أسماء بعض منازل الطريق على ذلك كالحُفَيْر والحَفَر . ويشغل هذا الوادي ما يقرب من ربع الطريق بين البصرة ومكة .

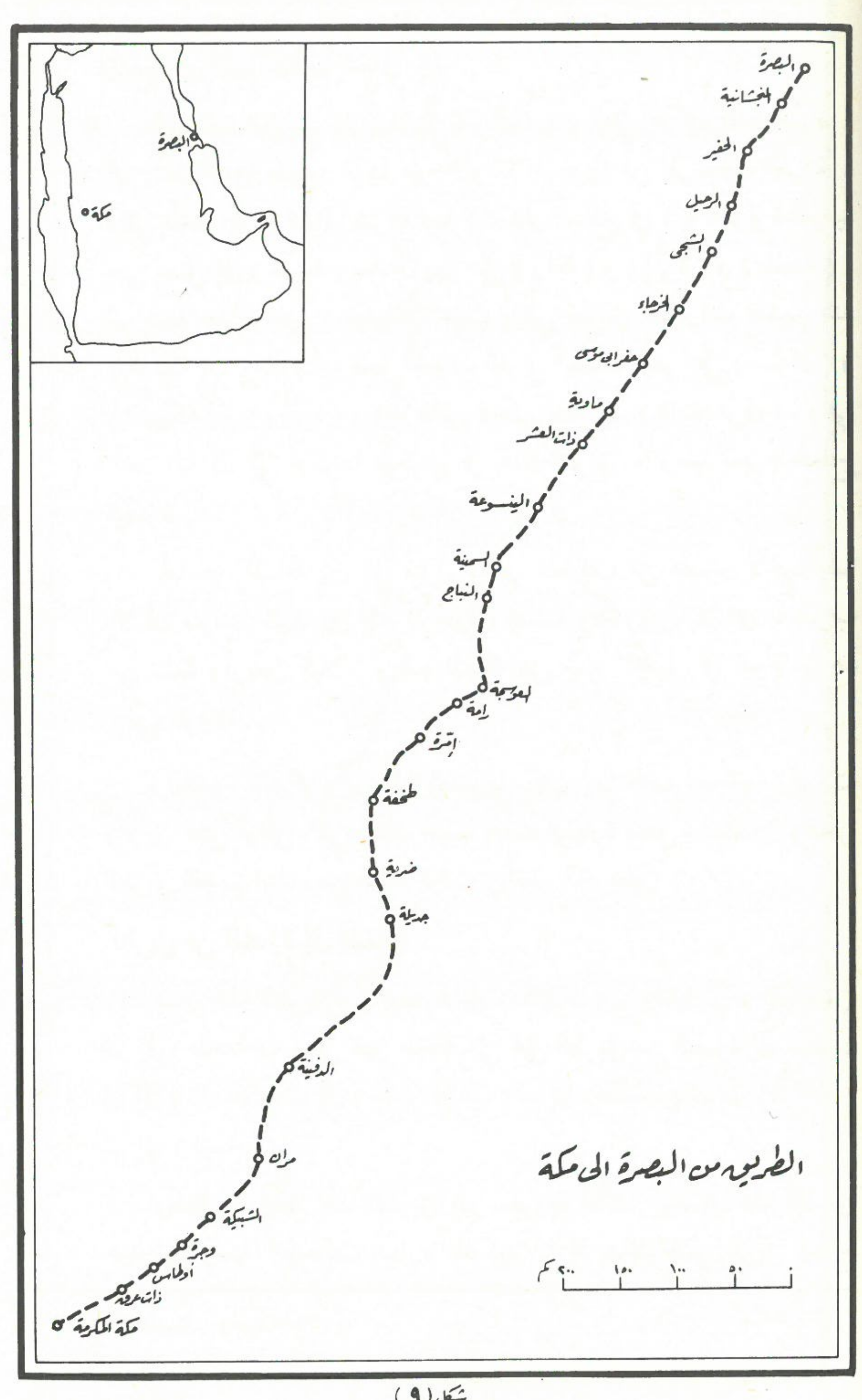
ومن (ذَات العُشَر) يخترق الطريق القطاع الشمالى من رمال الدَّهْنَاء حتى يصل إلى (اليَنْسُوعة) ، وتقع خلف الرمال مباشرة على أرض صخرية مرتفعة بعض الارتفاع . وقد سمّاها الأزهري يَنْسُوعَة القُفّ[2] . والقُفُّ يُطلق على القباب الصخرية التي ترتفع عن رمال الدهناء ، وفي اليَنْسُوعة آبار عذبة .

وفي غربي القُفِّ المذكور تقع (السُّمَيْنَة) . ثم يقطع الطريق بعض رمال الدهناء إلى أن يصل إلى (النِّبَاج) ، ويسمى الآن « عيون ابن فهيد » .

---

(١) قارن : الحربي : المناسك (٥٧٢-٦١١) ، وابن خرداذبة (١٤٦) وابن رسته (١٨٠) .

(٢) الأزهري : تهذيب اللغة : (١٠٤/٢) .



البصرة
مكة
البصرة
المجشانية
الحفير
الرحيل
الشجى
الخرجاء
حفر ابي موسى
ماوية
ذات العشر
الينسوعة
السمينة
النباج
العوسجة
رامة
إمرة
طخفة
ضرية
جديلة
الدفينة
مران
الشبيكة
وجرة
أوطاس
ذات عرق
مكة المكرمة
الطريق من البصرة الى مكة
٠ ٥٠ ١٠٠ ١٥٠ ٢٠٠ كم

شكل (٩)

ويقع في اقليم القصيم شمالى نجد .

ثم يتجه الطريق جنوبا إلى (العَوْسَجة) ، وهي بقرب بلدة عُنَيْزَة ، ثم يأخذ اتجاها جنوبيا غربيا عبر الأودية المنحدرة من المرتفعات الغربية ، والتي تأخذ اتجاها شماليا شرقيا تبعا لانحدار السطح في شبه الجزيرة العربية حتى يصل إلى (ضَرِيَّة) بعد أن يمر على (رَامَة) و (إمَّرَة) و (طَخْفَة) . ثم يتجه جنوبا حتى (جَدِيلَة) حيث يلتقي بطريق السيارات القديم عند (الدُّفَيْنَة) ، ومنها يتجه نحو الجنوب الغربي أيضا ، فيمر على (مَـرَّان) و (الشُّبَيْكَة) و (وَجْرَة) و (أَوْطَاس) حتى يصل إلى (ذَات عِرْق) . وهي آخر المنازل التي ذكرها البكري في هذا الطريق ، ومنها يُحْرِم حجاج البصرة .

أما عن المسافة بين كل منزل وآخر فتختلف من مصدر لآخر أيضا إلا أن متوسط البعد بين المنازل حوالى خمسة وعشرين ميلا أى ما يقرب من تسعة وأربعين كيلاً . وهذه المسافة هى مسير الجمل في اليوم الواحد وهي المرحلة .

والجدير بالذكر أن هذا الطريق كان يستخدمه حُجَّاج الكويت والزُّبير حتى أوائل الأربعينات حيث حَلَّت السيارة محل الجمال ، وهُجر الطريق القديم ابتداء من ذلك الوقت (أنظر الخريطة) .

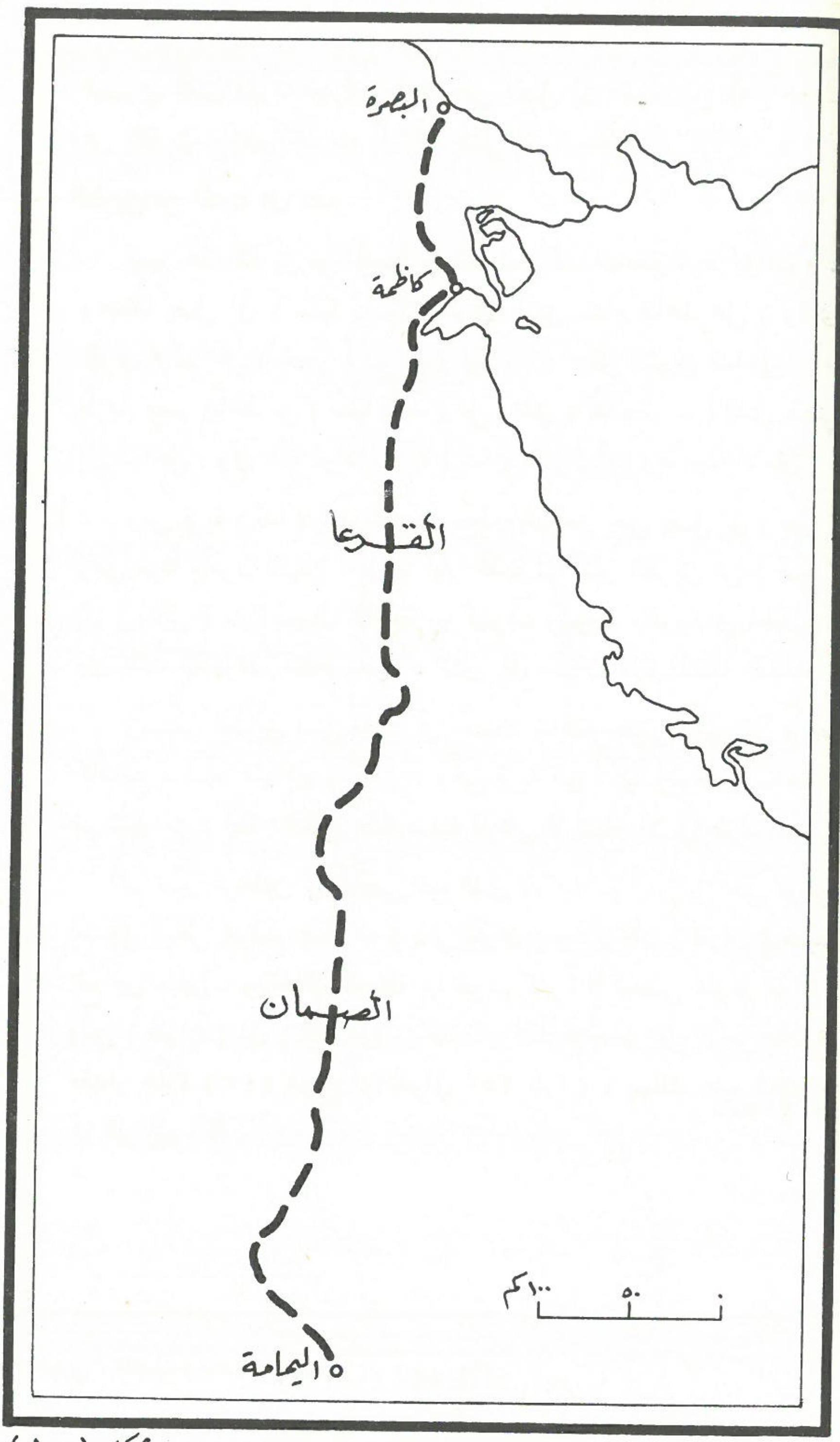
الطريق من البصرة إلى اليمامة :

يسير هذا الطريق من البصرة إلى (كَاظمة) ، ومنها إلى (القَرْعَاء) ثم إلى (طَخْفَة) ، وهي غير طخفة التي على الطريق من البصرة إلى مكة ، ثم إلى (الصَمَّان) ثم إلى (جُبّ التُرَاب) ثم إلى (سَليحة) ثم إلى (الرِّمَال) ثم إلى (اليمامة) .

ومعظم مراحل هذا الطريق غير معروفة الآن . ومسار هذا الطريق عند ابن رستة[1] يخالف مساره المذكور ، إذ يتخذ نفس طريق الحاج

---

(١) الأعلاق النفيسة : (ص ١٨٤) .



شكل (١٠)

الطريق من البصرة الى اليمامة

البصري الذي أشرنا اليه قبل قليل حتى يصل إلى القَرْيَتين ، ومنها يعدل عن الطريق باتجاه الجنوب إلى أن يصل إلى اليمامة .

الطريق من المدينة إلى مصر :

يسير هذا الطريق من المدينة ، فيتجه نحو الشمال مقترنا بطريق الشام ، وعندما يصل إلى (سُقْيَا يَزيد) يفترق طريق الشام فيأخذ على (وادى القُرَى) ثم على (حِجْر) ثم إلى (تَيْمَاء) ، وهو الطريق الداخلى . أما طريق مصر فيأخذ من (سُقْيَا يَزيد) على وادي (بَدَا يعقوب) الذى يفضي إلى الساحل . وفي هذا الوادي قرية (بَدا) لا تزال معروفة بهذا الاسم[١] .

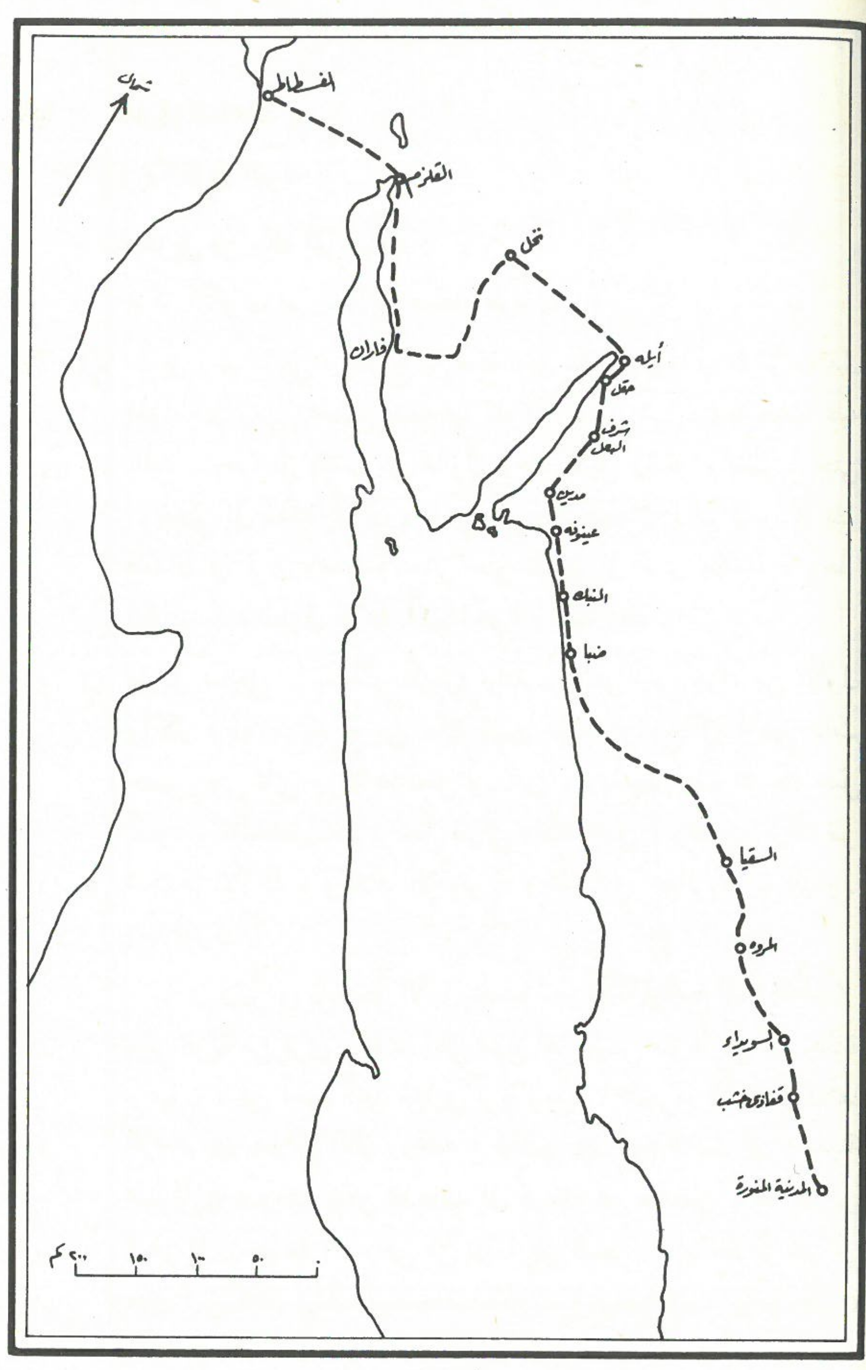
ومن قرية (بَدا) يسير الطريق بحذاء الساحل حتى يصل إلى (ضُبَا) وهي مرفأ مأمون للسفن ، وفيها آبار عذبة ثم يسير الطريق من (ضُبَا) إلى (مَدْيَن) ماراً بجبال شامخة بها كهوف وبيوت منقورة في الجبال ، وفي تلك الكهوف عظام نخرة ، تشير إلى سكان هذه المنطقة القدماء .

ويستمر الطريق من مدين في جبال شاهقة حتى تفضي إلى فُرْجة كالباب ، تسير منها إلى (أيْلة) ، وهى قرية كبيرة فيها أسواق ومساجد . ثم تسير من (أيْلَة) فتلقى عقبة صعبة المرتقى لا تقطع إلا في طول اليوم .

ثم تسير مرحلتين في فَحْص التيه الذى تاه فيه بنو اسرائيل حتى توافى ساحل البحر بموضع يقال له (بحر فَارَان) وذكر أن (فاران) مدينة تقع بين جبلين ، وبالجبال المحيطة بها ثقوب كثيرة لا تحصى مملوءة أمواتا . ومن (فاران) إلى (القُلْزُم) مرحلة ، وللقلزم جسر على البحر المالح مقدار غَلْوَة (٥٠٠ ذراع أي حوالي ٢٥٠ مترا) ، يسلك عليه الحجاج في البَر إلى مكة .

---

(١) الحربي : المناسك (حاشية حمد الجاسر) : (ص ٦٥٠) .



شكل (١١)

الطريق من المدينة الى مصر

ثانيا : الطرق الداخلية :

(١) الطرق البرية :

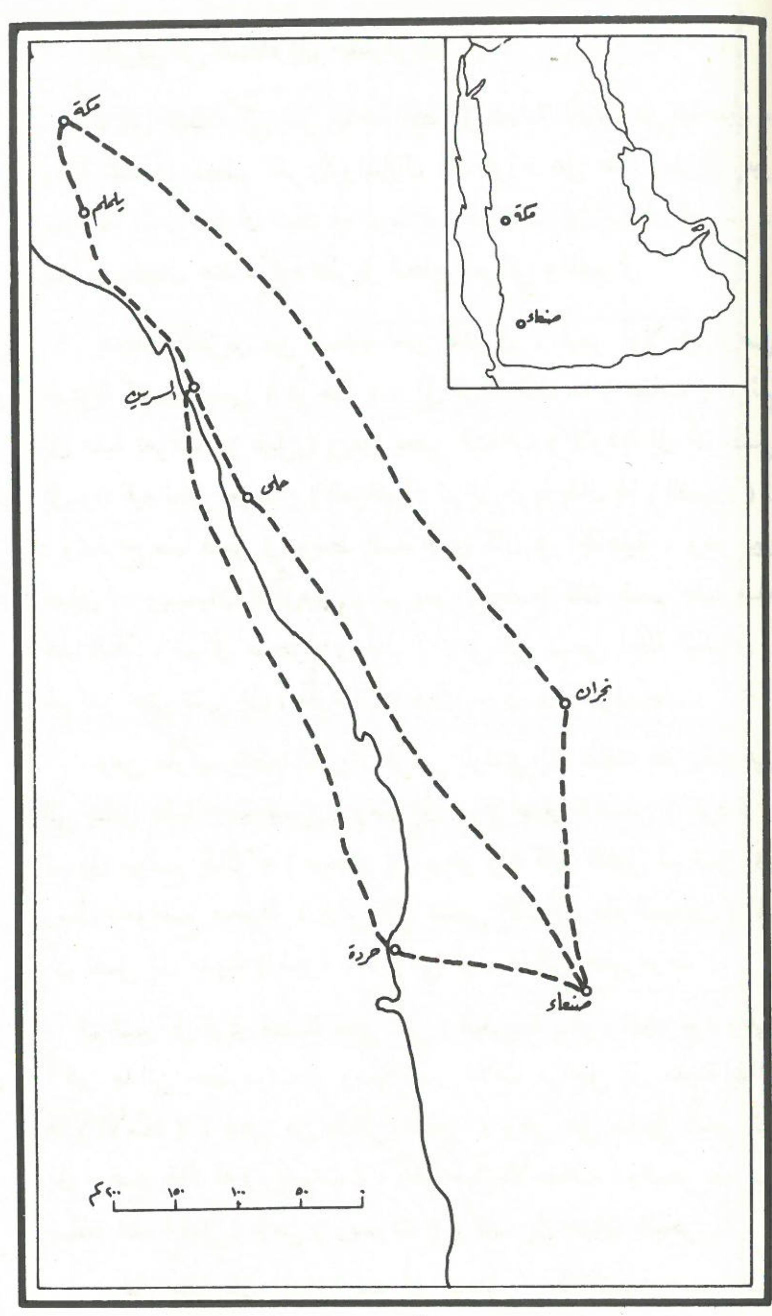
الطريق من مكة إلى صنعاء :

ذكر البكري من مكة إلى صنعاء طريقان :

١) طريق برى داخلي ، يخرج من مكة نحو عشرين يوما في طريق معتدل الهواء ذى رمل وحصى ينبط فيه كله الماء بأدنى شئ ، وبالبحث عليه باليد . ومراحل الناس في منازل رعاء الابل والبقر والغنم ، حتى تفضي إلى مدينة نجران ، وهي من بلاد همدان ، ثم تسير في بلاد هَمْدَان في قرى ومدن وعمائر حتى تفضي إلى قرى صنعاء ، وهذا الطريق أبعد الطرق إلا أنه أعدلها هواء وأقلها وباء .

٢) طريق ساحلي ، يعرف بطريق تهامة ، وهو أحر هواء من الأول وأكثر وباء ، تخرج من مكة فتسير سبعة فراسخ في أرض ذات حصى حتى تأتى منزلاً ذا نخل وبساتين ، ويحيط بهذه المرحلة جبل أسود ، كالحلقة ، ثم ترتحل فترقى ذلك الجبل ، وتُفْضي إلى أرض شجرها الأَراك ، وكلأها الإِذْخِر ، وماؤها في حفائر قريبة المتناول وبها المنزل .

ثم تسير في برية مثل الأولى خصباً نحو ثلاثة فراسخ الى (يَلَمْلَم) ، وهي قرية من قرى مكة ، وهي مَهَلُّ أهل اليمن ماؤها من آبار عذبة وعيون ، فمن أحب أخذ منها في برية رملية ، شجرها الأَراك وكلأها الإِذخِر فيها سوائم المال ورعاته ، فتفضي في اليوم الثالث إلى (مدينة السِرَّيْن) ، ومنها يمكن الذهاب إلى صنعاء عن طريقين ، إما بطريق البحر إلى (حَرْدة) ، وهى من تهامة على البحر . وإما بطريق البر في قرى لبني كنانة في أرض سبخة ، نحو ستة فراسخ إلى مدينة (حَلْى) ومنها إلى صنعاء .



شكل (١٢)

الطريق من مكة الى صنعاء

الطريق من صنعاء إلى حضرموت :

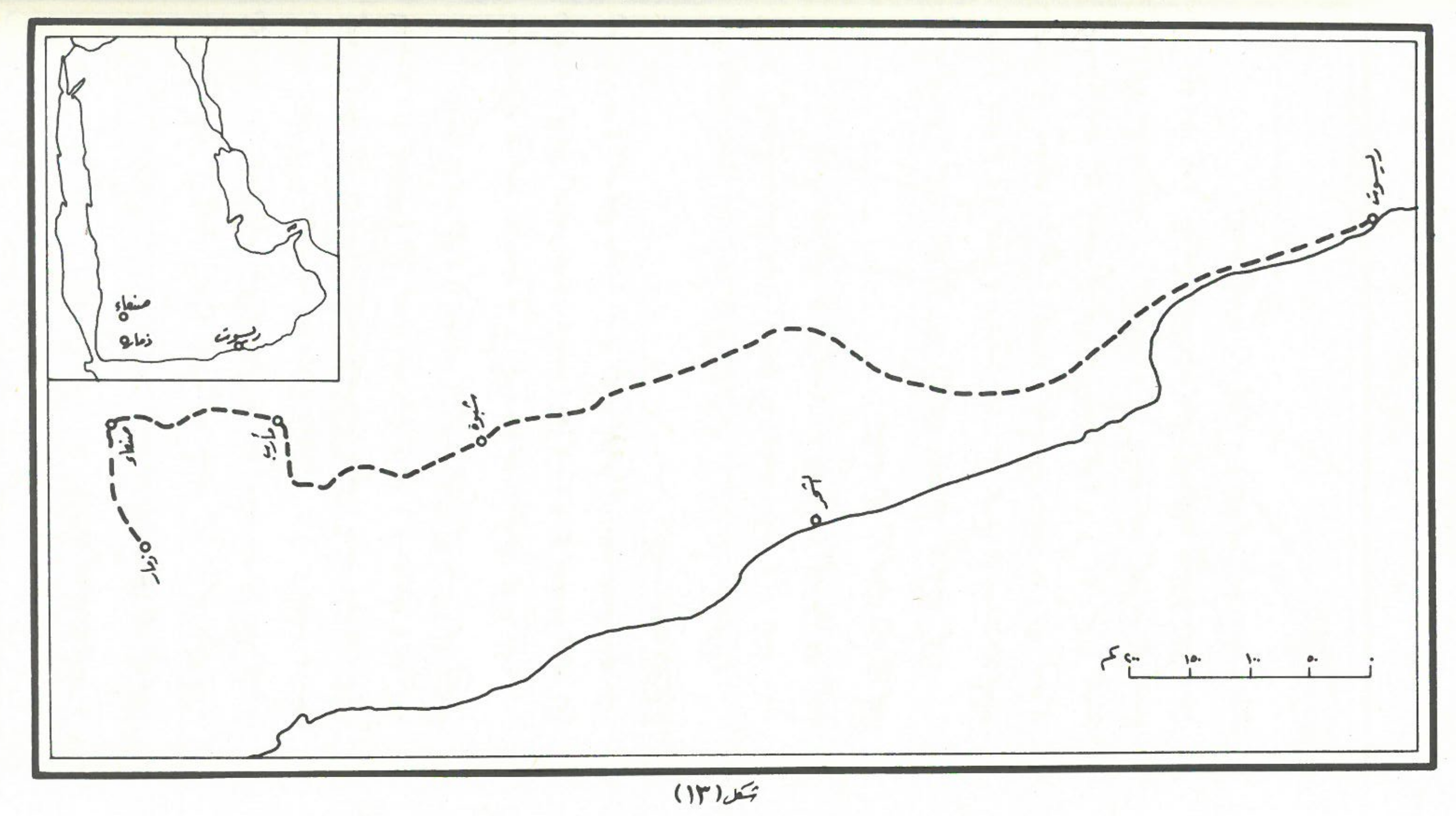
لم تلق المنطقة التي يمر بها هذا الطريق العناية الكافية من الباحثين ، ولذا نجد أن معظم القرى والمنازل المذكورة على هذا الطريق غير معروفة لنا . كما أن البكري لم يذكر المسافات بين منازل الطريق ، كما هو الحال عند ذكره لطريق الحاج العراقي والمصرى .

ينحدر الطريق من صنعاء نحو المشرق ، فيمر أولا في أرض مستوية كانت تسمى (الرُّحبة) ، إلى قرية يقال لها (عقاب) ، ثم إلى عقبة تعرف بـ (نقيل) ويعبر بعض الشِّعَاب والأودية إلى أن يصل إلى واد فيه نخل يعرف بـ (العراقين) ثم إلى قرية يقال لها (الضياع) . وتخرج منها فتمر في وسط السُّدّ الذي كان في الجاهلية ، وهو بين جبلين ، ويسميان المَأْزمين . ثم يمر بموضع كان يقسم عليه ماء هذا السُّدّ ، ثم في صحراء ورمال ، وهى التي تسمى الجنة اليسرى . ثم تمر حتى تنتهي إلى (مَأْرِب) ، وفيها سوق ، والمنزل بها .

ومن مأرب يقطع الطريق عرض الوادي إلى ضفته الغربية وهي التي يطلق عليها الجنة اليمنى . ومنها إلى سوق صغيرة تسمى (نمرة) ، ثم إلى موضع يقال له (سنجار) . وهو واد كثير النخل ثم تسير في رمال ومواضع مخوفة ، وهى التي تسمى الآن (رملة السبعتين) إلى أن تصل إلى مدينة (شَبْوة) ، وهي أول مدائن حضرموت .

ثم تسير في قرى متصلة حتى تأتي (الخريمة) أو (الخيرج) وهي أكبر مدائن حضرموت ، ومنها تسير ثلاث مراحل إلى مدينة يقال لها (الأسْعَا) ، وهي من مدائن الشحر ، وهى على ساحل البحر ثم إلى موضع يقال له (رَيْسُوت) ، وهو جبل الأحقاف ، والبحر يضرب بسفح هذا الجبل ، ومن (ريسوت) يركب إلى عمان بالبحر .

وعلى هذا فإن المسافر بعد أن يتجاوز رملة السبعتين يسير به الطريق خلال وادي حضرموت وروافده إلى أن يصل قريبا من الشِّحْر ، ومنها يسير مع الساحل إلى مدينة ريسوت القريبة من سَلالة .



شكل (١٣)

الطريق من صنعاء الى حضرموت

(٢) الطرق البحرية :

الطريق من اليمن إلى عمان :

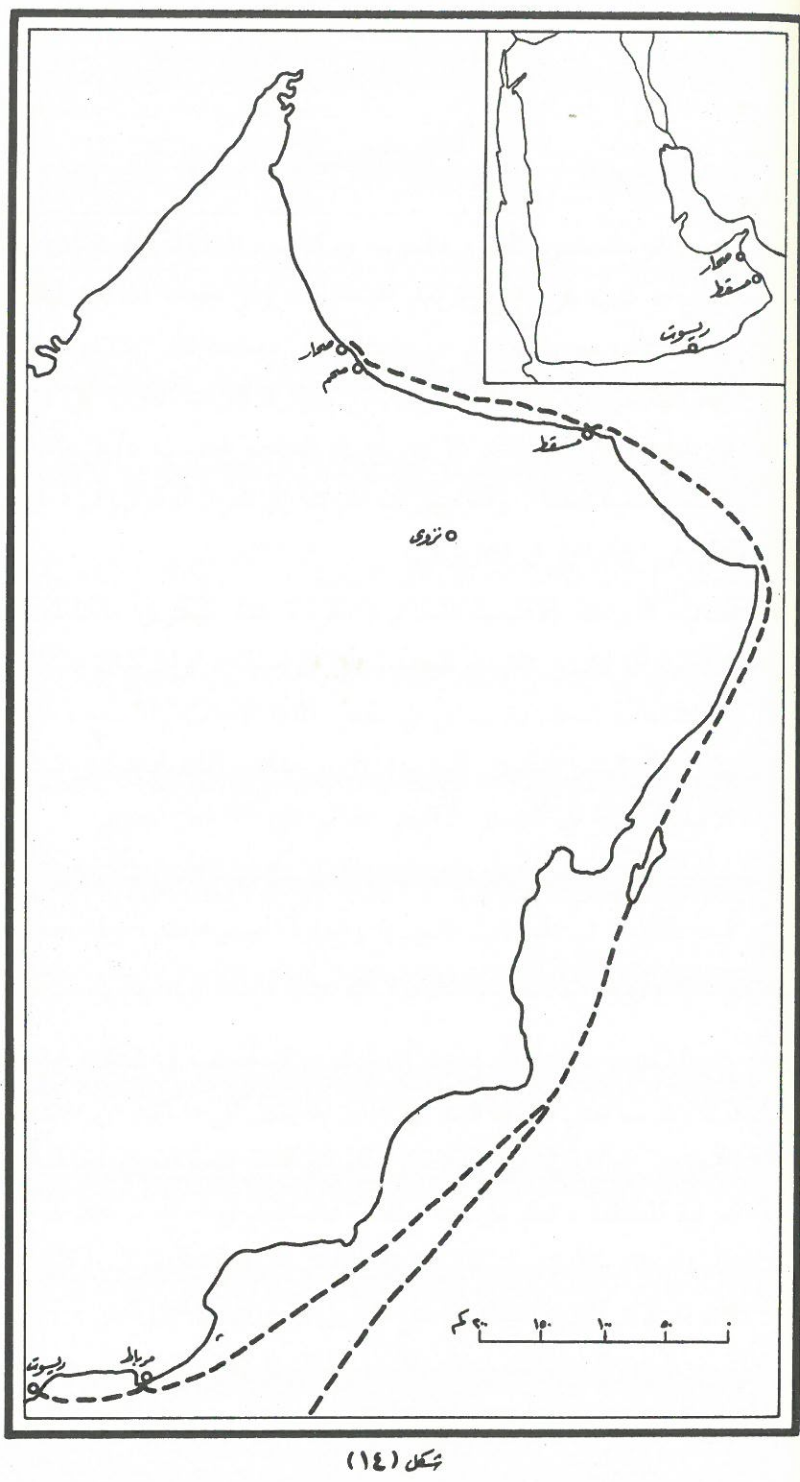
يبدأ هذا الطريق من حيث ينتهي الطريق من اليمن إلى حضرموت ، إذ ينتهي الطريق عند ميناء ريسوت الذي يركب منه البحر إلى جزيرتين هما (سقطرى) و (المصيرة) وبقرب الجزيرة الأخيرة مغاص اللؤلؤ وبها مياه عذبة . ثم يركب منها البحر إلى سوق على ساحل البحر يقال له (طيوى) ، ثم يركب منها البحر إلى (مسقط) ، وبها تجتمع المراكب التي تخرج من (صحار) وهى سوق عمان .

وقد ذكر البكرى طريقاً آخر – لم يتمه – يخرج من مسقط إلى جزيرة سقطرى ؛ ومنها إلى (معبت) وهو مغاص اللؤلؤ . ووقف عند هذا الحد بعد أن استطرد في ذكر كيفية الغوص وحكاية عن لؤلؤتين بيعتا بمكة .

والمعروف أن الطريق البحري الذي يصل إلى اليمن ينتهي عند ميناء عدن ، وأحيانا يتجاوزها فيدخل باب المندب ليتصل بموانئ اليمن الغربية مثل (غَلافِقَة) و (حَرْدَة) غيرها .

الطريق من البحرين إلى عمان :

ذكر البكري أن هذا الطريق كان في البر ، ثم ركبه الرمل فالطريق بينهما في البحر بين جبلين يسميان (كسير) و (عوير) وهو موضع كثيرا ما تعطب فيه السفن ، حتى ينتهي إلى موضع من البحر يسمى (دُرْدُور) ، وهو كما قال ياقوت مضيق بين جبلين تسلكه السفن في سواحل بحر عمان . و « الدَرْدُور » – بفتح الدال الأولى – عند سكان الخليج يطلق على التيارات المائية القوية . ومن الدردور إلى موضع يقال له (حرثان) ، وهو من ساحل عمان .



شكل (١٤)

الطريق من اليمن الى عمان



الخلاصة

* يعتبر الجزء الخاص بالجزيرة العربية في كتاب « الممالك والمسالك » للبكري أشمل ما كتب عن الجزيرة بعد الهمداني ، ولو جمعنا ما كتبه البكرى في هذا الكتاب مع ما أورده عن الجزيرة في معجمه لأمكننا القول أن المادة الجغرافية التي وفّرها لنا البكري عن جزيرة العرب تفوق كل ما وصلنا عن الجغرافيين العرب ، لا من حيث الحجم فحسب ، بل ومن حيث القيمة العلمية أيضا . وقد سبق أن أشرت إلى تفرّد البكري في ذكر بعض الظواهر الجغرافية في الجزيرة .

* جاءت الدراسة الاقليمية للجزيرة العربية عند البكري متكاملة بحيث استطعنا أن نطبق المنهج الحديث في دراستها ، وإن كان هناك بعض الاستثناءات المحدودة تتمثل في نقص المادة الخاصة بالمُنَاخ وبالسكان . وقد كان تقسيم البكري للجزيرة إلى وحدات اقليمية يتمشى تماما مع الأسس المتبعة في التقسيم الأقليمي القائم على الأساس الطبيعي .

* عرض البكري الجغرافيا الاقتصادية للجزيرة العربية عرضا مبسطا ومرتبا ، فبدأ بالمعادن ثم المنتجات الشجرية وأخيراً المصنوعات ، وقد جعل عنوان هذا الفصل « ما خُصّت به جزيرة العرب » .

* وفيما يختص بالعمران ، نجد أن البكري قد أسهب في الكلام عن مدينتي مكة ويثرب حتى فاق ما كتبه عن هاتين المدينتين كل ما كتبه عن مدن الجزيرة الأخرى . وكذلك تنبغي الإشارة إلى أن كثافة العمران في أجزاء الجزيرة العربية المختلفة ترتبط إلى حد بعيد – عند البكرى – بذكر الطرق الرئيسية المارة بتلك الأقاليم ، ففي اليمن جاءت دراسته للعمران أكثر تفصيلا لأنه قد ذكر الطرق الداخلية مثل الطريق « من صنعاء إلى ذمار » ، والطريق « من ذَمار إلى مَنْكث » إلى جانب الطرق الرئيسية التي تصل صنعاء بمكة من ناحية وبحضرموت من ناحية أخرى .

وفي البحرين – على سبيل المثال – نجد أن إشاراته إلى العمران هناك إشارة مقتضبة لأغفاله ذكر الطرق في ذلك الإقليم ، فذكر من مدن الساحل أسماءها فقط كالقطيف والزّارة دون أن يضيف أية اضافة أخرى ، مما اضطر الباحث إلى أن يفصل الكلام عن بعض تلك المدن مستعينا بكتابات بعض الجغرافيين المعاصرين أو قريبي العهد بتلك الفترة .

خاتمة

التفاعل العلمي كان قائما بين شطري العالم الإسلامي الشرقي والغربي ، سواء عن طريق رحلات الحج ، أو رحلة العلماء بين عواصم الاسلام ، في قرطبة ومصر وبغداد وغيرها . والفكر الجغرافي العربي لم يكن تطوره في الأندلس بمعزل عن تلك المراحل التي مَرَّ بها في بلاد المشرق .

وقد أسهم أبو عبيد البكري ، وهو أندلسي ، في تطوير المعجم العربي الذى وضعت لبناته الأولى في بلاد المشرق . كما أن كتابه يعتبر أول المعاجم الجغرافية التي لم تظهر في المشرق إلاّ في منتصف القرن السادس الهجري ، على يد نصر بن عبد الرحمن الاسكندري .

ومن ناحية أخرى حفظ لنا البكري جزءا من التراث الجغرافي المشرقي ، لم يحفظه لنا الكتاب المشارقة أنفسهم . ففي « المعجم » نجد تلك النصوص المتعلقة بحمى ضَرِيَّة وفَيْد والرَّبَذَة والنَّقيع ، التي نقلها عن السَّكُوني . وفي « المسالك » نقل عن الجيهاني بعض النُّصوص التي تفرد بها عن غيره من الجغرافيين العرب كابن خرداذبة وابن حوقل والمقدسي وغيرهم .

ومن خلال دراستنا لمصادر البكري ، نلمس ذلك الجهد الذى بذلته الأندلس في نقل الثقافة اليونانية ، وهو يماثل تماما ذلك الجهد الذى بذلته بغداد منذ بداية القرن الثاني الهجري ، عندما نشطت حركة الترجمة لكتب اليونان وغيرهم .

ونخلص من دراسة تراث البكري الجغرافي إلى بعض النتائج والملاحظات :

* ترك لنا البكري في معجمه مادة جغرافية هامة ، تخلو منها المعاجم الجغرافية العربية الأخرى . وهذه المادة تعيننا على دراسة الجغرافية التاريخية لجزيرة العرب والتعرف على جبالها وأوديتها وسكانها ، كما احتوى المعجَم على تفسير لكثير من المصطلحات الجغرافية الخاصة بأشكال الأرض والمناخ والنبات وغير ذلك .

وبمقارنة كتاب « الممالك والمسالك » مع غيره من كتب البلدان في المشرق والمغرب ، يتبين لنا عمل البكري في تطوير الجغرافية الاقليمية للعالم من جانبين ، الأول يتعلق بتصنيف المادة الجغرافية ، والثاني يتعلق بالمجال الجغرافي الذي شملته تلك الدراسة ، فلم يقتصر البكري على عالم الإسلام ، كما فعل سابقوه ، بل شمل أجزاء أخرى من العالم لم يصلنا عنها إلاّ ما كتبه البكري ، وقد أثارت كتابته عن بعض الشعوب الأوروبية اهتمام المستشرقين فترة طويلة .

وقد قصدت بتحقيق النص الخاص بالجزيرة العربية تقديم أنموذج للدراسة الاقليمية عند البكري . وقد خلصت في الجزء التطبيقي من ذلك النص إلى أمرين :

الأول : أننا لو جمعنا ما كتبه البكري عن جغرافية الجزيرة العربية في « مسالكه » إلى ما كتبه عنها في « المعجم » لكان مجموع ذلك أوفى مما كتبه كل السابقين بما في ذلك الهَمْدانى صاحب كتاب « صِفَةُ الجزيرة » .

الثاني : أن سهولة تطويع ذلك النَّص للدراسة الأقليمية يدل على نوع المادة الجغرافية التي قدمها لنا البكري ، وقُربها من الدراسات الاقليمية الحديثة .

* لم يكن القصد من هذه الدراسة تقريظ البكري ، بل تذكير بمكانته بين الجغرافيين العرب ، وما أضافه إلى الفكر الجغرافي العربي من خلال دراسة كتابيه الجغرافيين . وفى سبيل ذلك تعرضت لنقد انتاجه الجغرافي وتقويمه ، وأشرت إلى بعض الهفوات التي وقع فيها البكرى ، ومن استدرك عليه فيها . إلا أن تلك الأخطاء لا تغير شيئا مما قلنا عنه ، فمن الطبيعي ألا يخلو أى عمل من نقص .

وقد استفاد من البكري ونقل عنه عدد من الجغرافيين ، وذكروا فضله في هذا الباب ، منهم التيجاني الرحالة التونسي ، وابن فضل الله العمري وغيرهما .

* ما زالت معظم المواضع الواردة في كتب الأدب والتاريخ في حاجة إلى بيان وتوضيح ، واذا كانت محاولة البكري ومن جاء بعده تعتبر خطوة في هذا الطريق ، فما أحوجنا اليوم إلى اتمام ذلك الجهد الذى بدأه البكري بوضع خرائط دقيقة توقع عليها تلك المواضع .

وقد وجد الباحث أنّ الخرائط التفصيلية للجزيرة العربية قد أغفلت مواضع كثيرة لها صلة وثيقة بتاريخ الاسلام واستفاضته في جزيره العرب ، وقد اضطره ذلك إلى صرف فترة من الوقت في تحقيق بعض تلك المواضع حتى يمكن توقيعها في أماكنها الصحيحة . . وعلى هذا فإن الحاجة ماسة إلى وضع أطلس تاريخي للأسلام ، يرجع إليه كل دارس للأدب العربي بفروعه المختلفة ، وعلى الجغرافي الذى يقوم بهذه المهمة أن يكون ملما بتلك المادة الجغرافية الغنية التي تحفل بها كتب الأدب العربي القديم .

* إن معظم كتب الجغرافيين العرب التي نشرت حتى الآن في أوربا أو في البلاد العربية ، تولى تحقيقها علماء غير جغرافيين وأعمالهم في معظمها أعمال تقريرية تفتقر إلى التحليل الجغرافي ولم تلق تلك الكتب العناية الكافية من الجغرافيين العرب ، فلم يبحثوا – على سبيل المثال – في تحديد مفهوم الاقليم عند الجغرافيين العرب ، أو في الخرائط التي احتوتها كتبهم أو في ملاحظاتهم الدقيقة التي دفعت بالفكر الجغرافي العالمي إلى الأمام . وكذلك في الاستفادة من هذا التراث في دراسة الجغرافية التاريخية للعالم العربي والاسلامى ، في عصر ازدهار الثقافة العربية .

إن هذا هو واجب الجغرافي ؛ الجغرافي العربي على وجه الخصوص ، وهو المجال الذي ينبغي أن يطرقه هذا الفرع من الدراسات العربية في المستقبل لبيان مكانة الفكر الجغرافي العربي بين المدارس الشرقية والغربية ، وتحديد ملامحه الجغرافية الخاصة به .

وأخيرا يجب ألا ننسى أن البحث في التراث العربي ، بحث في حقيقة ذاتنا وحدود طاقاتنا ، وأن كل علم ينبغي أن يستند على أساس فكري ، يتفاعل

فيه تراث الأمة مع مختلف الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ومن هنا كان علينا أن نعود إلى التراث الجغرافي الذى خلفه آباؤنا ، دارسين ومحققين لنربط الماضي بالحاضر ونتابع مسيرة الأجداد .

المصادر والمراجع

أولا : المصادر

١- المصادر المخطوطة :

- ابراهيم بن وصيف شاه (عاش في القرن الرابع الهجري) .

عجائب الدنيا ، مخطوط بالمتحف البريطاني رقم ١٥٢٦ .

- ابن الأثير الجزري (٥٥٨-٦٣٧ هـ)

تحفة العجائب وطرفة الغرائب ، مخطوط بمكتبة المتحف البريطاني رقم ٢٣٣٨٤ .

- الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله (٤٩٣-٥٦٠ هـ) كتاب أنس المهج وروض الفرج .

١) مخطوط بمكتبة حكيم أوغلو باسطنبول ، رقم ٦٨٨ .

٢) مخطوط بمكتبة حسن حسني عبد الوهاب بتونس ، رقم ١٢٨٩ .

- الاسكندري ، أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن (توفي ٥٦١ هـ) .

كتاب الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار . مخطوط بالمتحف البريطاني رقم ٢٣٦٠٣ .

- ابن بَسَّام ، أبو الحسن على بن بسام (توفي ٥٤٢ هـ) .

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٣٤٨ (أدب) .

- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (٤١٣-٤٩٦ هـ) .

١) معجم ما استعجم :

مخطوط بالمكتبة الأزهرية رقم (٢٦٢) .

٢) الممالك المسالك :

أ) مخطوط بالأكاديمية الملكية التاريخية بمدريد ، رقم ١٣ (مجموعة جاينجوس) .

ب) مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس ، رقم (٢٢١٨) .
ج) مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس ، رقم (٥٩٠٥) .
د) مخطوط بدير الاسكوريال بأسبانيا ، رقم (١٦٣٥) .
هـ) مخطوط بالمتحف البريطاني ، رقم (٩٥٧٧) .
و) مخطوط بالمكتبة الناصرية بلكهنو بالهند ، رقم (٥٩ تاريخ) .
ز) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم (ق ٤٨٨) .
ح) مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم (٧٨٧ د) .
ط) مخطوط بمكتبة كلية القرويين بفاس رقم (ل ٨٠/٣٩٠) .
ى) مخطوط بمكتبة محمد المنوني (مكتبة خاصة بالرباط رقم ٤٩) .
ك) مخطوط بمكتبة (لاله لى) باسطنبول رقم (٢١٤٤) .
ل) مخطوط بمكتبة (نور عثمانية) باسطنبول رقم (٢٠٣٤) .

الصَّفدى ، خليل بن أيبك (٦٩٦-٧٦٤ هـ) .
الوافي بالوفيات ، مخطوط بمكتبة أحمد الثالث باسطنبول ، رقم ٢٩٢٠ .

- العمرى ، ابن فضل الله أحمد بن يحيى (٧٠٠-٦٤٩ هـ) .
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٦٩ (تاريخ) .

- ابن الكلبي ، هشام بن السائب (ت ٢٠٤ هـ) .
جمهرة النسب ، مخطوط بالمتحف البريطاني رقم (٢٣٢٩٧) .

٢- **المصادر المطبوعة :**

- ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (٥٩٥-٦٥٨ هـ) .
١) تكملة الصلة ، تحقيق عزت العطار ، القاهرة .
٢) الحلة السيراء (١-٢) ، تحقيق : حسين مؤنس الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٦٣ .

- ابن الأثير ، أبو الحسن على بن أبى الكرم (٥٥٥-٦٣٠ هـ) .
الكامل في التاريخ ، بيروت، ١٩٦٥ ، واعتمدت أيضا على طبعة المنيرية بالقاهرة ١٣٤٨ ، تصحيح عبد الوهاب النجار ، وقد أشرت إلى ذلك .
- الأدريسى : محمد بن محمد .
١) صفة المغرب وأرض السودان والأندلس ، ليدن ١٨٩٤ .
٢) وصف الهند وما يجاورها من البلاد - الهند .
- الأزرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله .
أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق رشدى الصالح ملحس (١-٢) الطبعة الثانية - مكة ١٩٦٥ .
- الأزهرى ، أبو منصور محمد بن أحمد (٢٨٢-٣٧٠ هـ) .
تهذيب اللغة ، القاهرة ١٩٦٤ .
- الأصطخري ، ابراهيم بن محمد .
المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى القاهرة ١٩٦١ .
- الأصفهاني ، أبو الفرج على بن الحسين (توفي ٣٥٦ هـ) .
الأغاني ، الطبعة الأولى ، دار الكتب المصرية .
- الأصمعي ، عبد الملك بن قريب (١٢٨-٢١٦) هـ) .
كتاب النبات ، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم ، القاهرة ١٩٧٢ .
- ابن أبي اصيبعة ، على بن خليفة (٥٧٩-٦١٦ هـ) .
عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، القاهرة ١٢٩٩ هـ .
- أمية بن أبي الصّلت
ديوانه ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٣٤ .
- الأنباري ، أبو محمد القاسم بن محمد (توفي ٣٠٤ هـ) .
شرح ديوان المفضليات ، بيروت ١٩٢٠ .
- ابن بشكوال ، أبو القاسم ، خلف بن عبد الملك (٤٩٤-٥٧٨ هـ) .
كتاب الصلة ، القسم الأول والثاني ، الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة ١٩٦٦ .

- ابن بطوطة ، محمد بن ابراهيم اللواتي (٧٠٤-٧٧٩ هـ) .
رحلة ابن بطوطة ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٤ .
- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (٤١٠-٤٩٦ هـ) .
١) جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك للبكري ، تحقيق عبد الرحمن الحجي . بيروت ١٩٦٨ .
٢) سمط اللآلى ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٩٣٦ .
٣) معجم ما استعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ١٩٤٥ .
٤) المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، نشرة دى سلان الجزائر ١٨٥٧ .
٥) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، تحقيق عبد المجيد عابدين واحسان عباس ، الخرطوم ١٩٥٨ .
- البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ت (٢٧٩ هـ) .
فتوح البلدان (١-٣) ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، النهضة المصرية - القاهرة ١٩٥٦ .
- البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد (٣٦٢- ٤٤٠ هـ) .
الجماهر في معرفة الجواهر ، حيدر آباد ، الهند ١٣٥٥ .
- التجاني ، أبو محمد عبد الله بن محمد (قام بها سنة ٧٠٦ هـ) .
رحلة التجاني ، تونس ١٩٥٨ .
- الجاحظ ، عمرو بن بحر (١٥٠-٢٥٥ هـ) .
التبصر بالتجارة . تحقيق حسن حسني عبد الوهاب . بيروت ١٩٦٦ .
- الجزيرى ، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر .
درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٨٤ هـ .
- ابن أبى حاتم ، محمد بن عبد الرحمن .
الجرح والتعديل (الجزء الأول - القسم الأول) الهند ١٩٥٢ .
- الحربي ، ابراهيم بن اسحق (١٩٨-٢٨٥ هـ) .
المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر . الرياض ١٩٦٩ .

- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد (٣٨٤-٤٥٦ هـ) .
جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٢ .
- الحميدي : أبو عبد الله محمد بن فتوح (ت ٤٨٨ هـ) .
جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، القاهرة ١٩٥٢ م . واعتمدت أيضا على طبعة الدار المصرية بالقاهرة ١٩٦٦ .
- الحميدى ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (جمعه سنة ٨٦٦ هـ).
صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق ليفي بروفنسال ، لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٣٧ .
- ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي .
صورة الأرض ، مكتبة الحياة ، بيروت (بدون تاريخ) .
- ابن خاقان ، الفتح بن محمد بن عبيد الله (٤٨٠-٥٢٨ هـ) .
قلائد العقيان ، القاهرة ١٢٨٣ هـ .
- ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله .
كتاب المسالك والممالك (المكتبة الجغرافية العربية) ليدن ١٨٨٩ .
- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ) .
تاريخ بغداد - القاهرة ١٣٤٩ هـ .
- ابن خير ، أبو بكر محمد بن خير بن عمر (٥٠٢-٥٧٥ هـ)
فهرسة ما رواه عن شيوخه ، بغداد ١٩٦٣ .
- الداو دارى ، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك .
كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق صلاح الدين المنجد (الجزء السادس) ، القاهرة ١٩٦١ .
- ابن دحية ، عمر بن الحسن (٥٤٤-٦٣٣ هـ) .
المطرب في أشعار أهل المغرب ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٩٥٤ .
- أبو دُلَف ، مسعر بن المهلهل (عاش في القرن الرابع الهجرى) .
الرسالة الثانية ، نشر وتحقيق بطرس بولغا كوف وأنس خالدوف ترجمة

محمد منير مرسي ، القاهرة ١٩٧٠ .
– الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان .
ميزان الاعتدال في أسماء الرجال ، تحقيق على محمد البجاوي القاهرة ١٩٦٤ .
– ابن رستة ، أبو على أحمد بن عمر .
الأعلاق النفيسة (المكتبة الجغرافية العربية) ليدن ١٨٩١ .
– الزبير بن بكّار (١٧٢–٢٥٦ هـ) .
جمهرة نسب قريش ، الجزء الأول ، تحقيق محمود محمد شاكر القاهرة ١٣٨١ هـ .
– الزهري ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (توفى في أواسط القرن السادس الهجري) .
كتاب الجعرافية ، تحقيق محمد حاج صادق ، بيروت ١٩٦٧ .
– ابن سعيد المغربي ، على بن موسى (٦١٠–٦٨٥ هـ) .
١) الجغرافيا ، تحقيق اسماعيل العربي ، بيروت ١٩٧٠ .
٢) المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، ط ٢ القاهرة ١٩٦٤ .
– ابن سلام ، أبو عبيد محمد بن القاسم (ت ٢٢٤ هـ) .
كتاب الأموال ، تحقيق محمد خليل هراس ، الطبعة الأولى القاهرة ١٩٦٨ .
– السُّلمى ، عَرَّام بن الأصبغ .
أسماء جبال تهامة وسكانها ، تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ١٣٧٣ .
– السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (٥٠٦–٥٦٢ هـ) .
الأنساب ، نشرة مرجليوث ، مصورة بالأوفست ، بغداد ١٩٧٠ .
– السمهودى على بن عبد الله (٨٤٤–٩١١ هـ) .
وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، مصر ١٣٢٦ هـ .
السيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن (٨٤٩–٩١١ هـ) .
بغية الوعاة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٥ .
– ابن سيده ، أبو الحسن على بن اسماعيل (توفي ٤٥٨ هـ) .
المخصص ، المكتب التجاري ، بيروت .

- الصغاني ، الحسن بن محمد (ت ٦٥٠ هـ) .
ما بنته العرب على فَعال – تحقيق عزة حسن ، دمشق ١٩٦٤ .
- الضَّبِّي ، أحمد بن يحيى (توفي ٥٩٩ هـ) .
بُغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، مدريد ١٨٨٤ م
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٤–٣١٠ هـ) .
تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٧ .
- الطرماح ، الحكم بن حكيم .
ديوان الطرماح ، تحقيق عزة حسن ، دمشق ١٩٦٨ .
- ابن طيفور ، أحمد بن طاهر الكاتب (ت ٢٨٠ هـ) .
بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ، بغداد ١٩٦٨ .
- ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (١٨٧–٢٥٧ هـ)
فتوح مصر وأخبارها ، ليدن ١٩٢٠ .
- عبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧ هـ) .
المعجب في تلخيص أخبار الغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية – القاهرة ١٩٦٣ .
- العبدري ، أبو عبد الله محمد بن محمد (بدأ رحلته سنة ٦٨٨ هـ) .
الرحلة المغربية ، تحقيق محمد الفاسي ، الرباط ١٩٦٨ .
- ابن عذارى المراكشي : محمد بن محمد (توفي ٦٦٥ هـ) .
البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، بيروت .
- العُذْري ، أبو العباس أحمد بن عمر (توفي ٤٧٨ هـ) .
ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ، تحقيق عبد العزيز الأهواني مدريد ١٩٦٥ .
- أبو عمران الاسرائيلي ، موسى بن عبيد الله
شرح أسماء العُقّار ، نشره ماكس مايرهوف . القاهرة ١٩٤٠ .
- العمري .
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الجزء الأول) تحقيق أحمد زكى ،

دار الكتب المصرية ١٩٢٤ .
– الفاسي : محمد بن أحمد بن على (٧٧٥–٨٣٢ هـ) .
١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، القاهرة ١٩٥٦ .
٢) العقد الثمين ، القاهرة ١٩٦٤ .
– ابن فرحون اليعمري ، ابراهيم بن على بن محمد .
الديباج المذهب ، مصر ١٣٥١ هـ .
– ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت ٤٠٣ هـ) .
تاريخ علماء الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ١٩٦٦ .
– ابن الفقيه الهمداني ، أبو بكر أحمد بن محمد .
مختصر كتاب البلدان (المكتبة الجغرافية العربية) ليدن ١٨٨٥ .
– الفيروز آبادى ، أبو طاهر محمد بن يعقوب (٧٢٩–٨٢٣ هـ) .
١) القاموس المحيط ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٢ .
٢) المغانم المطابة في معالم طابة ، تحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ١٩٦٩ .
– ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (٢١٣–٢٧٦ هـ) .
المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٩ .
– القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (٦٠٥–٦٨٢ هـ) .
١) آثار البلاد وأخبار العباد – بيروت ١٩٦٩ .
٢) عجائب المخلوقات (بهامش كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميرى .
مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٩٦٣ .
– القفطى ، على بن يوسف ، (٥٦٨–٦٤٦ هـ) .
١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، صححه محمد أمين الخانجي – القاهرة ١٣٢٦ هـ .
٢) إنباه الرُّواة على أنباء النحاة ، القاهرة ١٩٥٠ .
– قيس بن الخطيم .
ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق ناصر الدين الأسد ، القاهرة ١٩٦٢ .

- ابن الكلبي ، هشام بن السائب (ت ٢٠٤ هـ) .
١) كتاب الأصنام ، تحقيق أحمد زكي ، القاهرة ١٩٢٤ .
٢) كتاب أنساب الخيل في الجاهلية والاسلام ، تحقيق أحمد زكي - القاهرة ١٩٤٦ .
- ابن الكندي ، عمر بن محمد بن يوسف (توفي ٣٥٧ هـ) .
فضائل مصر ، تحقيق ابراهيم العدوى ، وعلى محمد عمر . القاهرة ١٩٧١ .
- لسان الدين ابن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٧١٣-٧٧٦ هـ) .
الإحَاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، المجلد الأول ، دار المعارف بمصر ١٩٥٥ .
- لغدة ، الحسن بن عبد الله الاصبهاني .
بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلى ، الرياض ١٩٦٨ .
- ابن المجاور .
صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز ، القسم الثاني . ليدن ١٩٥٤ .
- المراكشي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصارى .
بقية السفر الرابع من كتاب الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤
- المسعودى ، على بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ) .
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٦٤ .
- المقدسي ، محمد بن أحمد (٣٣٥-٣٩٠ هـ) .
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ، الطبعة الثانية ١٩٠٢ .
- المَقَّرى : أحمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ) .
نَفْح الطِّيب من غصن الأندلس الرَّطيب ، تحقيق احسان عباس (ثمانية مجلدات) ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم (٦٣٠-٧١١ هـ) .
لسان العرب ، القاهرة ١٣٠٠ هـ .

- ناصر خسرو (القرن الخامس الهجري) .
سفر نامه ، تعريب يحيى الخشاب ، بيروت ۱۹۷۰ .
- ابن النجار ، محمد بن محمود (٥٧٣-٦٤٧ هـ) .
الدرة الثمينة في تاريخ المدينة ، ملحق بكتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي ، القاهرة ١٩٥٦ .
- ابن النديم ، محمد بن اسحاق (توفى ٤٣٨ هـ) .
الفهرست ، نشر فلوجل ، ليبزج ١٨٧١ .
- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام (توفى ٢١٣ هـ) .
السيرة النبوية ، تحقيق مصطفي السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٥ .
- الهمداني : أبو محمد الحسن بن أحمد (ت ٣٣٤) .
١) الاكليل ، الجزء الأول والثاني ، تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالى ، القاهرة ١٩٦٦ .
٢) الاكليل في أخبار اليمن وأنساب حمير ، الجزء العاشر، تحقيق محب الدين الخطيب ، المطبعة السَّلفية القاهرة ١٩٦٨ .
٣) صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن عبد الله بن بليهد النجدى ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٣ .
- ياقوت الحموى (٥٧٥-٦٢٦ هـ) .
١) معجم الأدباء ، القاهرة ١٩٠٩ .
٢) معجم البلدان ، ليبزج ١٨٦٦ .
- اليعقوبي ، أحمد بن واضح .
كتاب البلدان (المكتبة الجغرافية العربية) ليدن ١٨٩٢ .

ثانيا : المراجع

١- الكتب :

- احسان عباس .

أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي (ت ٥٧٩ هـ) الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٦٣ .

- أحمد مختار العبادي .

تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن شباط ، مدريد ١٩٧١ .

- أمارى ، ميخائيل .

المكتبة العربية الصقلية ، ليبسك ١٨٥٧ .

- بالنثيا ، جونذالذ .

تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٥ .

- حاجي خليفة .

كشف الظنون ، طهران ١٩٤٧ .

- حسين فوزى .

- حسين مؤنس .

حديث السندباد القديم ، القاهرة ١٩٤٣ .

١) فجر الأندلس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٩ .

٢) تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، مدريد ١٩٦٧ .

- حسين نصار .

المعجم العربي ، نشأته وتطوره (١-٢) ، القاهرة ١٩٥٦ .

- حمد الجاسر .

١) أبو على الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ، دار اليمامة ، الرياض ١٩٦٨ .

٢) في سراة غامر وزهران ، دار اليمامة ، الرياض ١٩٧١ .

٣) في شمال غرب الجزيرة ، دار اليمامة ، الرياض ١٩٧٠ .

٤) مدينة الرياض عبر التاريخ ، دار اليمامة ، الرياض ١٩٦٦ .

- حوراني ، جورج .
العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، القاهرة ١٩٥٨ .
- خير الدين الزركلي .
الأعلام ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٦٩ .
- لسترينج ، كي .
بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد بغداد ١٩٥٤ .
- عبد الرحمن بدوى .
دور العرب في تكوين الفكر الأوربي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٧ .
- عبد الرحمن حميدة .
أعلام الجغرافيين العرب ، دمشق ١٩٦٩ .
- عبد الله بن محمد بن خميس .
المجاز بين اليمامة والحجاز ، دار اليمامة ، الرياض ١٩٧٠ .
- على حافظ .
فصول من تاريخ المدينة ، جدة ١٩٦٨ .
- كراتشكوفسكي .
تاريخ الأدب الجغرافي العربي (١-٢) ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة ١٩٦٣ .
- محمد عبد الله عنان .
١) دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، وهو العصر الثاني من كتاب دولة الإسلام في الأندلس ، الطبعة الأولى ، لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٦٠ .
٢) تراجم اسلامية شرقية وأندلسية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٠ .
- محمد متولى .
حوض الخليج العربي ، القاهرة ١٩٧٠ .
- محمد مصطفى الدمياطي .
معجم أسماء النبات الواردة في تاج العروس للزبيدى ، القاهرة ١٩٦٥ .

- محمود طه أبو العلا .
جغرافية شبه جزيرة العرب ، الجزء الأول : المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦٥ .
- موسل ، ألويس .
شمال الحجاز ، ترجمة عبد المحسن الحسيني ، الاسكندرية ١٩٥٢ .
- نالينو ، كرلوا .
علم الفلك عند العرب ، روما ١٩١١ .
- نفيس أحمد .
جهود المسلمين في الجغرافيا ، ترجمة فتحى عثمان القاهرة (بدون تاريخ) .
- يوسف أشباخ .
تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، الطبعة الثانية ، ترجمه ووضع حواشيه محمد عبد الله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨ م .

٢- المقالات والابحاث :

- حسين نصار
التراث الجغرافي اللغوى عند العرب ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد ١٤ ، بغداد ١٩٦٧ .
- حمد الجاسر :
١) « جزيرة العرب في مؤلفات علماء المغرب » سلسلة مقالات في مجلة العرب ، المجلد الرابع والخامس والسادس ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧١ دار اليمامة ، الرياض .
٢) « كيف دون العرب جغرافية جزيرتهم » ، مجلة جامعة الملك سعود ، العدد الأول ، الرياض ١٩٥٩ .
- عبد الرحمن بدوى .
مجلة كلية الآداب ، الجامعة الليبية ، ص (٢٣٧-٢٣٩) ، العدد الثاني ، ليبيا ، ١٩٦٨ .

- عبد المحسن الحسيني .
« الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب » مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، المجلد السادس والسابع ، ١٩٥٢-١٩٥٣ .
- عبد الله يوسف الغنيم .
١) « الدحل والدحلان في الجزيرة العربية » مجلة البيان ، رابطة الأدباء في الكويت ، عدد ديسمبر الكويت ، ١٩٦٩ .
٢) « كتاب أنس المهج وروض الفرح للشريف الأدريسي » مجلة البيان ، رابطة الأدباء ، عدد مايو ، الكويت ١٩٧١ .
٣) « المخطوطات الجغرافية في المتحف البريطاني » مجلة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، العدد الثاني من المجلد السابع عشر ، القاهرة ١٩٧٢ .
- محمد الفاسي .
« مصر في مخطوط من المسالك والممالك للبكرى » صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، المجلدان السابع والثامن ١٩٥٩-١٩٦٠ (ص ٣٠٣-٣٣٤) القاهرة .

٣- المراجع الأجنبية :

- **KOWALSKI, THADDAEUS**
  Relatio Ibrahim Ibn Ja'kûb De Itinere Slavico, Quae Traditur Apud Al-Bakri. Monumenta Poloniae Historica, Cracoviae 1946.
- **KUNIK (A.) and ROSEN (V.),**
  Izvestiya Al-Bakri i Drugich Avtorov Rusi i Slavjanacb, 1, St. Petrsburg, 1878.
- **MOSIL, A.:**
  Northern Negd, American Geographical Society, New York, 1928.
- **WOHAHAIBE, ABDULLAH (AL-):**
  The Northern Hijaz in the Writings of the Arab Geographers (800-1150). Beirut, 1973.

الفهارس



(١) المواضع

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

(٢) الاعلام

الأسماء والقبائل والطوائف

(ح)

(خ)

(غ)

(ف)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)



(٣) فهرس الخرائط



(٤) الموضوعات

صفحة

صفحة

صفحة


مطابع الهدف
للتصميم والطباعة الفنية